سلسلة أسانيد الطريق (٢)

السمط المجيد

في شأن البيعة والذكر وإلباس الخرقة وسلاسل أهل التوحيد

تأليف الشيخ العالم

أحمد بن محمد الدجاني صفي الدين القشاشي

المتوفى سنة ١٠١٧ هـ

اعتنى به

محمد عوض المنقوش عبد العزيز معروف

إشراف أ.د/ علي جمعة

عضو هيئة كبار العلماء

وشيخ الطريقة الصديقية الشاذلية

السمط المجيد

في شأن البيعة والذكر
وإلباس الخرقة وسلاسل أهل التوحيد

ص ١٧ × ٢٤

عدد الصفحات ٢٥٦

رقم الإيداع: ١٣٨٥٩/ ٢٠٢٢

الترقيم الدولي:

I.S.B.N. 978 - 977 - 6802 - 53 - 7

الطبعة الأولى

١٤٤٤هـ / ٢٠٢٢م

التصميم الطباعي والإخراج الفني:

حازم محمد داود

ط١ القاهرة

دار الوابل الصيب

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

أ.د/ عليّ جمعة

عُضْو هَيْئَةِ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ

وَشَيْخُ الطَّرِيقَةِ الصِّدِّيقِيَّةِ الشَّاذِلِيَّةِ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، ومن تبع هداه إلى يوم الدين.

أما بعد، فإن التصوف هو الطريق إلى إصلاح القلوب التي تصلح الأجساد بصلاحها، وتفسد بفسادها، وتطهيرها من كل ما يباعد عن الله وتزيينها بكل ما يقرب إليه ويزلفه لديه من الأحوال والأقوال والأعمال وحسن الآمال ولزوم الإقبال عليه والإصغاء إليه والمثول بين يديه في كل وقت من الأوقات وحال من الأحوال على حسب الإمكان من غير أداء إلى السآمة والملال، ومعرفة ذلك هي الملقبة بعلم الحقيقة، وليست الحقيقة خارجة عن الشريعة، بل الشريعة طافحة بإصلاح القلوب بالمعارف والأحوال والعزوم والنيات، وغير ذلك مما ذكرناه من أعمال القلوب، فمعرفة أحكام الظواهر معرفة لجل الشرع، ومعرفة أحكام البواطن معرفة لدق الشريعة، ولا ينكر شيئًا منهما إلا كافر أو فاجر، وقد يتشبه بالقوم من ليس منهم ولا يقاربهم في شيء من الصفات وهم شر من قطاع الطريق لأنهم يقطعون طرق الذاهبين إلى الله تعالى[١].

قال الإمام السيوطي: وقد ظهر لي أن نسبة علم الحقيقة إلى علم الشريعة كنسبة علم المعاني والبيان إلى علم النحو، فهو سره ومبني عليه[٢].

وبما أن التصوف جزء من الشريعة الإسلامية فهو متصل السند إلى الله عز وجل؛ لأن أساسه الوحي الإلهي: مقام الإحسان، ويزكيهم.

وكلام أهل الطريق إلى الله جميعهم عن المقامات والأحوال مستمد من الشريعة: الزهد التوبة المجاهدة التوكل الرضا المحبة الصبر الصدق مخالفة هوى النفس.

---

(١) قواعد الأحكام للعز ابن عبد السلام ٢/ ٢١١.

(٢) تأييد الحقيقة العلية، ص٤٥٦.

وها هنا أمر أحب أن أنبه عليه: إن الإسناد من الدين، ولولاه لقال من شاء ما شاء، وعلم التصوف لم يكن بدعًا عن بقية العلوم الإسلامية التي حرص أهلها على نقلها بأسانيدها وسلاسل رجالها وعلمائها، فالأصل عند الصوفية في تحقيق سلسلة السند وأخذ العهد على المريد هو التلقينُ والتلقي على يد الشيخ، وأخذ العهد عليه، وإن البيعة للمربي المرشد سنة حسنة، ودليلها في الشرع:

١ـ تمت البيعة في زمن النبي صلى الله عليه وسلم في أمور شتى، وتخصيصها في أحد أفرادها لا يضر.

٢ـ وَعَنْ يَعْلَى بْنِ شَدَّادٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي شَدَّادُ بْنُ أَوْسٍ وَعُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ حَاضِرٌ يُصَدِّقُهُ قَالَ: «كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «**هَلْ فِيكُمْ غَرِيبٌ؟**» فَقُلْنَا: لَا يَا رَسُولَ اللهِ، فَأَمَرَ بِغَلْقِ الْبَابِ، وَقَالَ: «**ارْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ، وَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ**»، فَرَفَعْنَا أَيْدِيَنَا سَاعَةً، ثُمَّ وَضَعَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ...»[١].
فأفاد هذا الحديث ضمن ما فيه من فوائد التلقينَ بالذكر، والاجتماعَ عليه.

ولهذا قال الإمام الجنيد رضى الله عنه (ت٢٩٧هـ): «سبق في علم الله القديم ألا يدخل أحد حضرته إلا على يد عبد من عباده»[٢].

٣ـ عن علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**مَنِ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ أَوِ انْتَمَى إِلَى غَيْرِ مَوَالِيهِ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ**»[٣].

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (ح١٧١٢١)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٨١): «وفيه راشد بن داود، وقد وثقه غير واحد، وفيه ضف، وبقية رجاله ثقات».

(٢) أحمد بن الصديق ا لغماري، «البرهان الجلي»، (ص٣).

(٣) أخرجه مسلم (ح١٣٧٠) عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه. وفي البخاري نحوه في مواضع أقربها لفظًا (٧٣٠٠).

ووجه القياس: أن من لم يعرف آباءه وأجداده في الطريق فهو أعمى، وربما انتسب إلى غير أبيه، والروح ألصق بك من حقيقتك، فأبو الروح يليك، وأبو الجسم بعده، فكان بذلك أحق بأن تنتسب إليه، وقد اندرج السلف الصالح على تعليم المريدين آداب آبائهم[١].

والكتاب الذي بين أيدينا «**السِّمط المجيد في تلقين الذكر وإعطاء البيعة والإلباس وسلاسل أهل التوحيد**» لسيدي العارف بالله العلامة أحمد بن محمد الدجاني القُشاشي، استفتح فيه الكلام عن الذكر وفائدته وأن الذاكر سلطان الله في أرضه، وأعقبه بكلام في غاية الجمال والروعة عن الذكر، ثم تكلم عن توثيق التصوف، وبيان بعض أسانيده، وفصَّل فيه مسألة البيعة والعهد عند أهل الله، وذكر أدلتها، وعقد فيه فصلا مهما عن سماع سيدنا الحسن البصري من سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، ثم عقد فصلا في نهاية الكتاب عن الخرقة، فاللهم ارض عنه وانفعنا بعلومه في الدارين.

وهذا الكتاب هو الإصدار الثاني ضمن سلسلة أسانيد الطريق، فاللهم وفقنا لخدمة دينك، واجعلنا هداة مهديين.

وكتبه: أ. د/ علي جمعة

عضو هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف

وشيخ الطريقة الصديقية الشاذلية

(١) الشعراني، «مدارج السالكين إلى رسوم طريق العارفين» مخطوطة، (ق٢و).

مقدمة المعتنين بالكتاب

الحمـد لله الذي خلق الخلق لعبادته والتعرف عليه، وخص الإنسـان بحبه والتخلـق بأخلاقه، فأكرمه ونعمه، ووضح له الطريق الذي يسـير عليه كي يعرفه، فأرسل الأنبياء والرسل متوالين يخلف بعضهم بعضا ذلك أن البشر كانت تتغلب عليهم أهواؤهم ونزعاتهم، فيحيدون عن الرسـالة إلى غرائز غلابة وأهواء ضالة، إلى أن أذن سبحانه بإرسال الإنسان الكامل في روحانيته، الإنسان الكامل في خلقه وخلقه، فختم به الرسالات، سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ثم بعد انتقال سيدنا للرفيق الأعلى، ورث منه أسيادنا الصحابة مراتب الدين، فعلموها لمن أتى بعدهـم، وفي الحديث الصحيح: «**إِنَّ مَثَـلَ مَا بعَثني الله بِهِ منَ الْهُدَى والْعلْم كَمَثَلَ غَيْثٍ أَصَاب أَرْضـًا فكَانَتْ طَائِفَةٌ طَيبَةٌ، قبِلَتِ الْمَاءَ فَأَنْبَتِ الْكلأَ والْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمسكَتِ الماءَ، فَنَفَعَ الله بِهَا النَّاس فَشَربُوا مِنْهَا وسَقَوْا وَزَرَعَوا. وأَصَابَ طَائِفَةٌ مِنْهَا أُخْرَى، إِنَّمَا هِيَ قِيعانٌ لا تُمْسِكُ مَاءً وَلا تُنْبِتُ كَلأً فَذَلِكَ مَثَلُ مَـنْ فَقُهَ فِي دِينَ الله، وَنَفَعَه بمَا بعَثَنِي الله بِـهِ، فَعَلِمَ وعَلَّمَ، وَمثلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذلِكَ رَأْسـًا وِلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ**». متفقٌ عَلَيه.

قال العارف السهروردي(١): أعدَّ الله تعالى لقبولِ ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسـلم أَصْفَى القلوب، وأزكـى النفوس فظهر تفاوتُ الصفاء، واختلاف التزكيـةِ في تفاوت الفائـدة والنفع، فمن القلوب ما هو بمثابـة الأرض الطيبة التي أنبتت الكلأ والعشـب الكثير، وهذا مثل من انتفع بالعلم في نفسِه، واهتدى وَنَفَعَهُ علمه وهداه إلى الطريق القويم من متابعةِ رسـولِ الله صلى الله عليه وسـلم، ومن القلـوب ما هـو بمثابة الإخاذات؛ أي الغدران جمع أخـاذة وهو المصنع والغدير الذي يجتمـع فيه الماء، فنفوس العلماء الزاهدين من الصوفية والشـيوخ تزكَّت،

---

(١) عوارف المعارف (١/ ١٦٤).

وقلوبهـم صفت فاختصـت بمزيد الفائدة فصـاروا إخاذات... فقلـوب الصوفية واعيـة؛ لأنهـم زهدوا في الدنيـا بعد أن أحكموا أسـاس التقـوى، فبالتقوى زكت نفوسهم، وبالزهد صفت قلوبهم، فلما عدموا شواغل الدنيا بتحقيق الزهد انفتحت مسامُّ بواطنهم، وسمعت آذان قلوبهم، وأعانهم على ذلك زهدهم في الدنيا.

ثـم تكلم السـهروردي عن علمـاء الدين وأئمتـه من الفقهاء والمفسـرين والمحدثيـن رضـي الله عنهم جميعا، فبين سـبيل كل واحد منهـم، وأن الصوفية أخذوا من علم الدراسـة حظًّا، فأفادهم علم الدراسة والعمل بالعلم، فلما عملوا بما علموا = أفادهم هذا علم الوراثة، «فهم مع سائر العلماء في علومهم، وتميزوا عنهم بعلوم زائدة، هي علوم الوراثة».

وأهـل التصـوف، هم أهل الله وخاصته، وطريقهم من منابع الشـريعة، فهم أهـل الذكر والفكر، ولا يسـع المقام هنا الكلام بالتفصيـل، وكتابنا الذي حققناه «السـمط المجيـد»، والسِّـمطُ الخيط ما دام الخـرز فيه، فقد قـام المؤلف في هذا الكتاب بترصيع جواهر فائقة ورائقة في هذا الخيط، وقد بين فيه مؤلفه أن التصوف مسند ليس منقطعا أو مخترعا، ثم بين فيه بأسلوب رائق وعرض دقيق معنى الذكر وفوائده وأثره في النفوس، وقد أمرنا سـيدنا ومولانا فضيلة الأسـتاذ الدكتور علي جمعة بالعمل على إخراج هذا الكتاب وتحقيقه تحقيقا علميا دقيقا، فاستعنَّا بالله، وقرأنـا الفواتح لأهـل الله، وقمنا بخدمته راجين من المولى القبول، وأن ننتظم في سلك من خدم دينه، ودافع عن أهل الله وخاصته، وهذا الكتاب هو الإصدار الثاني من سلسلة أسانيد الطريق، فاللهم يسر وتقبل منا يا رب.

وتلخص عملنا في الآتي:

١) نسـخ ومقابلة الكتاب على النسخ التي اعتمدنا عليها حتى يخرج الكتاب في الصورة التي أرادها مؤلفه.

٢) قمنا بالتلفيق بين النسـخ؛ لأن كل النسخ التي وقفنا عليها لا تخلوا أي نسخة منها من مشـاكل، وأيضا قد طبع مرتيـن الأولى الطبعة الحجرية والثانية طبعة دار الكتب العلمية، وللأسـف لم يخدم الخدمة التي تليق به مع الثناء والشكر علـى العمليـن الماضي ذكرهـم وإن كانت الطبعة الحجريـة أفضل بكثير من الطبعة الثانية، إلا أنه كان فيها نقص في بعض المواطن.

٣) قمنا بتوثيق نقوله، على قدر اسـتطاعتنا خاصة ومؤلفه واسـع الاطلاع جدا، وقمنا بضبط بعض المصطلحات.

٤) قمنا بترجمة للمؤلف.

اعتنى به

محمد عوض المنقوش

عبد العزيز معروف

ترجمة المؤلف[١]

اسمه ونسبه ولقبه:

هـو: الإمام العلامة الفقيه الختم الإلهي أحمد بن محمد بن يونس الملقب بعبد النبي بن القطب أحمد بن علي المقدسي الدجاني (بتخفيف الجيم) المدني، صفي الدين القشاشي، بضم القاف وتخفيف الشين.

أصلـه مـن القدس من آل الدجـاني: انتقل جده (يونس) إلـى المدينة وكان متصوفا متقشفا فاحترف بيع القُشَاشة وهي سقط المتاع، فعرف بالقشاشي، وولد حفيده صاحب الترجمة بالمدينة، وبها اشتهر وتوفي[٢].

نشأته وثناء العلماء عليه:

نشـأ رضـي الله عنه على قدم أسـلافه من الزهـد والعبادة وطلـب العلم في صغره، فحصل منه الكثير، وسـلك في طريق أهل الله على يد والده الذي كان من أكابر الأولياء، وغيره من المشـايخ الأجلاء، فانتفع بلقائهم وتأدّب بآدابهم، وكان مالكيّ المذهب وتحول شـافعيا بعد أن التقى بالشـيخ القطب الكبير العارف بالله أحمد بن علي بن عبد القدوس ثم المدني الشناوي[ت:١٠٢٨][٣]، فصار يفتي في المذهبين، ويقول في هذا: تشفعت بالشيخ، وقد وجه هذه المقولة العياشي قائلا: إذ يحتمل التشـفع به إلى الله تعالى؛ لأن الشـيخ للمريد شـفيعه أو تصيره شـافعيا بسـببه، وقد سلك الشيخ على الطريقة القادرية في بدايته وسلك الطريق الشاذلي،

---

(١) اعتمدنـا في ترجمته على: الرحلة العياشـية (١/ ٥٧٩)، خلاصـة الأثر (١/ ٨٤-١٦٣-١٨٤-٢٢٩-٣٦٥-٣٨٨، ٢/ ١٦٦-١٨٨-٣٤٤، ٣/ ٥١-١٤٦-١٥٧-١٩٣-٣٢٢، ٤/ ٦٣-١٠٤).

(٢) خلاصة الأثر (٤/ ٢٨١).

(٣) خلاصة الأثر (١/ ٢٤٣).

وكان له بصر ومعرفة تامة بكلام الشيخ الأكبر محيي الدين ابن العربي قدس سره العلي، ونصح تلميذه العياشي بسلوك الطريق الشاذلي وملازمته.

وقد شهد له أكابر عصره بالولاية والقطبانية، فوصفه الملا إبراهيم الصالحي العدوي بأن لكل وقت صمدا، وهو صمد ذا الوقت، وذكر العياشي بعضا من ثناء العلماء عليه وكذا المحبي في خلاصة الأثر، وقال عنه عيسى بن محمد أبو مكتوم المغربي عالم المشرق والمغرب: مَا رَأَيْت مثل سيدي الشَّيْخ أَحْمد يكْتب مَا أَرَادَ من غير احْتِيَاج الى تفكر.

ذكر بعض من أخذ عنه:

١) الشَّـيْخ أَبُو بكر بن سـعيد بـن أبي بكر بن عبد الرَّحْمَن بـن عبد الله بن علوي بن أبي بكر ابْن مُحَمَّد بن عَليّ بن مُحَمَّد بن أَحْمد بن الْأُسْتَاذ الْأَعْظَم الْمُقدم اشْتهر جده عبد الرَّحْمَن بالجفري بِضَم الْجِيم وسكون الفاء.

٢) أَحْمـد بن أبي بكر بن أَحْمـد بن أبي بكر بن عبد الله بن أبي بكر بن علوي بن عبـد الله ابْـن عَلـيّ بن عبد الله بـن علوي بـن الْأُسْـتَاذ الْأَعْظَم الْفَقِيـه الْأَجَل الْمَعْرُوف بالشلي.

٣) الشَّـيْخ أَحْمـد بـن عبد الله بن حسـن بـن مُحَمَّد بـن عبد الله عنتر السـيووني الْحَضْرَمِيّ الشَّافِعِي الإِمَام الْجَلِيل الْعَلامَة صَادِق اللهجة.

٤) الشَّـيْخ الإمـام أَحْمد السـطيحة بـن المقبول بن عبـد الْغفار بن أبـي بكر بن المقبول.

٥) الشَّيْخ أَحْمد باعنتر اليمني الْحَضْرَمِيّ نزيل الطَّائِف كَانَ من كبار الْعلمَاء.

٦) رَضِـي الدّين بـن عبد الرَّحْمَن بن الشـهَاب أَحْمـد بن مُحَمَّد بـن مُحَمَّد بن عَليّ بن حجر الهيثمي.

٧) عبد الرَّحْمَن بن إِبْرَاهِيم بن عبد الرَّحْمَن الْعلم ابْن إِبْرَاهِيم بن عمر بن عبد الله وطب بن مُحَمَّد النَّضر بن عبد الله بن مُحَمَّد بن الشَّيْخ عبد الله باعلوي.

٨) عبد الله بن شيخ بن عبد الله بن شيخ حفيد الشَّيْخ عبد الله الْمَذْكُور قبل هَذَا الذي اتَّصل ذكره الشَّيْخ الْكَبِير الْعلم الصوفي.

٩) علي بن أَحْمد بن مُحَمَّد الْمَعْرُوف بِابْن بجع البعلي الأصل الدمشقي الشافعي.

١٠) عِيسَى بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن أَحْمد بن عَامر جَار الله أَبُو مَكْتُوم المغربي الجعفري الثعالبي الهاشمي.

وغيرهم كثير.

مؤلفاته:

له نحو سبعين كتابا أكثرها في التصوف، منها:

١) شرح الحكم العطائية.

٢) حاشية صغيرة على المواهب اللدنية.

٣) السمط المجيد في رواياته وأسانيده عن مشايخه، وهو كتابنا.

٤) سؤال عما عليه هذه الأمة من اختلاف في المذاهب.

٥) كلمة الجود في القول بوحدة الوجود.

٦) الدرة الثمينة فيما لزائر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة.

٧) ثلاث رسائل في مسألة الكسب.

٨) ضوء الهالة في ذكر هو والجلالة.

٩) منقذة الموهوم من مزلقة الوهوم، وهي رسالة صغيرة ذكرها العياشي في الرحلة.

١٠) الإفاضة الرحمانية على الكمالات الإلهية، وهي حاشية على كتاب سيدي عبد الكريم الجيلي: الكمالات الإلهية.

وذكر العياشي له غير ذلك من المؤلفات.

وفاته:

توفي رضي الله عنه سنة ١٠٧١هـ

صحة نسبة الكتاب:

نسبه إليه: تلميذه العلامة عبد الله بن محمد العياشي (ت١٠٩٠) في ترجمته من كتابه الرحلة العياشية (١/ ٧٥٩).

وأيضا في ثنايا الكتاب عند ذكر أسـانيده ذكر نسبه واسمه كاملين، وقد نسبه له أكثر من واحد، فلا منازعة في صحة نسبته له.

مصادره في الكتاب:

تنوعت مصادر المؤلف في الكتاب ومن أهمها:

١) القرآن الكريم.

٢) دواوين السنة النبوية.

٣) جمع الجوامع في السنة النبوية = الجامع الكبير للإمام السيوطي.

٤) الدر المنثور للسيوطي.

٥) تفسير الطبري.

٦) تفسير البيضاوي.

٧) الرسالة القشيرية.

٨) عوارف المعارف.

٩) المنقذ من الضلال للإمام الغزالي.

١٠) الفتوحات المكية للشيخ الأكبر سيدي محيي الدين ابن عربي.

١١) مصباح الأرواح لسيدي ابن عطاء الله.

١٢) فتح الباري للحافظ ابن حجر العسقلاني.

١٣) المواهب اللدنية للقسطلاني.

١٤) كتاب الجواهر الخمس لسيدي محمد بن خطير الدين بن با يزيد العطار.

وغير ذلك من المصادر.

توصيف النسخ

١-نسخة ESADEFENDI1491 ويرمز لها بالرمز (س).

❋ نسخة أسعد أفندي.

❋ الكتاب رسالة رقم (١) ضمن مجموع.

❋ رقم الحفظ (١٤٩١).

❋ عدد اللوحات: ٧٨ لوحة.

❋ نوع الخط: نسخ عادي واضح منقوط، رقيق، ضبط بعضه بالشكل.

❋ لون الخط: كتبت بالمداد الأسود، ورؤوس الفقرات والكلمات المفتاحية بالمداد الأحمر.

❋ عليها تملك باسم محمد المعروف بسليمان آغا زاده. ووضع تحته خاتمه.

❋ عليها استصحابان أحدهما للسيد محمد أسعد النقشبندي الخالدي، والآخر لمحمد سعيد حقي خليل زاده أفندي.

٢-نسخة SEHIDALIPASA1221 ويرمز لها بالرمز (ش).

❋ نسخة شهيد علي باشا.

❋ رقم الحفظ: ١٢٢١.

❋ عدد لوحاتها: ١٩٦ لوحة.

❋ نوع الخط: خط الرقعة، واضح غير مشكول.

❋ لون الخط: كتبت بالمداد الأسود، ورؤوس الفقرات والكلمات المفتاحية بالمداد الأحمر.

❋ عليها استصحاب للفقير عارف.

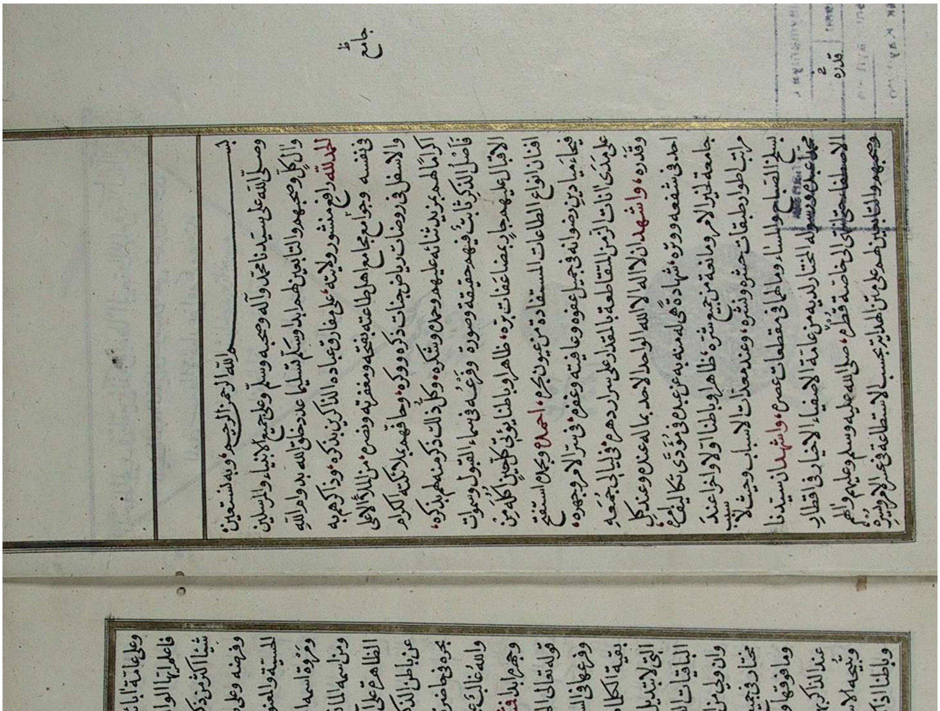
٣-مطبوعة حجرية ويرمز لها بالرمز (ط. ح).

❋ عدد صفحاتها: ١٨٠ صفحة.

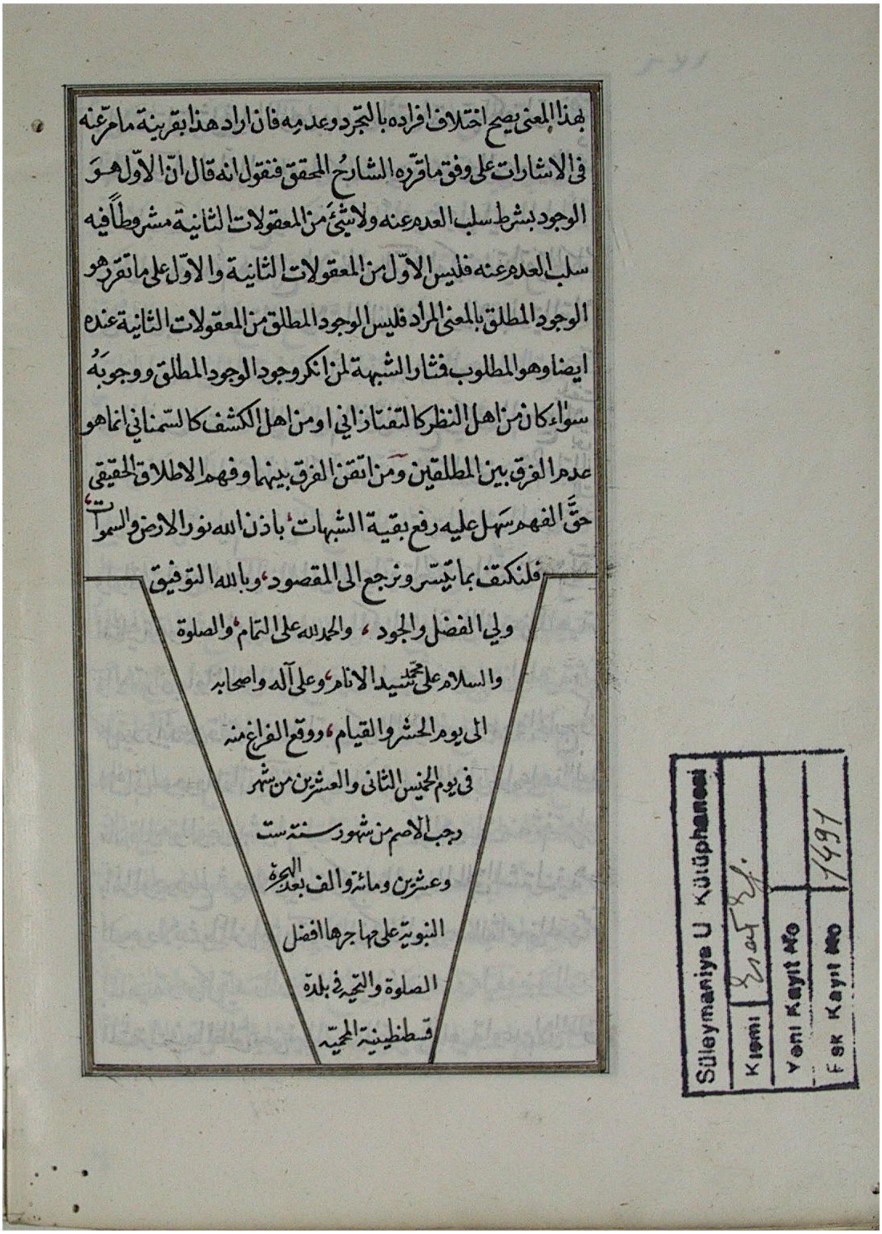
❋ الطبعة الأولى.

❋ طبعت بمطبعة مجلس دائرة معارف النظامية بالهند بمحروسة حيدر آباد، وتاريخ طباعتها في خامس شهر صفر سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة بعد الألف.

❋ في آخرها ترجمة للمؤلف رحمه الله.



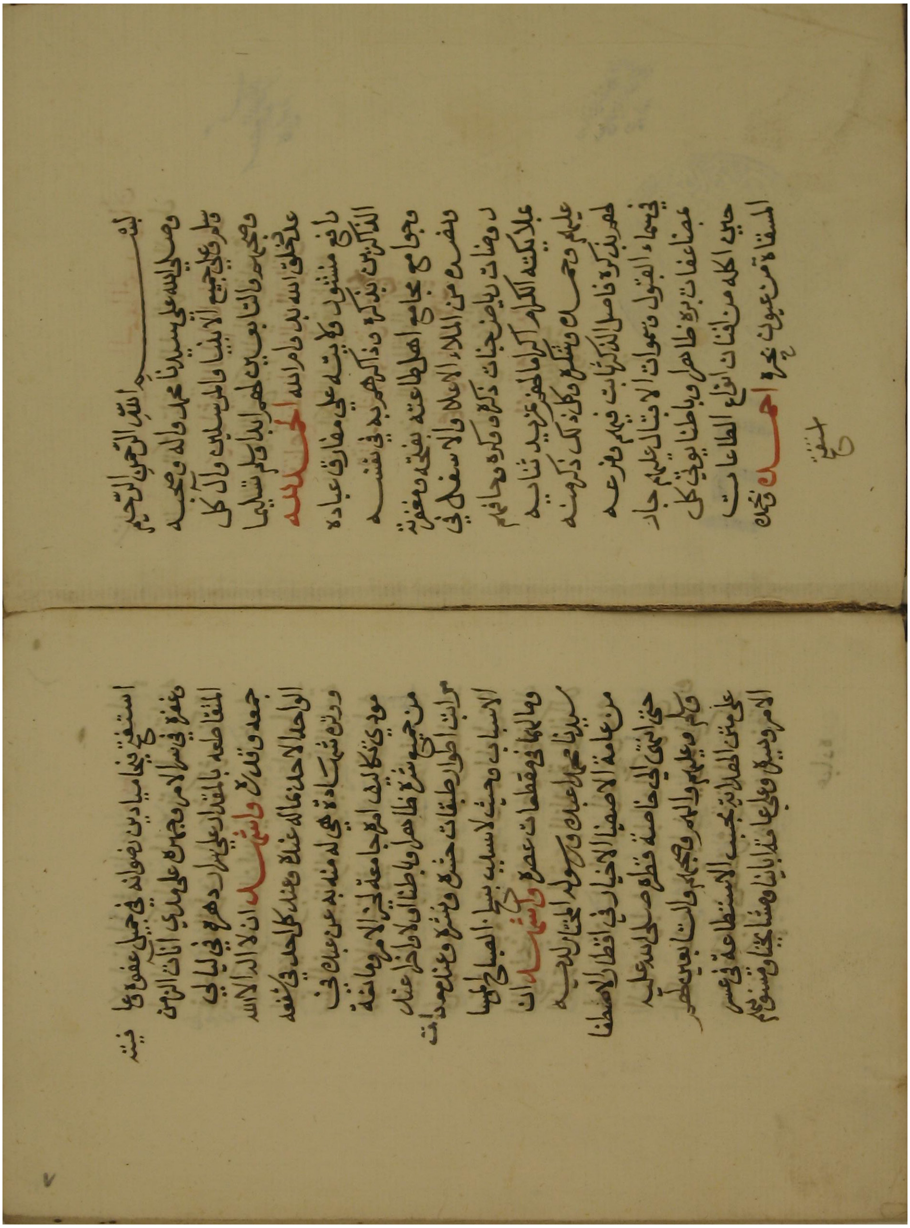
الورقة الأولى من النسخة س



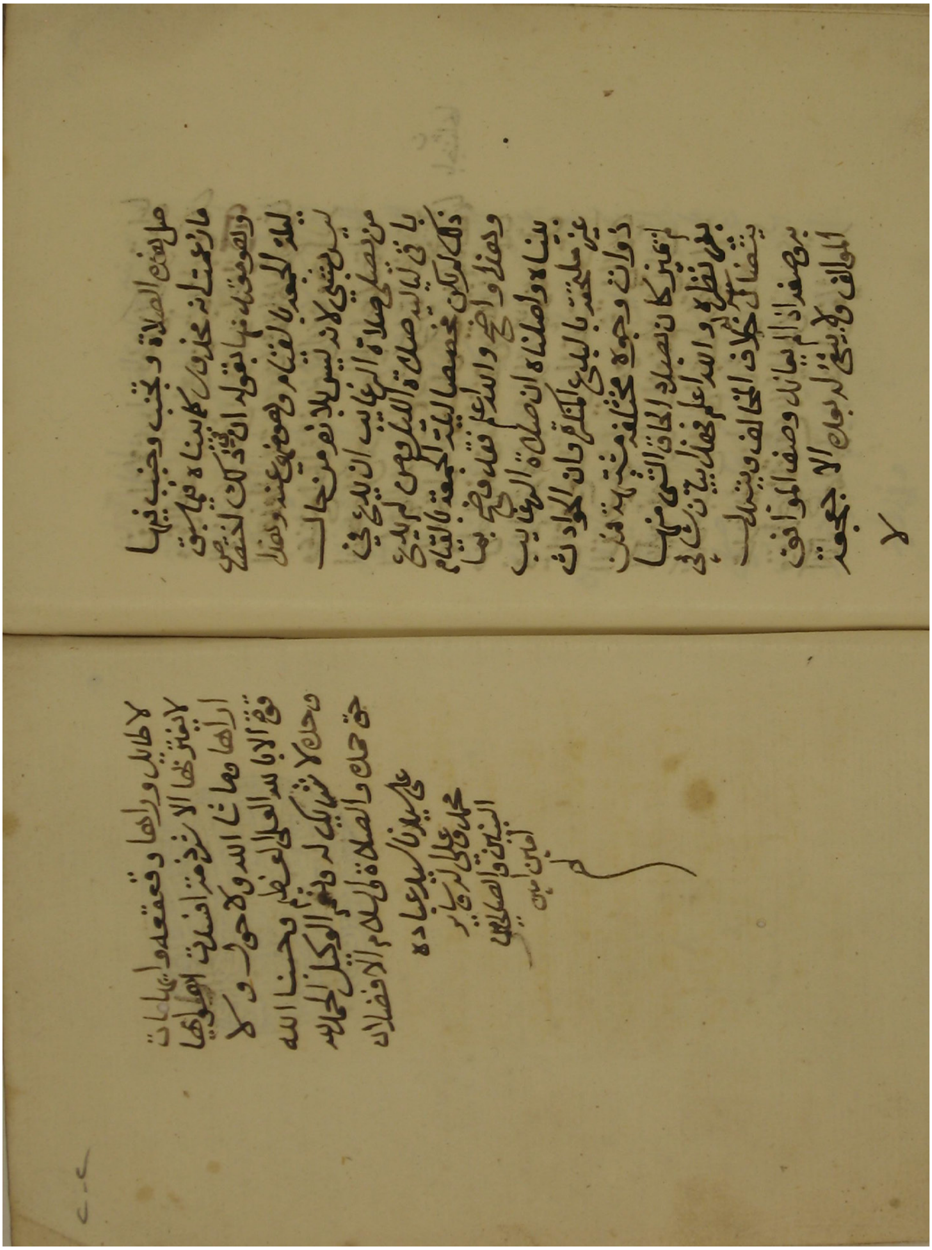
بهذا المعنى يصح اختلاف افراده بالتجرد وعدمه فان اراد هذا بقرينة ما مرّ عنه
فى الاشارات على وفق ما قرّره الشارح المحقق فنقول انه قال انّ الاول هو
الوجود بشرط سلب العدم عنه ولا شئ من المعقولات الثانية مشروطاً فيه
سلب العدم عنه فليس الاوّل من المعقولات الثانية والاوّل على ما تقرر هو
الوجود المطلق بالمعنى المراد فليس الوجود المطلق من المعقولات الثانية عنده
ايضا وهو المطلوب فمثار الشبهة لمن انكر وجود الوجود المطلق ووجوبه
سواء كان من اهل النظر كالتفتازاني او من اهل الكشف كالسّمناني انما هو
عدم الفرق بين المطلقين ومن اتقن الفرق بينهما وفهم الاطلاق الحقيقي
حقّ الفهم سهل عليه رفع بقية الشبهات باذن الله نور الارض والسموات
فلنكتف بما تيسّر ونرجع الى المقصود وبالله التوفيق
ولي الفضل والجود والحمد لله على التمام والصلوة
والسلام على محمّد سيد الانام وعلى آله واصحابه
الى يوم الحشر والقيام ووقع الفراغ منه
فى يوم الخميس الثانى والعشرين من شهر
رجب الاصم من شهور سنة ست
وعشرين ومائة والف بعد الهجرة
النبوية على هاجرها افضل
الصلوة والتحية فى بلدة
قسطنطينية المحمية

Süleymaniye U. Kütüphanesi
Kısmı
Yeni Kayıt No
Eski Kayıt No 1491

الورقة الأخيرة من النسخة س



الورقة الأولى من النسخة ش



الورقة الأخيرة من النسخة ش



بسم الله الرحمن الرحيم

وبه ثقتي وبه نستعين

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم وعلى جميع الانبياء والمرسلين وآل كل وصحبهم والتابعين لهم ابدا وسلم تسليما عدد خلق الله بدوام ملك الله .

الحمد لله رافع منشور ولايته . على مفارق عباده الذاكرين بذكره . وذاكرهم به في نفسه وجوامع مجامع اهل طاعته بفتحه ومغفرته ونصره . من الملأ الاعلى والاسفل في روضات رياض جنان ذكره وفكره . وحافهم بملائكته الكرام اكراماً لهم بمزيد ثنائه عليهم وحمده وشكره . وكل ذلك ذكر منه لهم بذكره . فاصل الذكر ثابت فيهم وحقيقته وصورته وفرعه في سماء القبول وسماوات الاقبال عليهم جار بمضاعفات بره . ظاهرا وباطنا يؤتى كل حين اكله من افنان انواع الطاعات المسقاة من عيون بحره . الحمد وبحمده استفتح فيحاء ميادين رضوانه في جميل عفوه وعافيته وغفره . في سر الامر وجهره . على مدانات الزمن المتقاطعة

بالمقدار

الورقة الأولى من النسخة ط.ح

عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

تم طبع هذا الكتاب في خامس شهر صفر سنة ثمان وعشرين
وثلاثمائة بعد الالف من هجرة النبي عليه الف صلاة
وسلام وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه
اجمعين آمين .

سنة ١٣٢٨ هجرية

ترجمة

الورقة الأخيرة من النسخة ط.ح

السمط المجيد

في شأن البيعة والذكر

وإلباس الخرقة وسلاسل أهل التوحيد

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، وعلى جميع الأنبياء والمرسلين وآل كل وصحبهم والتابعين أبدًا، وسلَّم تسليمًا كثيرًا عدد خلق الله بدوام ملك الله.

الحمد لله رَافعِ مَنشور ولايته على مفارق عباده الذاكرين بذكره وذَكرهم به في نفسه، وجامعِ[1] مَجامعِ أهل طاعته بفتحه ومغفرته ونصره من الملأ الأعلى والأسفل في روضات رياض جنات ذكره وَوكْره[2]، وحافَّهم بِمَلائكتِه الكِرام وإكرامًا لهم بمزيد ثنائِه عليهم وحمده وشكره وكلُّ ذَلكَ ذِكر منه لهم بذكره.

فأصل الذكر ثابت فيهم [حقيقة وصورة][3] وفرعه في سماء القبول وسماوات الإقبال عليهم جارٍ بمضاعفات بره ظاهرًا وباطنًا يؤتي كلَّ حينٍ أكُله من أفنان أنواع الطاعات [المستفادة][4] من عيون بحره.

أحمده، وبحمده أستفتِحُ فَيحَاء مَيادين رضوانِهِ في جَميلِ عفوِهِ وعافيتِه وغفره في سر الأمر وجهره على مدى أنَّات الزَّمن المُتقاطعة بالمقدار على سرار دهره في ليالي جمعه وقدره.

وأشهد أنَّ لا إله إلا الله الواحد الأحد بما له عنده، وعند كل أحد في شفعه ووتره شهادةً هي له منه به عن عبده في مُؤدَّى تكاليف أمرِه جامعة لخير الأمر ومانعة مِن جميع شره ظاهرًا وباطنًا أولًا وآخرًا، عند مراتب أطوار طبقات حَشرِه ونشره، وعند معدات الأسباب وحيث لا سبب يسلخ الصباح والمساء وما لهما في مقطعات عصره.

---

(١) في «ش»، «ط. ح»: جوامع.

(٢) الوكر: عش الطائر. انظر: تاج العروس ١٤/ ٣٨٣.

(٣) سقطت في «ش».

(٤) في «ش»، «ط. ح»: المنتقاة.

وأشـهد أنَّ سـيدنا محمدًا عبده ورسـوله المختار لديه مـن عامة الأصفياء الأخيـار في أقطار الاصطفـاء، حتى انتهى إلى خاصـة قُطره صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وعليهم وآلهم وصحبهم والتابعين لهم على متن الهداية بحسب الاستطاعة في عسر الأمر ويسره، وعلى عامة آبائنا ومشايخنا ومنسوبيهم أولًا وآخرًا إلى المسلمين آمين.

وبعد:

فاعلم أيها الواله بذكر الله والمُستَهتر بلذاذةِ أُنسـه في حبِّ الله للوارد: «**من أحب شـيئًا أكثر من ذكره**»[(١)]: **إن الذاكر لله سُـلطان الله في سمائه وأرضه، الجاري لهم بسـنته وفرضه**، وعلى زمام سلطانه جرى قلم الاقتدار بالأقدار، القاسمة بين الكل معيشـتهم [الحسـية والمعنوية][(٢)] في بسط الأمر وتوسـطه وقبضه سعيًا بين صَفَا اسـمِه الباسط ومَروة اسـمِه القابض بما لكلٍّ مِن بسطه وقبضه وجهة عطائه من اسمه المعطي، ومن اسمه المانع ما يخص جهة منعه.

ومنها توقف الحـال الذكري في بعض القوى الظاهرة على الذاكر لحوادث الأسـباب العلمية والعملية، وعدم التوقف في باطنه عن باطن الذكر لجمع الذكر عطـاء ومنعًا في جـداول عيونه وأنهاره ومحيط بحـره في حاضرته وقفره؛ إذ حكم الصفـة حكم الموصـوف، وهو القاهر فوق عبـاده، والله غالب علـى أمره، وكل وصف الذكر عند تمكنه في سلطانه من سر العبد وجهره أبدًا.

فمثال الذكر إذا اسـتولى في الذاكرين [وتولّه بالمتألهين][(٣)]، جار ببيان قوله تعالـى: ﴿**أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ**

---

(١) عـزاه في اللآلـي المنثـورة (٢٨): إلـى الفـردوس من طريق داود بـن أبي هند عن الشـعبي عن عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا.

(٢) سقطت في «ش».

(٣) في «ش»: ونواله في المتنالين.

﴿أَصۡلُهَا ثَابِتٞ وَفَرۡعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ٢٤ تُؤۡتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۢ بِإِذۡنِ رَبِّهَاۗ﴾ [إبراهيم: ٢٤- ٢٥].

فالكلمة أولا هي: ما يبنى عليه بقية الكلمات وينشأ عنها تفاريعها؛ لأنها القول المفرد عند عامة النحاة التي لا تبديل لها في علم الله، كأهلها العاملين بها، فمتى كانت للعامل بها، فلَه الباقياتُ الصالحات وهو محلُّها وأهلُها، ومتى لم تكن له، فليس له شيء من ذلك، وإن ولي مِن الآلاء سواها كل شيء، فهي الدين والإسلام عند الله المختار لكل مختار في جميع الأقطار والأطوار العلوية والسفلية الروحانية والطبيعية، وما فوقها وما دونها.

فانظر إلى شجرة الذكر وأصلها وبركتها ببادئ خيرها عند الذاكر بها مرة واحدة على أي حالة نطق بها، فتحقن دمه وماله وعرضه وتبيحه الإسلام وأحكامه، وتحرم عليه ما سوى ذلك(١) ظاهرًا وباطنًا، إذا كان القول بها في ظاهره وباطنه لا نفاقًا، فتكبه بالنفاق في الدرك الأسفل ولا ناصر له، فالقضاء بها وهي الرافعة الخافضة وفصل الخطاب، فأظهر الله لنا أثر بركتها في أول الأمر بالمرة الواحدة؛ لتعلم أنَّ دوامَ الخيرات في دارِ السَّعادةِ على اختلاف ضروبها كلها تفاصيل أنواع ذكر لا إله إلا الله في صور الإكرامات الأبدية دنيا وأخرى، ففي الدنيا النعيم بها وما بني عليها وفي الآخرة، كذلك النعيم بها وما بني عليها.

فأهل الذكر عمومًا هم الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين لا غير، ومن ليس منهم فليس بذاكر ولا شاكر، [كيف كان](٢).

---

(١) زاد بعدها في «س»: من الخبائث.

(٢) سقطت في «ش».

ثـم للناهجيـن منوالـه الطالبين، كمالـه المالـك لجميع أحوالهـم وغالبها حالـة [تفريدهـم](١) بالذكر [واسـتهتارهم](٢) به حتى يضع عنهـم الذكر أثقالهم الخفاف والثقال.

كما ورد به الخبر عن سـيد البشر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**سبق المفردون، قالوا: وما المفردون يا رسـول الله؟ قال: المسـتهترون في ذكر الله يضـع الذكر عنهم أثقالهم فيأتـون يوم القيامة خفافًـا**»(٣) الحديث: فبهـذا صار عنوان المولعيـن به في الدنيا والآخرة السبق والوضع، وينتج عنهما اللحوق والرفع.

نقـل صاحـب «الدر المنثور»(٤) رحمـه الله تعالى، قال: أخـرج ابن جرير(٥) وابـن المنذر وابن أبـي حاتم والبيهقي في الأسـماء والصفات عـن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾ شهادة أن لا إله إلا الله ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ [إبراهيم: ٢٤] وهـو المؤمن ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ﴾ [إبراهيم: ٢٤] يقـول: لا إله إلا الله ثابت في قلـب المؤمن ﴿وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [إبراهيم:الآية٢٦] وهي الشـرك ﴿كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ [إبراهيم: ٢٦] يعني الكافر ﴿ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾ [إبراهيم: ٢٦] يقول: الشرك ليس له أصل يؤاخذ به الكافر ولا برهان ولا يقبل الله مع الشرك عملًا.

وأخـرج ابن جريـر وابن أبي حاتم عـن ابن عبـاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا﴾ [إبراهيم: ٢٤] الآية. قال: يعني بالشـجرة الطيبة

---

(١) في «ش»: تفريد.

(٢) في «ش»: استهتار.

(٣) أخرجـه الترمـذي، ح ٣٥٩٦ وقال: «هذا حديث حسـن غريب»، وأحمد في مسـنده ح ٨٩٢٠، بنحوه.

(٤) الدر المنثور ٥/ ٢٠.

(٥) جامع البيان للطبري ١٦/ ٥٦٨.

المؤمن، ويعني بالأصل الثابت في الأرض وبالفرع في السماء يكون المؤمن يعمل في الأرض ويتكلم فيبلغ عمله وقوله السماء وهو في الأرض ﴿تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ بقول: يذكر الله كل ساعة من الليل والنهار(١).

وفي قوله: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ قال: ضرب الله مثل الشجرة الخبيثة كمثل الكافر، يقول: إن الشجرة الخبيثة ﴿ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾ يعني أن الكافر لا يقبل عمله ولا يصعد إلى الله فليس له أصل ثابت في الأرض ولا فرع في السماء، يقول: ليس له عمل صالح في الدنيا ولا في الآخرة.

وأخرج ابن جرير عن الربيع عن أنس في قوله تعالى: ﴿كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ﴾ في الأرض. وكذلك كان يقرؤها(٢).

قال: ذلك المؤمن ضرب مثله قال: الإخلاص لله وحده وعبادته لا شريك له أصلها ثابت قال: أصل عمله في الأرض وفرعها في السماء قال: ذِكره في السماء تؤتي أكلها كل حين قال: يصعد عمله أول النهار وآخره.

﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ قال: هذا الكافر ليس له عمل في الأرض وليس له ذكر في السماء ﴿ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾ قال: أعمالهم يحملون أوزارهم على ظهورهم(٣). انتهى.

قلت: وفيه يرد بيان قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يضع الذكر عنهم أثقالهم فيأتون القيامة خِفافًا**»(٤).

وأخرج ابن جرير عن عطية العوفي في قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ [إبراهيم: ٢٤] قال: ذلك مثل المؤمن لا يزال يخرج منه كلام

---

(١) الدر المنثور ٥/ ٢٠.

(٢) أي أنه كان يقرؤها: أصلها ثابت في الأرض، وهذا من نوع التفسير.

(٣) انظر: جامع البيان ١٦/ ٥٦٩.

(٤) أخرجه الترمذي، ح٣٥٩٦.

طيب وعمل صالح يصعد إليه[١]. ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ قال: مثل الكافر لا يصعد له قول طيب ولا عمل صالح[٢].

وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع بن أنس قال: «إن الله جعل طاعته نورًا ومعصيته ظلمة، إن الإيمان في الدنيا هو النور يوم القيامة، ثم إنه لا خير في قولٍ ولا عمل ليس له أصلٌ ولا فرع، فإنه قد ضرب مَثَلَ الإيمانِ والكفرِ، فقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ [إبراهيم: ٢٤].

وَإِنَّما هِيَ الْأَمْثَال فِي الإيمان والْكفر، فَذكر أَنَّ العَبْدَ الْمُؤمن المُخلص هُوَ الشَّجرة، إنما ثبت أصله في الأرض وبلغ فرعه في السماء، إنَّ الأصل الثابت الإخلاص لله وحده وعبادته لا شريك له، ثُمَّ إن الفرع هي الحسنة، ثم يصعد عمله أول النهار وآخر فهي تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها.

ثُمَّ هِي أربعة أعمال إذا جمعها العبد: الإخلاص لله وحده، وعبادته لا شريك له، وخشيته، وحبه، وذكره، إذا جمع ذلك فلا تضره الفتن»[٣]. انتهى.

قلت: وفيه يرد بيان قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [هود: ١١٤] فذلك قوله: لا تضره الفتن.

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة أن رجلًا قال: يا رسول الله ذهب أهل الدثور بالأجور فقال «**أرأيت لو عمد إلى متاع الدنيا فركب بعضها إلى بعض أكان يبلغ السماء؟ أو لا أخبرك بعمل أصله في الأرض وفرعه في السماء تقول: لا إله إلا الله**

---

(١) أخرجه الطبري١٦/ ٥٦٨.

(٢) أخرجه الطبري١٦/ ٥٨٨.

(٣) انظر: الدر المنثور (٥/ ٢١).

والله أكبر وسبحان الله والحمد لله عشر مرات في دبر كل صلاة فذلك أصله في الأرض وفرعه في السماء»[١] انتهى.

وقد قيل كذلك في «الصحيح» عن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما لفظه باختصار: «**إن الشجرة الطيبة هي النخلة، والخبيثة هي الحنظلة**»[٢]. انتهى.

فإذا رأيت المذكور في الذكر وأمثاله، واعتبرت بقصصه وأمثاله؛ رأيت العالم شجرتين؛ طيبة وخبيثة، أو شجرة ذات غصنين خبيث وطيب، منقسمين بعد الاجتماع في الأصل والفرع أيضًا على فَنَنِ اسمِهِ تعَالى الهادي واسمه المضل، وعلى اسمه المعطي واسمه المانع، وعلى اسمه الضار واسمه النافع في سائر تقابل حضرات الأسماء جمعًا [أو فرادًا][٣] بحسب النجوم والمواقع عند كل واقع.

وبيانه بوارد قوله تعالى: ﴿يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ﴾ [الرعد: ٤] كما نص الوارد، فالسقيا بالواحد للبناء على الوحدانية أبدًا؛ إذ لا مائين ولا شجرتين، وإن تعددت الأفنان بالأجناس والأنواع، وأخذت في البسط بالتفاصيل إلى ما لا حصر له أبدًا، وأخذت ذات اليمين وذات الشمال، ﴿فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ۝٨ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ۝٩ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ [الواقعة: ٨-١١] وهم المُفْردون كما ورد وقد مر سبق المفردون، وهذه القسمة الثنائية في الصورة الثلاثية شاملة للجهات الست؛ فالمشأمة لها إليها التحت والخلف، والميمنة لها إليها والعلو والأمام كما ترى وفيه أقسام، والسابقون هم المفردون من أهل اليمين؛ لأنهم سباقهم فهم فيهم ومنهم.

---

(١) انظر: الدر المنثور (٥/ ٢٢).

(٢) أخرجه الترمذي، ح ٣١٩٩، وابن حبان في صحيحه (٢/ ٢٢٢/ إحسان).

(٣) في «س»، «ش»، «ط.ح»: وفرادى.

فالمدار في ذلك على الذكر؛ الذي هو ذِكر الأمّ الجامع لجميع الأذكار بدءًا وعـودًا؛ لأنه أصلها، وعليه تبنى وبه تصرح في طريق أنواع الوحدانية وإن تكثرت وإليه تكنى، كما ورد فيما أخرجه ابن النجار عن علي بن أبي طالب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قال: قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال الله تعالى: «**لا إله إلا الله كلامي وأنا هو فمن قالها دخل حصني، ومن دخل حصني أمن عقابي**»(١). الحديث.

فذكـر الأم الـذي هـو لا إله إلا الله محمد رسـول الله أولًا وآخـرًا أصلٌ لما يبنى عليه في الشـريعة قبولًا وردًا بجميع أنواع مبنياتها أمرًا ونهيًا بما اشـتملا عليه في ماهية الأمر.

فصيغـة افعل ماضية في الواجب والمنـدوب والمباح، ولا تفعل في المحرم والمكروه، وما لا ينبغي وخلاف الأولى كله داخل في المكروه؛ لتركه.

والصحيح داخل في المأمور به، والفاسد داخل في المحرم المنهي عنه، فلا يخرج عنها أمر ولا نهي أبدًا من حيث كان الأمر.

ثُمَّ هو كذلك أصل في الطريقة ورسمها بتلقينه بالسند المتصل إلى رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بالثقـات الأثبـات أولًا، كمـا هو أصل في الشـريعة للقابل؛ ليرتسـم بماهيـة أمره فعلًا وتركًا بحال أرقى من الأول؛ إذ من المأخوذ ثَمَّ متروكات كثيرة للرخصـة ثَمَّ وللعزيمـة هنا، فالحال كالحـال بعد أحـكام أُسِّ الأول على قاعدة الكمال؛ إذ صاحب الطريق وتابعها يتجافى منهيات العموم شـرعًا بالأمر أولًا، ثم بالضرورة ثانيًا بحسب مقامه الأول والثاني، ثم يتعالى في منهيات الأبرار الطالبين للـزكاة فيمن تزكّى طلبًا للقرب من المقربين بحسـب ما يؤمر وينهى بالأمر العام إن كان متسـببًا، والخـاص إن كان متجردًا بجميع واجبـات الطريق إجمالًا، كما هو مقرر بالبسـط في محله؛ إذ لسان المتسـببين على اختلافهم: ﴿ **شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا**

(١) انظر: كنز العمال (١/ ٥٤).

وَأَهْلُونَا فَٱسْتَغْفِرْ لَنَا ﴾، ولسان المتجردين على اختلافهم تراميًا للخلاص: ﴿ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ﴾.

ثم هو أي ذكر الأم أصلٌ في الحقيقة كما سبق ورسمها عند المحقق للبناء عليه أولًا وآخرًا، وإنما يعود بأنواع كريمة وأفنان شتى مُنطلقًا في مجاري فروع الأذكار بحسب الأذكار، وما يلقيه الله إليه في وقته وحاله سرًا وجهرًا، فقد يلازم ذكرًا في أوقات عديدة وقد يلازم أذكارًا في وقت واحد، بحسب خطاب الحق له في سره وظهور ذلك له على جهره في ظاهره عن سره؛ لقبول القلب عن الله بلا واسطة ما يلقيه الله إليه، فيبرز في كل سماء له وأرض منه بما يوحي فيها من أمره.

فيعود المحقق عند ذلك مُطلقًا كأصله لا لون له بل لونه لون إنائه حالًا وزمانًا ومكانًا؛ لكمال سماعه وتوفر شروط دواعيه ومضيه في اتباع الأحسن فالأحسن، فهذه إيماءات إجمالاته إجمالًا للمجمل.

ثم الله يُنشئ نَشأة التفصيل الآخرة له منه بفتح خزائن غيبه من قلبه؛ لأنه المودع فيه كل ذلك في كل عبد لأوانه، وهذا من خزائن التقوى وإلهامه، ولذلك جال فيه التصريف بالأصبعين وصرف بينهما، فخرج الأمر بالقبضتين وبالله الإعاذة منه، فمن شاء أقامه ومن شاء أزاغه، وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير.

وكل هذا تذكير بالقلب وشأنه، وأنه محل الطبع والشرح، وقد أودعه الله ما شاء به مما حبب إليه ذكره وزين في كلٍّ بحسبه على حسب علمه فيه، فَتَبَصَّر، فالتلقين للذكر أولًا، كالبذرة تُغرس لينبتَ فرعُها بعد ثبوت أصلها في قلب القابل، فتمد بِالورد منها بقدر المتلقي إن كان متسببًا بالقدر الذي يأمره به المُلقن له كما يراه بحسب حاله ووقته وفراغه، [وما يوصيه فيه[1] من الورد بـ لا إله إلا الله بألف

(١) زيادة من: «ط.ح».

أو ألوف أو مائة أو مئين أو عشرات مقسمة له على قدر فراغه؛ فإن الدوام وإن قل الورد له أثر بالغ ناجع(١) كتأثر حبل السانية على حجرها، فليدم على ما أُمر](٢)، فلا يجاوزه ولا يعدوه؛ ليقع له النفع بإذن الله، وإن كان متجردًا انقطع لها رأسًا وكانت عمله وحرفته وشغله، حتى يحكم الله له بقدر وسعه وهو خير الحاكمين.

وتلقن الذكر عن الله تعالى على لسان رسوله بما أمر به، وأخذ عنه بالسند المتصل إليه شريعة وطريقة على يد الثقات الأثبات.

ويقرره قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ [البقرة: ٣٧] وقوله تعالى: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [محمد: ١٩] وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ ۚ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾ [الأحزاب: الآيات ٤١- ٤٤] فالذاكر لزيم الذكر ومأمور المذكور على الدوام في علمه وبعد تكوينه إذ لا يأمر الحق عدمًا فأمر [الحق في علمه منه وإليه بالخطاب الأزلي الأبدي لقدم كلامه تعالى وتعلقه بما يتعلق به العلم غائبًا وشاهدًا، فأمر](٣) الله لَموجودٌ في علمه أبديٌّ متى شاء أن يكون كما علم وشاء كان وبهذا وله أمره وصح ائتماره، وإلا فلو كان غير ذلك لم يكن شيء من ذلك، وقس به جميع الأمر والمأمور ولا شبهة كما توهمها ذو الشبهة من قدم العالم؛ إذ قدم العالم في علم الله أمر لا افتتاح له ولا اختتام فلا

---

(١) في «ش»: نابغ، وكتب على حاشية «ط.ح»: نابغ نبغ ظهر. وعلم علامة نسخة (خ).

(٢) سقطت في «ش». وهذا ما رأيناه من سيدي نور الدين علي جمعة رَضِيَ اللهُ عَنهُ في اختلاف الأوراد بكمياتها وأنواعها باختلاف أنواع المريدين وقدراتهم، وهو منهج نبوي، فقد قال سيدنا صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل، ويعلمنا سيدي نور الدين قائلا: نحن لا نبي أمجادًا وإنما نبني علاقة مع الله، فليست العبرة بالكثرة مع الانقطاع وإنما العبرة بالديمومة.

(٣) سقطت في «ش».

وهـم بعد هذا [لا بل هذا مما يجب الإيمان به علـى البالغين العاقلين؛ لأنَّ[1]][2] الحدوث في صورته الكونية لا في علم الله فلا شبهة، بل هذا هو الحق من ربه ولا سبيل إلى خلافه بحال أبدًا.

والذكر نفسه كما قال سيدنا أحمد بن عطاء الله الشاذلي الإسكندري في كتابه «مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح»: والكبراء قاطبة كذلك قالوا هو التخلص من الغفلة والنسيان بدوام حضور القلب مع الحق، وقيل: ترديد اسم المذكور بالقلب واللسان وسواء في ذلك ذكر الله أو صفة من صفاته أو حكم من أحكامه أو فعل من أفعاله أو استدلال على شيء من ذلك، أو دعاء أو ذكر رسله وأنبيائه أو أوليائه أو ممن انتسب إليه أو تقرب إليه بوجه من الوجوه أو بسبب من الأسباب أو فعل من الأفعال بنحو قراءة أو ذكر أو فكر أو شعر أو غناء أو محاضرة أو حكاية.

فالمتكلم ذاكر والمتفقه ذاكر والمدرس ذاكر والمفتي ذاكر والواعظ ذاكر والمتفكر في عظمة الله وجلاله وجبروته وآياته في أرضه وسماواته ذاكر والممتثل ما أمر الله به تعالى والمنتهي عما نهى الله عنه ذاكر.

والذكر قد يكون باللسان وقد يكون بالجنان وهو أنفعه وأتمه وأبلغه لأنه الموصل إلى ما بعده من النتائج الكريمة والتعطفات الإلهية الرحيمة، وقد يكون بأعضاء الإنسان، وقد يكون بالإعلان والإجهار. **والجامع لذلك كله ذاكر كامل.**

فذكر اللسان هو ذكر الحروف بلا حضور وهو الذكر الظاهر، وله فضل عظيم شهدت به الأخبار والآيات والآثار[3]؛ **ومنه المقيد بالزمان أو المكان، ومنه**

(١) زيادة من: «س».

(٢) سقط في «ط.ح».

(٣) فالذكر إما باللسان أو الجنان أو بالنظر أو بالسمع، وإما بالوجود في رعاية أمره من سعي على الرزق والعيال أو تعمير الأرض؛ لأن الذكر إما بذكر المذكور أو بأن تكون على أمر المذكور.

المطلـق، فالمقيد كالذكر في الصلاة وقبلهـا، وفي الحج، وقبل النوم ومعه وبعده، والأكل كذلك، وعند ركوب الدابة، وطرفي النهار وغير ذلك.

والمطلـق مـا لا يتقيد بزمان ولا مـكان ولا وقت ولا حال، فمنـه ما هو ثناء علـى الله كما في كل واحدة من هذه الكلمات وهي: «سـبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم».

ومنه ما هو دعاء مثل: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة: ٢٠١]، ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦] الآية أو مناجاة.

وكذلك اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، **وهو أشد تأثيرًا في قلب المبتدئ من الذكر الذي لا يتضمن المناجاة؛** لأن المناجي يشعر قلبه قرب من يناجيه، وهو مما يؤثر في قلبه ويلبسـه الخشية، ومنه ما هو ذكر فيه رعاية أو طلـب دنيوي أو أخروي، **فالرعايـة مثل قولك:** الله معي الله ناظر إلى الله يراني، فـإن فيه رعاية لمصلحة القلب، فإنه ذكر يسـتعمل لتقويـة الحضور مع الله تعالى وحفـظ الأدب معه والتحرز من الغفلة والاعتصام من الشـيطان الرجيم وحضور القلب مع العبادات، **وما من ذكر إلا وله نتيجة تخصه، فأي ذكر اشتغلت به أعطاك مما في قوته، والذكر مع الاستعداد هو الداعي إلى الفتح ولكن بما يناسب.**

قال الإمام الغزالي: الذِّكر حقيقة هو اسـتيلاء المذكور على القلب وانمحاء الذكر، قال: لكن له ثلاثة قشـور بعضها أقرب إلى اللب مع البعض، واللب وراء القشور الثلاث، وإنما فضل القشور لكونها طريقًا إليه، فالقشر الأعلى ذكر اللسان فقـط، ولايزال الذاكر يوالي الذكر بلسـانه ويتكلف إحضـار القلب معه إذ القلب يحتـاج إلـى موافقته حتى يحضر مـع الذكر، ولو ترك وطبعه لاسترسـل في أودية الأفـكار إلـى أن يشـارك القلب اللسـان عند ذلـك وتمتلئ الجـوارح والجوانح

بالأنوار، ويتطهر القلب من الأغيار، وينقطع الوسواس، ولا يسكن بساحته الخناس، ويصير محلًا للواردات ومرآة صقيلة للتجليات والمعارف الإلهيات، وإذا سرى الذكر إلى القلب وانتشر في الجوارح ذكر الله كل عضو بحسب حاله.

قال الجريري: «كان من أصحابنا رجل يكثر أن يقول الله الله فوقع يومًا على رأسه جذع فشج رأسه وسقط الدم، فاكتتب الدم على الأرض الله الله».

فالذكر نار لا تبقي ولا تذر، فإذا دخل بيتًا يقول: أنا لا غيري، وذلك من معاني لا إله إلا الله، فإن وجد فيه حطبًا أحرقه فصار نارًا، وإن كان فيه ظلمة كان نورًا فنوره، وإن كان فيه نور صار نورًا على نور.

والذكر مُذهب من الجسد الأجزاء الخبيثة الزائدة الحاصلة من الإسراف في الأكل ومن تناول اللقم الحرام.

وأما الحاصلة من الحلال، فلا يد له عليها، فإذا احترقت الأجزاء الخبيثة وبقيت الأجزاء الطيبة سمعت من كل جزء ذكرًا كأنه ينفخ في البوق، وَأولًا يقع الذكر في دائرة الرأس فيجد فيه صوت الكؤوس والبوق.

والذكر سلطان إذا نزل موضعًا ينزل ببوقاته وكؤوساته؛ لأن الذكر ضد ما سوى الحق، وإذا وقع في موضع اشتغل بنفي الضد كما تجده من اجتماع الماء والنار.

وبعد هذه الأصوات تسمع أصواتًا مختلفة مثل خرير الماء ودوي الريح وصوت النار إذا تأججت، وصوت الأرحية وخبط الخيل وصوت أوراق الأشجار إذا هبت عليها الريح؛ **وذلك لأن الآدمي مركب من كل جوهر شريف ووضيع من التراب والماء والنار والهواء والأرض والسماء وما بينهما، فهذه الأصوات أذكار كل أصل وعنصر من هذه الجواهر.**

ومن يسمع منه شيء من هذه الأصوات فقد سبح الله تعالى وقدسه بكل لسان، وذلك نتيجة ذكر اللسان بقوة الاستغراق.

وربما صار العبد إلى حالة إذا سكت عن الذكر تحرك القلب في الصدر حركة الولد في بطن أمه يطلب الذكر.

قالوا: فإن القلب مثل عيسى ابن مريم عليه الصلام والسلام، والذكر لبنه، وإذا كبر وقوي صعد منه حنين إلى الحق وصوت وصعقات ضرورية شوقًا إلى الذكر والمذكور. وذكر القلب شبه رنة النحل، لا صوت فيه رفيع مشوش ولا خفي شديد الخفاء.

وإذا استمكن المذكور من القلب وانمحق الذكر وخفي، فلا يلتفت الذاكر إلى الذكر ولا إلى القلب، فإن ظهر له في أثناء ذلك التفات إلى الذكر أو إلى القلب فذلك حجاب شاغل، **وذلك هو: الفناء**، وهو: أن يفنى الإنسان عن نفسه فلا يحس بشيء من ظواهر جوارحه ولا الأشياء الخارجة عنه ولا العوارض الباطنة فيه، بل يغيب عن جميع ذلك ويغيب عنه جميع ذلك ذاهبًا إلى ربه أولًا ثم ذاهبًا فيه أخرى، فإن خطر له في أثناء ذلك أنه فنى عن نفسه بالكلية فذلك شوب وكدورة، **والكمال** أن يفنى عن نفسه وعن الفناء، والفناء عن الفناء غاية الفناء.

والفناء أول الطريق، وهو الذهاب إلى الله تعالى، وإنما الهدى بعده، وأعني بالهدى: هدى الله كما قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾. وهذا الاستغراق قل ما يثبت ويدوم، فإن دام فصارت عادة راسخة وهيئة ثابتة عُرج به إلى العالم الأعلى، وطالع الوجود الحقيقي الأصفى، وانطبع له نقش الملكوت، وتجلى له قدس اللاهوت.

وأول ما يتمثل له من ذلك العالم جواهر الملائكة وأرواح الأنبياء والأولياء في صور جميلة يُفاض إليه بواسطتها بعض الحقائق، وذلك في البداية إلى أن تعلو

درجتـه عن المثـال ويكافح بصريح الحق في كل شـيء، فهذه ثمـرة لباب الذكر، وإنمـا مَبدؤهـا ذكر اللسـان، ثم ذكـر القلـب تكلفًا، ثم ذكـره طبعًا، ثم اسـتيلاء المذكور وانمحاء الذكر.

وهذا سِرُّ قولِه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَن أحبَّ أن يرتَع في رِياض الجنَّةِ، فَليكثِر ذِكْرَ الله**»[1]، بل سِـر قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يُفضَّلُ الذِّكر الخَفي على الذِّكر الَّذي تسـمعه الحفظة سبعين ضعفًا**»[2].

وعلامة وقوع الذكر إلى السـرِّ غيبةُ الذَّاكر عَنِ الذِّكر والمذكور، فَذِكر السر الهيمان والغرق فيه.

ومـن علامته: أنَّـك إذا تركت الذكر لـم يَتركك، وذلك طرئـان الذكر فيك لينبِّهَك مِنَ الغيبة إلى الحضور.

ومـن علامته: يشـد الذكر رأسـك وأعضائك جميعها، فتكون كالمشـدود بالسلاسل والقيود.

ومـن علاماته: أنـه لا تَخمد نيرانـه ولا تذهب أنـواره، بل ترى أبـدًا أنوارًا صاعدة وأخرى نازلة، والنيران حواليك صافية تتأجج وتتّقِد، وإذا وقعَ الذِّكر إلى السـرِّ يكون الذكر عند سـكوت الذَّاكر، كأنَّه غرز الإبر في لسـانه، وإن وجهه كله لسان يذكر بنور فائض عنه.

ثـم اعلم أنَّ كُلَّ ذكر يشـعر به قلبك تسـمعه الحفظة، فإن شـعورهم يقارن شـعورك، وفيه سـر حتى إذا غَاب ذِكرك عَن شُعوركَ بِذهابِكَ في المذكور بالكلية يغيب ذكرك عن شعور الحفظة.

---

(١) أخرجه ابن أبي شـيبة، ح٢٩٤٥٧، وابن راهويه في مسـنده [كما في المطالب العالية ١٤/ ٨٠]، والطبراني في الكبير، ح١٦٣.

(٢) أخرجـه البيهقـي في شـعب الإيمـان، بنحـوه: ح٥٥٢، وأخرجـه ابن أبـي شـيبة في المصنف، ح٢٩٦٦٤ عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا موقوفا، وفي إسناد المرفوع ضعف.

تنبيه:

ذكر الحروف بلا حضور ذكر اللسان، وذكر الحضور في القلب ذكر القلب، وذكر الغيبة من الحضور في المذكور ذكر السر، وهو الذكر الخفي.

واعلم أن رزق الظاهر بحركات الأجسام، ورزق الباطن بحركات القلوب، ورزق الأسرار بالسكون، ورزق العقول بالفناء عن السكون، حتى يكون العبد ساكنًا لله مع الله، وليس في الأغذية قوت للأرواح، وإنما هي غذاء الأشباح وقوت الأرواح، والقلوب ذكر الله علام الغيوب، قال الله تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨].

فإذا ذكرت الله بلسانك، ذَكَر مع ذِكر لسانك الجمادات كلها، وإذا ذَكرت الله بقلبك ذَكَر مع قَلبِك الكون، ومَن فيهِ مِن عَوالم الله تعالى، وإذا ذكرت بنفسك ذكر معك السموات ومن فيها، وإذا ذكرت بروحك ذكر معك الكرسي، ومن فيه من عوالمه، وإذا ذكرت بعقلك ذكر معك حملة العرش، ومن طاف به من الملائكة الكروبيين والأرواح المقربين، وإذا ذكرت بسرك ذكر معك ما فوقه من العوالم بجميع عوالمها.

وقال: تنبيه:

الباعث على الفعل إما روحاني، وهو الإخلاص، وإما شيطاني وهو الرياء وإما مركب منهما والمركب منهما، إما أن يتساوى فيه الطرفان فيسقط، أو يكون الروحاني أقوى فيدفع أو النفساني أقوى، ولا يكون إلا من محب للنفس وأحوالها وشهواتها، كما أن الأول لا يكون إلا من محب لله تعالى، فإذا تعارضا كان لا له ولا عليه، وإذا رجح لأحدهما كان بحسبه ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾، ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة: ٧-٨]... إلى أن قال رحمه الله تعالى:

فصل في آداب الذكر

الذكر له آداب سابقة وآداب لاحقة وآداب فيه، **أما السابقة** فعلى السالك التوبة، وتهذيب النفس بالرياضات وتلطيف الأسرار، وتهيئتها لمواسم حضرات الذكر الإلهي باعتزال الخلائق وتخفيف الغذاء والعلائق، وقطع كل عائق وتحصيل علم الأديان والأبدان المفروض على الأعيان، وتحرير المقاصد بأن تكون شرعية لا عادية.

وعليه إذا كان مفردًا مختارًا اختيارُ ذكر لنفسه مناسب لحاله، فيدأب على ذكره ويواظب عليه حتى تظهر ثمرته عليه بعناية الله فيه.

ومن الآداب: الملبس الحلال الطاهر المطيب بالرائحة الطيبة لما يعينه ويحضره.

ومنها: طهارة الباطن بأكل الحلال، فإن الذكر، وإن كان نارًا تأكل الأجزاء الناشئة من الحرام، إلا أنه إذا كان الباطن خاليًا من الحرام والشبهة تكون الفائدة أعظم في التنوير، وأكثر وأبلغ في إلقاء النور على النور كالطهور، وعند ملاقاة الحرام تذهب الإنارة في التطهير، وما ذلك إلا من الآداب السابقة.

ومن الآداب المقارنة: الإخلاص به لله تعالى وتطييب المجلس بالرائحة الطيبة لأجل الملائكة والجن والجلوس، وأن يجلس متربعًا مستقبل القبلة إذا كان وحده، وإن كان في جماعة، فحيث انتهى به المجلس.

ومنها: وضع راحتيه على فخذيه وتغميض عينيه.

قالوا: وإن كان تحت نظر شيخ تخيل شيخه بين عينيه، فإنه رفيقه في الطريق وهاديه، وأن يستمد منه بقلبه أول شروعه في الذكر؛ ليستمد من همته، ويعتقد أن استمداده منه هو استمداده من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لأنه نائبه.

ومن آدابه: أن يذكر بقوة تامة مع التعظيم للذكر، وأن يصعد لا إله إلا الله من فوق السرة ناويًا بـ«لا إله» نفي ما سوى الله عن القلب، وناويًا بـ«إلا الله» إيصالها إلى القلب اللحمي الصنوبري الشكل؛ ليتمكن إلا الله في القلب فيعطيه الثبات عند الإثبات، ويسري في جميع الأعضاء.

ومنها: إحضار معنى الذكر بقلبه مع كل مرة، وأدنى درجات الذكر أنه كلما قال: «لا إله إلا الله» لا يكون في قلبه شيء غير الله إلا نفاه من قلبه، ومتى التفت إليه في حال ذكره، فقد أنزله منزلة الإله، قال تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾ [الفرقان: ٤٣]، وقال تعالى: ﴿لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ [الإسراء: ٢٢]، وقال تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ﴾ [يس: ٦٠]، وفي الحديث: «**تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم**»(١)، وإن كانا لا يعبدان بركوع ولا سجود، وإنما ذلك بالتفات القلب إليهما، فلا يصح منه لا إله إلا الله إلا بنفي ما في نفسه وقلبه مما سوى الله.

قال الشيخ عبد الرحيم القنائي(٢): قلت: «لا إله إلا الله مرة»، ثم لم تعد إليّ، وكان في تيه بني إسرائيل عبد أسود كل ما قال: لا إله إلا الله ابيضَّ مِن رَأسِه إلى قدمه، وتحقيق العبد بـ«لا إله إلا الله» حالة من أحوال القلب، لا يعبر عنها اللسان ولا يقوم بها الجنان، ولا إله إلا الله، وإن كانت خلاصة الخلاصة من التوجهات، فهي مفتاح حقائق القلوب، وترقي السالكين إلى عوالم الغيوب.

ومن الناس من اختار موالاة الذكر بحيث تكون الكلمتان كالكلمة الواحدة لا يقع بينهما خلل خارجي ولا ذهني؛ كي لا يأخذ الشيطان منه، فإنه في مثل هذا

---

(١) أخرجه بهذا اللفظ: الطبراني في الأوسط ٢٥٢٩، وأصله في البخاري ح٢٨٦٦.

(٢) هو: سيدي عبد الرحيم بن أحمد بن حجون القنائي الشريف السيد الكبير، قدم من المغرب، فأقام في مكة سبع سنين، ثم قدم قنا فأقام فيها سنين كثيرة، ثم مات بها، رضي الله عنه، والدعاء عند قبره مجاب. توفي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ سنة: ٥٩٢هـ. (انظر: حسن المحاضرة: ١/ ٥١٥. الوفي بالوفيات ١٨/ ١٩٣).

الموضع بالمرصاد؛ لعلمه بضعف السالك عنْ سُلوك هذه الأودية؛ لبعدها عن عادته، لا سيما إن كان قريب العهد بالسلوك.

قالوا: وهذا أسرع فتحًا للقلب وتقريبًا من الرب.

وقال بعضهم: تطويل المدَّةِ مِن لا إله إلا الله مُستحسَنٌ مَندوبُ إليهِ؛ لأن الذاكر في زمن المدِّ يَستحضِر في ذِهنِه جميعَ الأضدادِ والأنداد، ثُمَّ يَنفيها ويعقب ذلك بقول: «إلا الله»، فهو أقرب للإخلاص؛ لأنه يكون الإقرار بالإلهية، وهو إن نفى بـ«لا إله» عينه فقد أثبت بـ«إلا» كونه، بل «إلا» نُورٌ يُوضَع على القلب فينوره.

ومنهم من قال: تَركُ المدِّ أولى؛ لأنَّه ربما مات في زمن التلفظ بـ«لا إله» قبل أن يصل «إلا الله».

ومنهم من قال: إنْ قَصد الانتقال من الكفر إلى الإيمان، فترك المد أولى ليسرع الانتقال من الكفر إلى الإيمان، وإن كان مؤمنًا فالمد أولى لما تقدم.

وآدابه اللاحقة إذا سكت باختياره يحضر مع قلبه متلقيًا لوارد الذكر، **وهي: الغيبة الحاصلة عقيب الذكر**، وتسمى النومة أيضًا، فكما أن الله تعالى أجرى العادة بإرسال الرياح بشرًا بين يدي رحمته العلية المطوية[1]، أجرى العادة بإرسال رياح الذكر بشرًا بين يدي رحمته العلية، فلعله يرد عليه ما يعمر عليه قلبه في لحظةٍ مَا لا تُعمره المجاهدة والرياضة في نحو ثلاثين سنة.

وهذه الآداب تلزم الذاكر الواعي المختار.

أمَّا المسلوب الاختيار، فهو ما يرد عليه من الأذكار وما يرد عليه هو من جملة الأسرار، فقد يجري على لسانه: «الله... الله، أو: هو... هو... هو...، أو: لا... لا... لا، أو أ.. أ.. أ..، أو: آه. آه. آه، أو: صوت بغير حرف، أو: تخبط لما

---

(١) في «س»: المطرية، وكتب في الحاشية: المطوية. وعلم عليها بعلامة نسخة (خ). وفي «ش» المطرية.

غلب عليه؛ **فأدبه في ذلك التسليم للوارد**، وبعد انفصال الوارد يكون ساكنًا ساكتًا، وهذه الآداب لمن يحتاج إلى ذكر اللسان.

وأمـا الذكر بالقلب، فلا يحتاج إلى هـذه الآداب الظاهرة، وإنما يحتاج إلى تصفية سـره عما سـوى مذكوره وذكره، والله أعلم. انتهى ما قاله سيدنا أحمد بن عطاء الله الشاذلي في «مفتاحه» المذكور بزيادة يسيرة واختصار يسير.

وقال سيدنا عبد الكريم بن هوازن القشيري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في رسالة الذكر له:

فصل: إذا تحقق الذاكر في ذكر اللسـان وقع ذكر لسانه إلى ذكر القلب، فإذا ذكر القلب يرد عليه في الذكر أحوال يجدها من نفسه، بل يسمع من قلبه لله تعالى أسـماءً وأذكارًا لم يسمعها قط ولا قرأها في كتاب بعبارات مختلفة وألسنة متباينة لم يسمعها ملك ولا آدمي، **فإنْ لازم همَّته، ولم يلتفت ولم يلاحظ هذه الواردات؛ نال المراد والزيادة إلى أن ينتهي إلى ذكر السـر، وإن التفت إلى ما يجرى عليه من هذه الأحوال ولاحظ هذه المسـميات وهذه الأذكار ونظر إليها واشـتغل بها، فقد ساء أدبه فيعاقب في الوقت.**

وعقوبته انقطاع المزيد عنه، ثم يعاقب ثانيًا إن أصر[(١)] عليه بأن يرد إلى حال العلـم بهذه الأحـوال، وترد عليه علوم حتـى يظن أنه قد فتح عليـه علوم الأولين والآخريـن، فإن لاحظ ما يرد عليه من العلوم، فهو سـوء أدب فيسـتحق العقوبة، فعقوبته في هذه الحالة أن يرد إلى حال الفهم.

والفـرق بين حال العلم وحـال الفهم: أنَّ العلم وُجودٌ يَـردُ على القلبِ مِن حيـثُ العلمُ، والفهم نظـرٌ إلى ذلك العلم، كأنَّ الفهمَ علـمٌ بأنه كان له علم بتلك المسائل، فإن نظر إلى الفهم فقد أساء أدبه، وعقوبته أن يرد إلى حال الغفلة.

---

(١) في «ش، س»: صبر.

فصل(١)

إذا ذكر العبد بلسانه تَقْوى همَّتُه في الذِّكر، حتى يَذكر باللسَّان مُواظبًا عليه حريصًا وراغبًا فيه، حتى لا يبقى منه جزء إلا كان راغبًا في ذكر اللسان، فإذا ذكر بلسانه ونظر بقلبه إلى الله تعالى يرد عليه أحوال يتوهم العبد أنه يزيد ويربو ويعظم، حتى كأنه أكبر من كل شيء، ثُمَّ يَرد عليه من الحق قهر من الخوف يبدهه به، فيمنع العبد من أن يذهب ويعظم، فيصطلمه ثم يعيده.

فإذا أعاده عادَ العبد إلى حالةٍ أقوى من الأولى، ثُمَّ يرد عليه قهرٌ أعظم من الأول، ولا يزال مترددًا بين هذه الأحوال في الزيادة يرتقي في كل نفس كل ساعة، حتى يرد عليه قهر عظيم بعد إذ أتى عليه سُنونَ كثيرة في ذِكر اللسَّانِ نفسِه، فَإذا أعاد أعاده بعد هذا الفناء يَنقطِع عنهُ ذِكرُ اللسَّانِ، فلا يجدُ العبدُ مِنْ نفسِه شيئًا لا مِنَ السَّمع ولا من البصر إلا شيئًا ضعيفًا، ثم يصير ذكره إلى القلب، فيسمع مِن قلبِه ذِكر القلب حتى يتمنى أن يكون في مفازة؛ لأنَّ عندَه أنَّ النَّاس يسمعون بآذانهم ذكره الذي في قلبه ولا يعلم أن أحدا غيره ليس يسمع ذلك.

<u>وابتداء الذكر في الجوارح</u> أنَّه يجدُ حَركةً في جَوارحِه حتى لا يبقى عليه منه جزء من لحمه وعظمه إلا ويجد فيه حركة واختلاجًا، ثُمَّ تَقْوى تلك الحركات وتلك الاختلاجات، حتى تصير أصواتًا وكلامًا، حتى يسمع العبد من جميع جوارحه وأجزائه أصواتًا إلّا مِن لسانِه، فإن اللسان لا ينطق في هذه الأحوال والعبد ملازم بهمته؛ لأنه يتيقن أنه لو لاحظ وطلب علم هذه الأذكار بقي فيها، فهو لا ينظر إليها حتى يرقى عنها إلى غيرها، وهذا بعد أن وقع الذكر إلى القلب.

وأما في حال ذكر اللسان، فتكون هذه الحركات والاختلاجات للجوارح، ولكن لا بهذه القوة.

(١) ليس في: «ش».

فصل في أحوال ذكر القلب

يظهـر على العبد من آثار ذكر القلب **شـيءٌ** يجد الحلاوة لـه في فِيهِ وحلقِهِ، حتى يقوم له ذلك مقام طعامه وشـرابه، فيجد العبد منبع ذلك الشراب من أصول أسـنانِه، وهو أحلى مِنَ العَسـلِ، وتبقى أسنانه بعضها على بعض، حتى يشق عليه أن يفتح فاه، فيجد هذا الشراب في فِيه على هذا الوصف.

وفي حال هذا الشـراب يَقرب العبد من المـوت حتى يذوب ويكاد يموت، ولا يخـاف في هـذه الحالة إلا من الموت، حتـى إنه إذا بلغ العبد إلـى هذه الرتبة يهـرب ألف رجل من هـذه اللذة، ولا يهـرب واحد من الألف [ممـن أدرك هذه اللـذة بطريقة موصلـة إليها بمفتاح الذكر لا من الألف الأجنبي الذي لا يسـتطيع حملهـا بجملته](١)، فإن هذه اللذة أصعـب وأقرب من الموت، ويذوب العبد فيه حتى أنه يتلاشى، وكأنَّه يموت حتى يبلغ العبد في هذه الحالة إن صحبته هذه اللذة حتـى يقرب من المـوت، فكما أن المبتدئ يهرب من الخلـق ويؤثر الخلوة، فإذا بلغ العبد إلى هذا المقام يهرب من هذه اللذة.

وصاحـب هذه الأحوال يقول: أنا أهرب من الخلق لهذا الشـأن، وفي حال هذه اللذة تقوى معرفته ويحتد بصره وبصيرته حتى كأنه يسـمع وقع أقدام النمل، وفي البداية يتمنى أن لا ينام، وفي هذه المسألة أكثر هَمِّه أنْ يجدَ المَنام ويستريح.

وعلامة صحة هذه اللذة أنَّ العبد لا يأخذه النوم ما دام في هذه المسألة، ولو بقي سنين حتى تضعف هذه المسألة، فحينئذ يجد المنام.

واعلم أنَّ لأهلِ هذهِ النِّهاية مَسألة، وهي أنَّهم يَردُ عَلى أسرارهم مرَّةً خطاب لا يشكُّون أنه من الحق، فتكون مخاطبة باللطف والمناجاة، فيجيبه السر والعبد؛

---

(١) سقطت في «س»، «ش».

يسـمع من السـر الجواب ومن الحق الخطاب، ومرة يكون بالهيبة فيسكت السر، ثـم يجد مـرة كلامًا. ذلك الكلام في نفسـه خطاب وهو جـواب، وليس للعبد فيه شـيء بعلم العبد، ومعرفته أنه يرى نفسـه في النوم أنه ليس هو من الحق، ولا شك أن ذلـك كلام الحق، فإن غاب عن العبد هـذه المعرفة اللطيفة وارتفع التميز فهو جمع الجمع؛ ولذلك قال قائلهم: أنا الحق، وقال أبو يزيد: سـبحاني، ما قال ذلك إلا الحق على لسان عبده لمحو الأشخاص[١].

(١) والفرق بين خطاب الله وخطاب الملائكة للعبد، أن خطاب الحق لا موضوع له إلا الله، وخطاب الملائكة دعوة إلى الطاعات.

فصل

العبـد يعرف الخواطر التي تعرض له في باطنه ويميز بينها بأن **يعرضها على العلـم والأمـر والنهي**، فإن صح على حـد العلم فهو صحيـح، وإن لم يصح فهو باطل.

ثم ألطف مِنْ هذِه المسألة، وهي أنه ربما يكون العبد على حالة شريفة يريد الشـيطان أن يـرده إلى حالة أدنى مـن تلك الحالة، فيخطر بباله تلـك الحالة، **فإذا عـرض ذلك الخاطر على العلم والأمر والنهـي**، فيكون صحيحًا ولكن يكون من الشيطان، فكيف يعرفه العبد وقل من يعرفه من الناس.

والجـواب عنـه: أنه إنما يعرف العبـد ذلك الخاطر بتوحـش يعود عليه منه وحشـة، فـإذا ورد علـى القلبِ ضرَّ بهِ فأوجعـه، كالطعام الـذي لا يكون فيه ملح فيعلم بالوحشـة والسـماجة أنَّه ليس مِنَ الحقِّ، وأنه من الشيطان، وأنه خاطر غير مرضـي، وإن كان عاد إلى ما هو طاعة مِثل: أن يأمره بالحج أو بر الوالدين، وإنما قصد أن يَرُوجَ على العبد بردِّه مِنَ الحالِ الأعلى إلى الحال الأدنى؛ ليفسـد ما هو عليه فزيادة وُدَّه يتم ويرفع مراده بهذا المقدار.

وهـذا الخاطـر الذي من الشـيطان أن يكون ضـدًا لما هو بـه، ورُبَّما يُصوِّر الشـيطان للعبد أن تلـك الحالة أعلى من حال العبد الأولـى ولكن لا تكون ضدًا لما به العبد من حيث الاستخلاء والوحشة.

وإن كان الخاطر مِنَ الحقِّ وجد السـكينة مع ما عليه العبد من الانقطاع إلى الله، فيؤيده فيتفقان كشـخصين التقيا متفقين في الصنعة والهمة يلتقيان ويتوافقان، فـإن كانـا ضدين في الحرفة زاحمـا وتنازعا، كذلك العبـد إذا كان على خاطر من الحق لما معه من البضاعة ورأس المال إذا ورد عليه خاطر من الشيطان ميز بينهما

فيجد في نفسه ضدية الوارد عليه، والسكينة تميز الضدية بين الوارد من الشيطان وبين ما مَعه من الحق، فتلك الضدية لما هو فيه تحكم أنها من الشيطان، وليست مِنَ الحقِّ، وهذه الخواطر والأحوال التي ترد على العبد يسمع العبد أصواتًا أحلى ما يكون وأحسن ما يكون، فإنها كلها ألذ وأطيب وأطرب وأشهى من أصوات الأوتار والمزامير والبربط، وكل شيء من صوت حلو حسن، ثم هذا الخاطر من الشيطان يكون بهذه الحلاوة، وربما يكون أتم حلاوة من الذي من الحق في الصورة، وهو الذي من الشيطان يلوح فلا يعود إلى العبد منه شيء.

فإذا لم يكن للعبد من الحقِّ هذه الأحوال وأورد عليه الشيطان لا يشك أنها من الله تعالى للصورة الصالحة، وإنما يعلم أنها من الشيطان للضدية التي بينها، وبين ما عنده من الحق الذي هو عليه، ولِمَا يَعودُ إليه مِن الوحشة كما سبق، فلو لم يكن له شيء من الحق لم يعلم أن هذا من الشيطان أم من الحق، ولكن إذا قوي في الذكر، فترقى بالتدريج إلى سماع هذه الأصوات المؤنسة حينئذ إذا ورد من الشيطان خاطر يجد الضدية بين ما بينه وبين ما ضده من الحق.

فصل

مثال المبتدئ مع الأحوال كالطير الوحشي إذا جاء، فإن كان في الإنسان حركة وقوة وأثر الحياة والحس نفر منه واستوحش ولا يقع عليه، وإن سكن الإنسان حتى يتوهم الطير أنه ميت لا حراك فيه؛ استأنس به ووقع عليه، فلا ينفر، كذلك المبتدئ في الأحوال يجب[١] أن تسكن حواسه ولا تتحرك أنفاسه ولا يحك بدنه، ويتصبر حتى يصير خلقًا له، ولا يحرك جزءًا منه ولا يردد طرفه في الأشياء، ويكون مُراعيًا لهمتِه، ولا يُحرِّك البتَّة جُزءًا مِنْ نفسِه ولا بدنه ولا باطنه حتى تبدو له الأحوال مع طول المراعاة، ثم يجب[٢] بعد ذلك أن لا ينظر إليها، ولا إلى ما يبدو له مطلقًا البتة؛ لئلا يحجب به عنها ولا يزال في المزيد.

وهذا الطريق؛ الذي هو طريق خصوص أهل الله لا بُدَّ فيها من خصوص المجاهدة ومقاساةِ ما لا تحتمله الأسماع والقلوب من الشدائد ولم يحك لها؛ أي لم تخطر في البال لا أنه يؤثر العبد هذه المجاهدات، ولكن إذا سلك سبيل الله تدخل عليه هذه المجاهدات شاءَ أمْ أبى، ولو كان ذلك بتكلّفه لم يصبر عليه العبد إلا قليلًا، لكن كنت أحيانًا في بدء المجاهدة وأحوال الذكر لو أرسل بي من السماء لكان أيسر وأهون مِن أنْ أقومَ للأكلِ وأتحرك للوضوء والفرض؛ لأنَّه كان يغيب عني الذكر فكان يشق علي التقضي بما كنت فيه لفوات الذكر، فتدخل علي تلك المجاهدة شئت أم أبيت؛ لئلا أرد إلى ما عليه الناس من أحوالهم.

وكان يجري عليَّ أشياء في أحوال الذكر هي[٣] عند قوم كرامات، لكنها عندي في ذلك الوقت أشدُّ مِنَ المَعصية، ولو ابتليت بالمعصية لكان أهون علي

---

(١) في «ط ح»: يحب.

(٢) في «ط ح»: يحب.

(٣) سقط من: «ط ح».

مـن تلك الأشـياء؛ لأني كنـت أريد أن لا أنـام البتة؛ لئلا أغيب عـن الذكر لحظة، فكنـت أقعـد على حجر نَاتـئ مِن جِدارٍ عَـال، والحجر قدر ما أضـع عليه قدمي وتحتي وادٍ وفوقي شَـاهق، حتى لا يأخذني النوم، فكنت إذا رأيت وجدت نفسـي نائمة مسـتلقية على ذلك الحجر الصغير على الهواء من غير أن كان تحتي شـيء، وربما كنت في المسـجد أريد أدخل الكوخة[1]، فـلا أدخل لأجل النظر، فأقعد في المسـجد، وأجهـد أن لا يأخـذني النـوم فيأخـذني النـوم، فـإذا انتبهـت وجدت نفسـي في الكوخـة، وكنـت أرى هـذه الأحـوال، ولكنـي كنـت أعدهـا غفلات وعقوبـات؛ لأني كنـت أقول هـو ذا يقطعني بالنوم عن ذكر، ولا يجعل لي سـبيلًا إلى النشاط.

واعلم أن المبتدئ في ابتداء أمره مجتهد، فيتباعد عنه مقصوده من الأحوال الشريفة اللازمة للذكر وفتح القلب وتنويره، فلا يزال دائبًا على سيره، كذا أجرى الله سـنته في سـالكي طريقه، حتى إذا عجـز العبد وظن وتوهـم أن لا يجيء منه في الطريـق شـيء حينئذ تَدَاركـه الله بفضله ورحمته، فيظهر له الكشـف بعد إياسـه، ولكـن في الابتداء كلما ازداد جهدًا ازداد الشـيء المقصـود منه بُعدًا، هكذا كانت سـنة الله معي، وفي الابتـداء في أحوال الذكر بلغت إلى موضـع كنت أُبصر جميعَ المخلوقات من نفوذ الإبصار، ثم في الانتهاء لما ظهر الحق وبلغ الذكر السـر عاد البصر إلى مثل أحوال الناس.

ومن خلوص الأحوال بيني وبين أبي الفوارس أني كنت ليلة من الليالي معه فأخذه النوم وكانت ليلة العيد، وأبو الحسـن عندي فخطر ببالي لو كان لنا سـمن لضيفنا اليوم كذا وكذا، فقال أبو الحسـن في النوم: ألق هذا السـمن من يدك إيش

---

(١) كتـب في حاشـية «س»: الكـوخ بالضـم بيت مسـنم مـن قصب بلا كـوة جمعه أكـواخ وكوخة «قاموس».

هـذا؟ فكـرره ثلاث مرات، فأيقظته مـن النوم، فقلت: أي شـيء تقول؟ فقال: لا شيء إلا أني كُنتُ أرى في النوم كأنَّا بموضعٍ رَفيعٍ نَزِهٍ.

وكأن الحق سبحانه يريـد أنْ يَظهر والهيبة وقعت علـى الناس، وأنت معنا بيدك سـمن لا تلقيـه، وكنت أقول لك: ألق السـمن من يدك، فلما اشـتد بي ذكر القلب قال لي أبو الحسن: اذهب إلى بعض الرساتيق(١) معي، ثم مال بي في الطريق وأقعدني على حجر فقال: طبق شفتيك وقل خداي(٢) قال: فقلت واجتهدت حتى لا أفتح الفم فامتلأ فمي وعاد الذكر إلى السـر، فَمِنْ ذَلِكَ أجدُ في سـري أن أقول: خـدَّاي، فبعد ما جـاوز الخاء ولا يجاوزها صار ذِكرًا ممتـدًا، ففي الوقت أخذت عنـي فغبت، فلما عدت كان بعد الصلاة، فحملني تلك الليلة إلى تلك القرية، ثم في تلك الليلة ردَّني إلى البلد، وأخذت في النحول حتى صرت عظامًا لا لحم عليّ البتة إلا جلد في يوم وليلة، ثم سكن عني ذلك ولي سنة لم أعد إلى حالتي من قوة النفس ولم يرد علي شيء يزيد في حالي أو ينقص منه والله أعلم.

هذا ما قاله الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، لتعلم ما هم عليه من أولهم إلى آخرهم، فمنوالهم الحق الذي تدور عليه معالمهم الظاهرة والباطنة في الدنيا والآخرة العلم والعمل على الصدق والإخلاص والصبر، وسلطانهم الذي ينفذون به في الأقطار.

ومنهـا على عامة الأطوار الذكر على اختلاف ضروبه وكيفياته سـرًا كان أو جهـرًا، وفي كل منهما أنواع كثيرة مختلفة بحسـب الذاكرين وأمزجتهم وأوقاتهم وأحوالهم وبداياتهم وتوسـطهم وغايتهم، ولكل منهم درجات بحسـب ذلك مما عملـوا على وفق المنزل من قبل الله تعالى إليهـم بعلمه فيهم حالًا ومآلًا، والأمر على ذلك أبدًا.

---

(١) الرساتيق: المواضع التي فيها زرع وقرى أو بيوت مجتمعة.

(٢) في «ش»: خداتي.

وعبوديـة الذكـر لله تعالـى أبدية لا ينقضـي أمدها، ولا يرفـع تكليفها حتى يلهمونـه في الجنـة كمـا يلهمـون النفس، فهـو بمعنى أنـه مادة حياتهم، ومنشـور ولايتهم لله وسلطانه عندهم الذي به يترقون ويبقون، فاذكروا[1] الله عند هذا ذكرًا كثيرًا.

(١) في «ط ح» فاذكر.

فصل

ومـن آداب طالـب التلقيـن، وما يستحسـن لـه أولًا أن يؤمر قبـل ذلك أن يبيـت ثـلاث ليال بأمر الشـيخ على طهارة ويصلي سـت ركعـات في كل ليلة من الثلاث ركعتين في أولاهما (الفاتحة)، و ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ﴾ سـتًا، وفي الثانيـة كذلك (الفاتحـة)، و ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ﴾ مرتين، ويسـلم ويَهـدي ثَوابَ ذَلِكَ إلى روح النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ويسـتمد من روحه الشريفة القبول والعون والفتح، ويصلـي ركعتين يَقـرأُ فِي الأولـى (الفاتحـة) و(الكافـرون) خمسًـا، وفي الثانية (الفاتحة) و(الكافرون) ثلاثًا، ويهديه إلى عامة أرواح الأنبياء والمرسـلين وآلهم وصحبهم وتابعيهم ويسـتمد منهـم، ثم يُصلّي رَكعتين يقـرأ في الأولى (الفاتحة) و(الإخلاص) أربعًا، وفي الثانية (الفاتحة) و(الإخلاص) مرتين، ويهديه إلى روح ملقنه ومشـايخه ومشـايخهم وآلهم وصحبهم وتابعيهم، ويسـتمد منهم أجمعين القبول والعون والعافية والفتح، ويصلي على النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عشرًا، ويقول في الآخر منها: وعلى جميع الأنبياء والمرسـلين وآل كل وصحبهم وعامة المؤمنين عدد خلق الله بدوام ملك الله.

واختيـار هـذه السـور للقراءة إن كان يحسـنها لمـا فيها من الفضـل الوارد بالسـنة لأن ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ﴾ ورد أنهـا تعدل ربع القرآن وفي رواية نصفه وسـورة (الكافرون) تعدل ربع القرآن و(الإخلاص) ثلثه فمن قرأ بذلك فكأنما قرأ القرآن أجمـع، فبهذا الفضل اختـصَّ الله لعباده كتابه وكمل ثوابـه، وقد حض على ذلك الرسـول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالمعقول والمنقول. فإذا كان يحسنها فلا يعدل عنها، وإن لم يحسنها جعل في الجميع سورة (الإخلاص) بمثل ذلك ولو بتعلمها حفظًا إن لم يكن يحفظها للفضل الوارد في ذلك، وإن لم فما يتيسر ولو سورة (الفاتحة) وكفى، ثم يجلس متربعًا ويشـرع في ذكره يجزي الله سـيدنا ونبينا محمدًا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما

هـو أهلـه ألف مرة كل ليلة عند نومه ويكون ذلك آخر عمله في فراشـه، وينام بعد تمام الذكر حال كونه فيه مستحضرًا للنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كأنـه يراه متأدبًا بين يديه بذلك الحضور والاستحضار كأنه ينظره، وهو واضع جنبه على فراشه، وهو فيه يذكر به ليأخذه النوم على ذلك.

فإذا كان المريد السالك شريف الاستعداد حصل له من ذلك وقائع حسنة وإمداداتـه جميلة بأول أمره تبين مِنْ حَالِه وترشـد إلى بيان قدر همته واستعداده من قبل تلقين ذكر الأم.

وإن أراد الشيخ غير ذلـك بهذا العدد أو أزيد منه أو أقل على حسب نظره في المريـد فعل، كوارد: «اللهم يـا رب محمد صلى على محمد وآل محمد واجز محمـدًا عني ما هو أهله ألفًا»، وكما يرى بأزيد وأدون، أو «سـبحان الله وبحمده، وسـبحان الله العظيـم وبحمده، أستغفر الله العظيـم وأتوب إليـه»، **فكل هذه من مفاتيح خزائن الله في قلوب عباده المسترشدين به إليه.**

فبعد ذلك يُلقنهُ الذّكر صُبحَ الثالث إن كان مقيمًا، أو ليلته إن كان مسـافرًا، وإن ضـاق وقته[1] أمره بالوضوء لوقته إن وسـع، وصلاةِ ركعتين لله تعالى وأهداه لهـم ولقنه وأوصاه بما يليق به إن كان متجردًا أو متسـببًا، فيكون كما يراه له، فإن كان مسافرًا جعل له مِن ذِكر الأمِّ وِردًا مُعينًا لا يخلُّ بهِ على قدر ما يراه لأنه طبيبه ومصاحبه في طريقه وبه يصح انتسـابه إليه وإلى الطريق وأهلها ويكون وارثًا فيها منه بقدر نسـبه وحياة نسـبه ههنا بعد التلقين الجديد كما ورد «**من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه**»[2].

فالعمـلُ بَريـده والهمّـة مُريده ووريـده، وإن كان قابلًا للانقطـاع إلى ذلك والعزلـة لـه، أو الخلوة بالذكر ثلاثا، أو سـبعًا، أو عشـرًا، أو عشـرين، أو أربعين

(١) في «س»: الوقت. وكتب في الحاشية: وقته. وعلم عليها بعلامة نسخة (خ).
(٢) أخرجه أحمد في مسنده، ح: ٧٤٢٧، وابن ماجه ح: ٢٢٥.

فحسن إن كان أهلًا لذلك، ويبدو له من ذلك بقدر قبوله كما بدأ للورثة العاملين بذلك من أنصبائهم.

واعلم أيّها النَّبيهُ أنَّ هَذا الذّكر الذي هُو ذِكر الأم هو أصل إنزال الكتب السماوية، وإرسال الرسل عليهم الصلاة والسلام [إلى المكلفين][1]، وهو تلقين الله لهم ومنهم إلى أمم أولًا وآخرًا.

قال تعالى: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ [محمد: ١٩]، وقال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا﴾ [الشورى: ١٣] وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ [النساء: ١٣١] فأول الدين ومبدئه[2] بتوحيد الله وتقواه.

أولها: نبذ الشرك وراء ظهره بـ« لا إله إلا الله محمد رسول الله»، وبها أُكرِمَ كل كريم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وبها أهين كل مُهان مَهين وأخذ حقها من كل متعد حدها وكل ذلك بتفصيل حقها بعد إجماله لها عند الناظرين بنور الله فيها والقتال عليها ووضعه بها. فبها الرفع والوضع وفي بيان ذلك ورد: «**أفضل الدعاء يوم عرفة، وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له**»[3]. وورد «**أفضل العلم لا إله إلا الله**»، و«**أفضل الدعاء الاستغفار**». وورد «**بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله...**»[4] الحديث. وورد «**أفضل الذكر لا إله إلا الله**»[5]، و«**أفضل الدعاء الحمد لله**» الحديث. وورد

---

(١) سقطت في «س»، «ش».

(٢) كتب في «س»: مبناه. وعلم عليه بعلامة نسخة (خ).

(٣) أخرجه مالك في الموطأ، ح: ٣٢.

(٤) أخرجه البخاري، ح: ٨، ومسلم ٢٦٠٩.

(٥) أخرجه الترمذي، ح: ٣٣٨٣، وابن ماجه ح:٣٨٠٠، والحاكم في المستدرك، ح:١٣٨٣ وقال: هذا صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

أن «**صدقة السر تطفئ غضب الرب**»(١)، و «**أن صلة الرحم تزيد في العمر**»(٢)، و «**أن صنائع المعروف تقي مصارع السوء**»(٣)، و «**أن قول لا إله إلا الله تدفع عن قائلها تسعة وتسعين بابًا من البلاء أدناها الهم**»(٤) الحديث.

وقال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا إله إلا الله لا يسبقها عمل ولا تترك ذنبا**»(٥)، وقال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لأَنْ أقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر أحبُّ إلي مما طلعت عليه الشَّمس**»(٦)، فأفضل الذّكر هذا الذكر؛ لأنَّه بِهِ تَظهر السعادة وتُقبَل العبادة وتتم الصالحات والسيادة؛ لأنه هو النعمة التي بها تتم في جميع الحركات والسكنات النعمة عند جميع الكائنات والحمد لله عليها أفضل حمد للعبد وهو دعاء إلى الله بالشكر على هذه النعمة، وسؤال فضله باستبقائها على عبده لفقر العبد إلى نعمة سيده عليه بها وإدامته فيها بفضله ورحمته وعجز العبد عن تحصيلها إلا بفضل الله عليه ورحمته له، وهو الغني الكريم.

قال تعالى: على لسان أهل الجنة جملة لا إله إلا الله: ﴿وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ [الأعراف: ٤٣] وقال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ﴾ [الشورى: ٥٢] وقال تعالى: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾ [الزمر: ٢٢] وما والاه فتذَّكر، والاستغفار من التقصير في حق الشكر لله

(١) أخرجه الطبراني في الكبير، ح:١٠١٨.
(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط، ح:٩٤٣من حديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده.
(٣) جزء من الحديث السابق تخريجه.
(٤) جزء من الحديث السابق تخريجه.
(٥) أخرجه ابن ماجه، ح: ٣٧٩٧.
(٦) أخرجه مسلم، ح: ٣٢(٢٦٥٩).

عليها من العبد أفضل الدعاء منه لله تعالى؛ لأنه من تمام الحمد المذكور في الوارد الثاني بقوله: وأفضل الدعاء الحمد لله، فلا تعارض.

وكونها في الوارد أفضل العلم؛ لأن علمها هو عين عملها متى علم ذلك اعتقده بقلبه، وكل ذَلك عمل القَلبِ العلم والاعتقاد، وإن كان الاعتقاد تابعًا له؛ لأنَّهُ مُفرع عليه إذ هو عمل قلبي وما بُني عليه العمل هو علم، فصارت بهذا لا إله إلا الله علمًا وعملًا ظاهرًا وباطنًا، كما قال تعالى: ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [محمد:١٩] فعلى هَذا هِي العلم والعمل، وبهذا العمل والمعنى فيه دوام السعادة والفوز وكمال القرب والنجاة وحلول دار السعداء، مع الذين أنعم الله عليهم، ولا شيء أفضل رباطًا مِن الذِّكر لعموم فرضه على الدوام ولزوم العمل به على كل حال من سائر الأحوال [في جميع(١) العوالم الظاهرة والباطنة](٢)، وجعل الله محله من العبد قلبه ومنه ينتشر موزعًا على سائر أعضائه ومفاض ذلك من قلبه الواسع الجامع الذي هو بحر جميع تلك الجداول المنصبة إلى كل عضو عضو ووقت وقت رجوعها عنده إلى الطي فيه، كطي الأزمان بتفاصيلها في الدهر على الدوام والبقاء.

فالقلبُ أوسع الذَّاكرين لله ولا شيء كسعته لسعته الحق ودونه كل شيء على الدوام، وأوسع عباداته العلم ودوام الذكر لله على كل حال، ولا تمنعه العوارض البشرية؛ لدوام مراقبته وطهارته ونقائه من البشرية وحدثها أصغر كان أو أكبر؛ لأنَّه مِنَ العالم الأعلى، ولا حَدث عنده إلا بالغفلة فهي حدثه، فالعلم والحضور والمراقبة شأنه وهو عمل القلب، وهو المشار إليه بأفضل العلم لا إله إلا الله كما مر.

---

(١) في «س»: جملة.

(٢) سقطت في «ش».

فانظر إلى سعته ودوامها والحضور أفضل العاملين كما ورد: «**أفضل العباد درجة عند الله يوم القيامة الذاكرون لله كثيرا**». وورد: «**أفضلكم الذين إذا رؤوا ذكر الله تعالى لرؤيتهم**» الحكيم [الترمذي] عن أنس الحديث(١).

فبعمارتهم بالذكر وملازمتهم له وإكثارهم منه صاروا ذكرًا عند الناظرين؛ لأن ما جاور الشيء أعطي حكمه.

فالقلب أوسع مُنشآت الحق في الخلق وأجمعها ليس كمثله في هذه النشأة شيء يسبق ولا يلحق من المنشآت على منواله، وهو في كل ذي قلب بحسب حاله، وهو مستودع الحق عنده بمنشآته المرادة به من آثاره الظاهرة والباطنة، فكل قالب له قلب من سائر ذرات العالم العلوية والسفلية وبه تصريفه في جميع تكاليفه وبه عقل ربه ونفسه ومثله وبه عبادته وعبوديته(٢) الأبدية لله لا انقطاع له سرمدًا بدوام الله تعالى وعلمه في سعته عين جهله عند المتجلي به وجهله عين علمه، وهو بنسبة جهله يستفيد العلم من الله تعالى فيه يقع علمه بالتعليم عن الله إليه، فلا يَكون في شَيء مِن ذَلِكَ جهلًا منه بحسب حاله وتنزله في أطواره إلا بالله؛ لأنَّه مِن أمره ولا يحيط بِشيء مِن عِلمه إلا بما شاء، فهو لوح التسطير وقلم التقدير بالمقادير عند كل تقديم وتأخير وعنوان ذلك قوله تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾ [الشمس: الآيات ٧- ١٠](٣)، فذكر القلب في جميع العوالم أبدي لا حياة له إلا بالذكر مُطلقًا ما كان، فَإمَّا أنْ يذكر بالنور والحضور مع المأمور إلى آخر درجاته الملحقة بتفاصيله، وذلك هو المحمود والمأجور، وإما بضدها عند الغفلة، أو

---

(١) انظر: نوادر الأصول، ٤/ ٨٦. وأخرجه ابن ماجه، ح:٤١١٩، وأحمد في مسنده، ح:٢٧٥٩٩.

(٢) كتب في حاشية «س»: وعبودته. وعلم عليها بعلامة نسخة (خ).

(٣) زاد في: «ط. ح»: [اللهم آت نفوسنا تقواها وزكها فأنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها برحمتك يا أرحم الراحمين]

الإزاغة عما ذكر والذكر لما ذكر، وذلك هو الموزور فهو أي القلب مرتبته حضرة السِّعة والجمع للمتضادات في وحدته بالذات وتعدده بحسب المنشآت.

وبينته ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ﴾، فالعمل كله على القلب إزاغة وتقويمًا عند الجميع دائمًا، فذكره لا فترة فيه لعمومه إشراقه وحياته وعرفانه سرمدي، وكله إليٌّ لدنيٌّ يُضل بهِ كثيرًا ويَهدي بهِ كثيرًا، والإحاطة به وتفصيل إجمالاته متعذرة لغير الله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ ۝٢٠ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ۝٢١ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ ﴾ [البروج: ٢٠-٢٢].

وقد ورد عن ابن عباس: إن اللوح المحفوظ قلب العبد المؤمن، هذا من ترجمة القلب وإنما سعته، وكذا ورد «**ما وسعني أرضي ولا سمائي، ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن التقي النقي الوادع**»(١) أخرجه الإمام أحمد في الزهد عن وهب بن منبه بمعناه، من توطئة مملكته وبيان سره وجهره وصيرورته فمن رآه به فقد رآه بما أراه الله، ومن رآه بالأخبار، أو الآثار فإنما رأى ظله وخياله، فما بدا له على مثاله لما ضرب الله أمثاله.

فمن أقام الحق قلبه وفجر له أنهاره وعمر بسقيا ذِكره المرضي أقطاره ورفعه بالذكر والحياة الأبدية من حضيض الجسم إلى حيث أطاره ليقضي أوطاره، فقد رقى الطور وأقسم له به وبالكتاب المسطور في رقه المنشور وبيته المعمور وسقفه المرفوع وبحره المسجور بالواقع وماله من دافع، فمارت لذلك على قواعد التقويم الحميد بالحميد سماواته وسارت جباله، وإن حسبها الغافل جامدة فهي جارية تمر كمر السحاب، فكل هذه الإيماءات والتصريحات بعض شأن القلب عند الناظر به فيه حين جمعه عليه، وحيث كان منتهى السير من كل سائر إليه، فهو

---

(١) قال العراقي في المغني (١/ ٨٩٠): لم أر له أصلاً، وفي حديث أبي عتبة قبله عند الطبراني بعد قوله: «وآنية ربكم قلوب عباده الصالحين...».

صاحـب الفتيا في الـدَّني والقصيِّ، وهو المطاع بإذن الله عنـد الطائعين والعاصين والجاهلين والعالمين والذاكرين والناسين من الخلائق أجمعين مما كان ويكون مـن الكائنين، فعلم بهـذا البيان صفة جهله في الجاهلين ونفـوذه في الغافلين؛ لأنه لهـم الإمام المبين على وفق علم الله بهم أجمعين في الجانبين، وأقسـم ذلك على ذلك بـ«طه ويس» إن هذا لهو حق اليقين من رب السموات والأرضين وما بينهما إن كنتم موقنين فسبح باسم ربك العظيم.

وتأيَّـد بِالله واسـتعن بهِ عَلـى طاعتِه مُتيمنًا باسـمه ومسـتفتحًا خزائن كرمه وجوده بذكره في محمود أمره، فإنَّه مِنْ فتحِه ونصرِه ومنشـور ولايته على رؤوس المقبلين به والمقبولين فيه وبالله الهدى.

فصل

واعلم أن المريد السالك إذا أقبل على طريق الله وأراد صلاح حاله بتوفيق الله، فابتداؤه كما قال كبراء الطريق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بأحد الطريقين:

إما بالتعلق الصوري، وإما بالتعلق المعنوي.

فالصوري هو: أن يأخذ المريد السالك البيعة، أو التلقين من المرشد، أو كلاهما ويأتمر لما أوصاه به بلا إخلال مقيمًا كان، أو مسافرًا، فإن اتباعه للأمر يحرسه، وإن بعد في الحس لاتصاله في المعنى[1] وقربه به، فإن عرض له ما يخل بما أوصاه به جعل ما أوصاه به وسيلة لقطع العارض به لا لقطعه بالعارض مهما أمكن، حتى يكون ذَلك له سببًا ونسبًا مُلحقًا، وإن بقي على صورته المعتادة الأولى فله نصيب بذلك من الإرادة ولحوقه بأهل الطريق وميراثه بقدر ما أدلى به.

والتعلق المعنوي هو: أن يأخذ البيعة والتلقين أو أحدهما مع الصحبة والخدمة لطلب معنى ذلك وثمرته والدخول به إلى مستوى صلب الوراثة الحقيقية، فإن صدق انفرد وكان كولد الصلب إذا انفردَ انفرد بالميراث، وإن شاركه مثله في ذلك كانا فيه جميعًا كالوراثة الحسية وأجزائها مثلًا للتفهيم مع اعتبار الصغر والكبر بينهما، وإن ورثا فالكبير متصرف والصغير منتظر، أو كانوا جمعًا فلابد فيهم من الممتاز للكبر الحسي، أو المعنوي وربما صار أمر أحدهما إلى الآخر أن تقدم أحد الوارثين، أو الورثة، فمن أي الطريقين دخل السالك محبًا مطيعًا للأمر بقدر وسعه وكليته مستوفي، أو مبعضًا كان طريقًا له إلى حصول

---

(١) في «س»: [المعنى بالطاعة لقرب المطيع بالطاعة من الله تعالى، ومن العباد، وإن بعد المكان للقرب المعنوي].

الإرادة والتعلـق وصحة الانتسـاب ما لم يفـارق ذلك ويرتد عنـه ونعوذ بالله من الإزاغة بعد الهدى، فإن الدوام على العزيمة دأبُ أهل الورع والسيادة والتقى.

فـإذا انقلـب من هـذه الحالة الكريمـة إلى الرغبـة عنها بالرخـص من غير موجب شـرعي يوجب ذلك كان ارتدادًا عند أهل البصيرة من حالة شـريفة ناهية مجيـدة مرغوب فيهـا إلى مرغوب عنه لا فيه على هذه الصـورة المذكورة، فعليه عنـد ذلك بالإقلاع، وعليه بمعونـة الله بتصحيح نية الإرادة؛ لأن الأعمال بالنيات الظاهريـة الصوريـة والباطنية المعنوية بأيهمـا كان؛ لأن المعنوية[1] ترفع الصورة وهـي أي الصورية طريق المعنوية والمعنوية منتهـى الصورية، فعلاقتهما كعلاقة الروح والجسد يقع التكليف بينهما.

وفي ذلك يقول شـيخ الكمل وأستاذ الأكملين سـيدنا وشيخ شيوخنا السيد محمد الغوث[2] قدس الله سره العزيز في كتاب الدرجات له:

اعلـم أنَّ أوّلَ الشـروط في حـق المريـد السَّـالكِ، وأوّلَ سـبيل حياتِه حياة المرشـد، وفي ذلـك يكون بُلـوغ المُريد، وإذا اختـارَ المُريد السُّـلوك والاتباع لا يمكنـه عند ذلـك الرجوع عنـه على قاعـدة الطريق وأهلهـا، فإنه بعـد الاجتماع والأخـذ بالمرشـد الصالح، لِذَلك لو أخـذَ البيعة والتلقين مِن مِائة شـخصٍ، فلا يكـون مريدًا لأحدهـم؛ لأنَّ ردَّه ورجُوعه عن الأول= يُوجـب ردَّه ورجُوعه عند الجميع متى ظهر أمره؛ لأن البيعة مِنَ الأوَّلِ ثابتةٌ مُحققة للذي أرشده أولًا ويكون رده وقبوله على يد ذلك المرشـد، فإنَّ الحكم في الطَّريقِ لذلك العقد الأول؛ لأنَّه حقيقـيٌّ عندَ الكلِّ، وَهُم وإن تعددت طرقهم واحد مسـتندهم وما بعده مجازي،

(١) في «س»: بالمعنوية.

(٢) هو: محمد بن خطير الدين بن با يزيد العطار أبو المؤيد، وينعت بالغوث، ت: ٩٧٠هـ. الأعلام: (٦/ ١١٤). له كتاب الجواهر الخمس،

<u>فإن فعل ذلك للهوى فهو رِدّةٌ في الطريق بحسبها</u>، كردٍّ بيعةِ الخِلافة بعد أخذها، وإن كان لسبب كموت أو فقد، أو عارض فبحسب الحال.

قوله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: **وإن كان رجوعه لسبب فبحسب الحال**؛ يعني فيؤذن له في الرجوع للسبب الموجب إن كان كموت المرشد، أو فقده مِنَ المحلِّ إلى غيره، أو عارض بالقدر، وأعراض القدر لا تُحصى، ونسأل الله لطفه وعفوه.

ومن ذلك الحال أيضًا أنه إذا كان الطالب محقًا، ثم توجه في طلب المرشد لقطع المسافة إلى لقائه، فوجد بعض الآخذين عند التلقين فتلقن منه ليتصل بسنده إليه مخافة أن يعرض له عارض قبل وصوله إلى المُرشِد الصَّالحِ كذلك فله ذلك، **<u>ثم إذا وجد المرشد وسلمه الله من العوارض دونه واجتمع به، فله الأخذ عنه، وهذا الأخذ عنه هو الأخذ الحقيقي المنتج بإذن الله تعالى</u>**.

والأوّلُ وسيلةٌ إليه، فَحكمُه حُكم المتيمم بعد الحدث وقبل الوصول إلى الماء، كما كان يفعله النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ إذا ذهب إلى الحدث يتيمم قبل وصوله إلى الإداوة والعنزة تعليمًا لقطع المسافة على الطهارة، وللحذر من وقوع الفوت بالقدر فيكون على طهر.

والتيمم هذا نافعٌ في قطع المسافة وفي الموت على الطهارة غير مبيح للصلاة ولا رافع للحدث لوجود الماء، فكذلك وجود المرشد وما تقدمه ممن لا يصلح سواء كان آخذًا عنه، أو عن غيره؛ لأن حكمه حكم التيمم المذكور فهو مشروع ومباح بقدر حالته.

والمرشد كالماء الرافع للحدث المبيح للأوامر الشرعية المزيلة أعيان النجاسات بقدره لإزالته من الطالب النجاسات المعنوية بعد الحسية فهو ماؤه، فتذكر بهذا أمثاله ومِنوَالَهُ.

وقولـه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **قبل ذلـك**: وإذا اختار المريد السُّـلوك، ثـم أراد الرجوع لا يمكنه ذلك على قاعدة الطريق؛ مُستنده في ذلك منَ السنَّةِ مَا وقعَ لبعض الأعراب أنه جاء إلى المدينة، وبايع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأقام بالمدينة فأخذه الوعك واشتد به فجاء إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقال: يا محمد أقلني بيعتي، فلم يقله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فذهـب، ثم عاد وطلب فلم يقله فذهـب، ثم عاد وطلب الإقالة، فلم يقله، فخرج الأعرابـي فقـال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**المدينة كالكير تنفي خبثها كمـا ينفي الكير خبث الحديد**»[1]، أو كما قال.

وقد تكلم العلماء في ذلك هل هو مرتد أم لا؟[2]

وظاهـره -والله أعلم-: أَنَّهُ بَاق على الإسـلام فاسـق بالمخالفـة إذ لو قاله لكان مرتدًا، أو لو كان بالخروج مرتدًا لقضي فيه، والله أعلم.

فعلـى هذا قيـاس المبايـع، أو المتلقن إذا طلـب الإقالة للهـوى، فالمالك للإقالة المرشـد، فإبقاؤه له على المخالفة وسـكوته عنه حتى يصلحه الله إبقاء له على طرف الأمر مع المخالفة، فيكون فاسقًا لا مرتدًّا، فلا يكون مُرِيدًا لغيره، وإن كان فاسـقًا عن الأمر، فقد ورد: «**الشـيخ في قومه كالنبي في أمتـه**»[3]، أو كما قال، والله أعلم.

فهـذا ممَّـا يُرشـدُ إلى ذلـك ويدل له، فـكل أمور أهـل الطريق على السـنة وقياسها بإذن الله تعالى، وإن لم يعلم دليلهم الواقف على قيلهم، وبالله التوفيق.

---

(١) أخرجه البخاري، ح: ٧٢١١، ومسلم (٤٨٩) ١٣٨٣.

(٢) انظر: فتح الباري: (٤/ ٩٧، ١٣/ ٢٠٠).

(٣) نسب هذا مرفوعا إلى سيدنا رسول الله، وقد أخرجه ابن عساكر في معجمه، ح٨٧١. من حديث أبي رافع، وقال: هذا حديث منكر. وذكر السخاوي أنه موضوع، وأنه ليس من كلام سيدنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إنما من كلام بعض الشـيوخ. المقاصد الحسـنة(١/ ٤١٢). والشيخ احترز هنا فقال: «ورد» ولم يقل: «قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»، ولم يقل: «حديث»، ولا حتى: «جاء في الأثر»، مما ينبئ عن توقيه وتحرزه وتحقيقه وتدقيقه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهذا دأب أهل الحديث والمعرفة والديانة.

فيكـون إذا عـرض العـارض بحسـب الحـال كما قـال، وما يؤمر بـه ولما يرشد إليه.

وقـد ورد أن عبـادة معبودين في الشـرع كفر، وفي الطريـق الكريمة[1]: رؤية موجودين كفر؛ [**لأنه ما ثم موجود بذاته لذاته إلا الله** الأول الآخر الظاهر الباطن، وهو بكل شـيء عليم من الكائنات وغيرهـا ووجود الكائنات به لا بها وله لا لها، فلا موجودين على الدوام لذاتهما، بل الوجود الحق هو الله والمنشـآت أفعال الله تعالى كما قال تعالى: ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا ۝٦ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ۝٧ وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا ﴾ [النبأ: ٦-٨] الآيات، فرؤية وجودين لموجودين بذاتهما لا وجود لها، ولا يظهر هذا إلا في الطريق ظهورًا واضحًا][2].

والبيعـة الحقيقيـة وسـيلة إلى حصـول هـذا المعنى بطريـق اليقيـن ابتداء والمعاينـة غايتها، وفي الطريـق ليس وراء ذلك الواحد الحقيقي شـيء حتى يرده إليه ويقبل على غيره والواحد مشهود في كل واحد، وهو[3] موجود بلا واجد.

وينبغي للمريد الصوري والمعنوي أن ينوي بعد التوبة والتنصل تسليم نفسه إلى الشيخ الكامل المتخلق بكمال تخلقوا بأخلاق الله بحسب الوقت وأهله، وأن يدخـل في طاعته باسـتعداد الإرادة والانطـراح تحت أمـره، إن كان يريد التجريد وتيسـرت له أسـبابه، وإن كان في السـبب فكذلك إلا أنه يكون في سببه مع تسليمه لما يأمره به وينهاه عنه، ويخبر الشـيخ بقصده وانقطاعه، ويلتزم على نفسـه حُرمة الشـيخِ وُجوبًا وطاعة أمره، فما نهاه تركه مطلقًا وما أمره لا يفعل غيره، وإن بدا له في الأمر شـيء يوجب تأخره أبانه للشـيخ كل الإبانة، وعرض أمره عليه، فما أقره

---

(١) أي طريق السلوك إلى الله تعالى ومعرفته.

(٢) ساقط من: «س».

(٣) زيادة من: «س».

عليه قر وما نفره عنه نفر، وسأل[١] الشيخ أن يقبله على ذلك بفضله، ولا يرى له حقًّا عليه، ويرى حق الشيخ عليه واجبًا؛ لأنه إذا كان كذلك نفعته هذه المقاصد، وأثمرت له هذه النيات أعمالًا صالحة خالصة لله تعالى يرجى تعجيل نفعها مع ما تأجل بإذن الله عليه، فإذا قَبِلَ الشيخ منه ذلك وارتضاه له يبايعه.

وصورة البيعة: أن يضع المريد يديه جميعًا بين يدي الشيخ إن كان ذكرًا، وإن كانت أنثى فلها حكم مُستقل بالخطاب والنصيحة والأمر شفاها، أو بواسطة ثوب، أو ماء يضع يده فيه وتشاركه إن لاق بها دون مسك يد إما مطلقًا أو بلا حائل على التفصيل الآتي إن شاء الله تعالى، ويحيط الشيخ بيديه يديه تفاؤلًا بقبوله واستيعاب القبول كِلتا يديهِ الظَّاهِرةِ والباطنة، وحضرتيه الدنيا والآخرة، أو يضع الشيخ يديه بين يدي المُريدِ إشعارًا بأني محافظ لكل ما تأمرني به لا أترك منه شيئًا باختيار، وإني وقاية لك بنفسي لا أسلمك لمكروه حتى يبدأ بي أو أزول، وهذا ما اختاره سيدنا محمد الغوث طيب الله ثراه، وما[٢] عليه أهل بلاده وولايته.

وصيغة أخرى: أن يضع المريد يديه مجموعتين واليمنى أعلاها ويضع الشيخ يده عليهما من أعلاهما إشعارًا بالخلافة وإيماء إليها في بيان النيابة عمن سبقه إلى منتهى الأمر، ثم يَأمره بالتوبة فيقول: تب[٣] إلى الله توبة نصوحًا، بحسب توجهه ونيته خالصًا لله تعالى من غير تردد حالًا ولا حكم له على غيب الله، وإنما يسأل عن صحة عقده وتوجهه حالًا ولا يخله ما يرد بعد مما لا إرادة له فيه، ولا اختيار له، وتجب عليه التوبة منه فورا[٤]، وهو تجديد للبيعة بهذه التوبة بعينها ولذا يسمى تجديدًا بقولهم، فيجدد التوبة لما أصابها من الوهن، فيستغفر الله ويتوب

---

(١) في «ط ح»: وسبيل.

(٢) في «س »: بنى.

(٣) في «ش،س »: تبت.

(٤) سقط من: « ش، ط ح».

إليه، فيقبل الشيخ عهده[١] ويلقنه الكلمة الطيبة ثلاثًا ويسمعها منه ثلاثًا، ثم يُلبسُهُ قُلنسوة أو شيئًا ما من اللباس إن تيسر تفاؤلًا بتبديل حاله الأول إلى حاله الثاني، كما في تحويل الرّداء في السقيا، ثم يُؤمر بمصافحة الإخوان من حضر المجلس تفاؤلًا بالدخول فيهم والقبول منهم؛ إذ هُمْ منَ الشيخ كالجوارح من الجسد ومنازله الحسية والمعنوية، ثم يَأمُره الشيخ باجتناب المحرمات والمكروهات وملازمة الصوم ونوافل الخيرات والصلوات، وينبهه بأن لا يخرج عن العهد والأمر، وأنه إن فعل ذلك خرج من الإرادة.

وإذا أراد الإجمال لضيق وقت أو سبب دعا إلى ذلك اكتفى في وصيته له بتحليل الحلال وتحريم الحرام، وهذا ما ذكره سيدنا محمد الغوث طاب ثراه وقرت بالله عيناه وأولياءه.

وللبيعة: صورة أخرى وكيفية ثانية وهي ما يعمل في أواسط جزيرة العرب أو طولها كله وكذا عرضها إلا ما قل منه، وهي أن يجعل طالب البيعة يده مبسوطة تحت يد الشيخ إن كان وحده، وإن شاركه أحد جعل يده تحت يد طالب البيعة أولًا، وإن تعددوا ويد الشيخ مبسوطة فوق يده مع الجميع، ثم يقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا**﴾ [الفتح: ١٠] يتلو الآية تيمنًا وتفاؤلًا بتحقيق المتابعة في الطريقة كالشريعة إلى أن يبدي الله لهم أعلام الحقيقة، ويقول عقب الآية للمبايع، أو المبايعين إن كانوا جماعة: قل، أو قولوا -بصيغة الجمع للجماعة، أو الإفراد للفرد-: رضيت بالله ربا وبالإسلام دينًا وبمحمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نبيًا وبالقرآن إمامًا وبالكعبة قبلة وبالمسلمين إخوانًا وبسيدي الشيخ شيخًا ومربيًا ودليلًا، وهم أو هو يتابعه في اللفظ كما يقول كلمة كلمة إلى منتهى ذلك وبالفقراء التابعين إخوانًا

---

(١) في «س»: عقده وكتب في الحاشية: عهده. وعلم عليها بعلامة نسخة (خ).

لي، لي ما عليهم ولهم ما علي، الطاعة تجمعنا والمعصية تفرقنا، فيقولون كذلك إقرارًا بالطاعة في كل ذلك وفاء بالبيعة عليه بقدر الاستطاعة؛ لأن العقد بالمبايعة له كما قال تعالى: ﴿يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَـٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَـٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ﴾ [الممتحنة: ١٢] يعني على ذلك ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ﴾ [الممتحنة: ١٢] مما فرط ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الممتحنة: ١٢] فقوله تعالى: ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ﴾ [الممتحنة: ١٢] جامع سبل الحق كلها والخلفاء له فيها كذلك، وهو المراد بقولهم الطاعة تجمعنا والمعصية تفرقنا.

ثم يقول الشيخ: قولوا كل منا يقول: أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه ثلاثًا جهرًا [في متابعة فبايعهن واستغفر لهن الله][1]، ثم يقول الشيخ: وهم بقوله بعد الثلاث يقولون: «لا إله إلا الله.. لا إله إلا الله.. لا إله إلا الله» ثلاث مرات مادًا بها صوته يقصد التلقين للذكر مع البيعة وإعلانًا بالتوحيد وإشهادا عليه، فإذا كملت الثلاثة منه قالوها ثلاثًا تبعًا له كما قال، ثم زادوا منها بطريق الحذر والاسترسال فيها نفسًا جيدًا مع تغميض العين وإحضار القلب لجلال الوحدانية ومراعاة المنة بهذه التفضلات الربانية الموصلة لصحة النسب بأولياء الله على سَنَنِ التخصيص والكرامة؛ لأن هذا الفقير الصحيح النسب إليهم إذا أخذ عنه من لم يجد مرشدًا صحَّ به نَسبَه للطريق وأهلها، فإن لازم الطاعة وتجنب المعصية نجب بإذن الله تعالى فله أثر كريم.

ثم بعد ذلك يختم الشيخ كما يرى ويقول: اللهم خذ منه وتقبل منه وافتح عليه باب كل خير فتحته على أنبياءك وأوليائك وعبادك الصالحين، وإن كانوا جماعة جمع في الدعاء.

---

(١) سقط من: « ط ح».

ثم يقوم الفقير ويسلم على من حضر من إخوانه، ثم يأمره الشيخ بعد ذلك بما يرى فيه صلاح دينه ودنياه بقدر حاله متجردًا كان، أو متسببًا، أو بينهما من الخدمة والنصيحة والمعاملة بما يليق، وعليه قبول الأمر من غير تفتيش عليه ولا تحكم ولا تفهم، بل طاعة محضة للأمر، وإن شق عليه [الأمرُ لأمرٍ][1] عرضه على الشيخ فينظر فيه بما يبقيه على ما أمره أولًا، أو يوسع له بحسب نظره ويجعل له وردًا من التهليل على قدر حاله صبحًا ومساءً لا يخل بما أوصاه به ويقطع له ما يقطعه عنه ولا يقطعه كيف أوصاه به بمدة أو دائمًا.

وعلى الجملة أنه لا يحدث إلا ما أمره به ولا يقصر فيه.

وإن جرى له عذر نبَّأَهُ بهِ؛ ليكونَ على بيّنةٍ مِن أمرِه إنْ كانَ حَاضرًا عنده، أو قريبًا منه وإلا راسله في ذلك وما حدَّه له وقفَ عِندَه؛ ليعود نفع ذلك عليه؛ لأن من تعدى الحد ظَلَم نَفسَه، ومنْ وقفَ عِندَه رحمها ودنى واقترب، فلا يزال حتى تزال له الحجب عنه بقدر حاله وتحببه كما أحب.

وللشيخ الكامل، كما ذَكره سيّدنا محمد الغوث ثلاث مراتب من الشرف، فهي علامته الظاهرة عليه:

أحدها: القيام بظاهر الشريعة المحمدية من الأحكام وامتثال الأوامر والنواهي، فيتحلى ظاهره بظاهرها.

والثاني: رسمُ الولاية الخاصّةِ والقيام بأحوالها وطرائقها حتى يتمكن من التجلي بسلطان الوحدانية، ويظهر لَه ثَمرةُ «كان الله ولا شيء معه، وكل شيء هالك إلا وجهه»، مع الحفظ بسلطان هو الأول والآخر، وله بهذا السبق على غيره الذين لم يصلوا إليه.

(١) في «ط ح»: أمر.

والثالث: رسم الولاية المطلقة بشهود أن جميع التقييدات نشأت عن حضرة الإطلاق، وكان منها ظهورها. انتهى.

فمثاله تقريبًا، كتعين المنشآت المائية المقيدة مثلًا على مطلق الماء، وكتعين النواة أولها عين آخرها، وآخرها عين أولها، وظاهرها هو باطنها، وباطنها هو ظاهرها؛ إذ لا يحصل من النواة أولًا إلا الخوص والجذع والكرناف[1] وآخرًا إلا الرطبة، ولا من الرطبة إلا النواة وهلم جرا دائمًا وسرمدًا للأحدية، ومنشأة العوارض واللواحق بينهما من لواحقهما وتوابعهما وقشور ذاتهما وزينة ظهورهما بزينة الكواكب وحفظًا وكذا كل ذرة.

قال: فمن اجتمعت فيه هذه الثلاثة المذكورة أولًا واتصف بها فهو الواصل إلى مرتبة الكمال، ويكون وارث المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام، والجامع بين الشريعة والحقيقة وهي الولاية، ويكون قدمه على قدم النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فهو بالاتباع مستمد منه أبدًا. انتهى.

(١) كتب في حاشية «س»: الكرناف بالكسر والضم أصول الكرب في الجذع بعد قطع السعف الواحد بهاء جمعه كرانيف «قاموس».

فصل

قال جل ثناءه وتقدست أسمائه: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ [المائدة: ٣٥].

قال الإمام الجامع بين المعقول والمنقول الصالح المتعبد الزاهد القاضي ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر البيضاوي رحمه الله تعالى في أوائل سورة البقرة: «والمتقي اسم فاعل من قولهم وقاه فاتقى، والوقاية فرط الصيانة، وهو في عرف الشرع: اسمٌ لمنْ يَقي نفسَه عمَّا يضره في الآخرة، وله ثلاث مراتب:

الأول: التوقي عن[1] العذاب المخلد بالتبري عن الشرك، وعليه قوله تعالى: ﴿ وَأَلۡزَمَهُمۡ كَلِمَةَ ٱلتَّقۡوَىٰ وَكَانُوٓاْ أَحَقَّ بِهَا وَأَهۡلَهَا ﴾ [الفتح: ٢٦].

والثانية: التجنب عن كل ما يُؤَثِّمُ من فعل، أو تركُ حتى الصغائر عند قوم، وهو المتعارف باسم التقوى في الشرع والمعني بقوله تعالى: ﴿ وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ ﴾ [الأعراف: ٩٦].

والثالثة: أن يتنزه عما يشغل سره عن الحق ويتبتل إليه بِشَرَاشِره[2]، وهو التقوى الحقيقي المطلوب بقوله: ﴿ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾ [آل عمران: ١٠٢] وقد فُسِّرَ قَوله تعالى: ﴿ هُدًى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة: ٢] على الأوجه الثلاثة»[3]. انتهى.

وحيث إن الخطاب في الآية السابقة للذين آمنوا فالمراد ما بعد المرتبة الأولى والظاهرة أنها الثانية بناء على أن الثلاثة مما يترتب على قوله: ﴿ وَجَٰهِدُواْ ﴾ [المائدة: ٣٥] بعد قوله: ﴿ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ ﴾ [المائدة: ٣٥]، وذلك أنَّ المَرتَبة الثَّالثة لا تتيسر لطالبها إلا بالجهاد في سبيل الله مع الأعداء

---

(١) في المطبوع من تفسير البيضاوي: من.

(٢) الشراشر: النفس، يقال: ألقى عليه شَراشِرَهُ، أي نَفسه، حرصًا ومحبّة.

(٣) أنوار التنزيل= تفسير البيضاوي (١/ ٣٦).

الباطنة والظاهرة على ميزانٍ خَاصٍّ لا يهتدي إليه على وجه الكمال والاستيفاء إلا العلماء الذين هم ورثة الأنبياء عِلمًا وحالًا قال الله تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي﴾ فمن اتَّبَعه اتّباعًا خاصًا حصل على نهاية صحيحة بإذن الله، فكان داعيًا إلى الله على بصيرة وِرَاثةٍ؛ لأن طريقها لمَّا كان أجلَّ الطُرق وأسناها؛ لكون غايته هو الحق سبحانه، الذي هو أشرف الموجودات وأعز المعلومات فـ «لا إله إلا هو» فلا يَدلُّ بسالكيها إلا من كان على بصيرة ناشئة من اتّباعٍ خَاص كاملٍ قد أنزله منزلة ورثة الأنبياء علمًا وحالًا.

فإنّ مقام الدعوةً إلى الله الذي هو مقام الشيخوخة هو مقام الوراثة الكاملة[1] للرسل الذين هم خواص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، **والحاصل** فيه من الورثة يقال له الشيخ والوارث والأستاذ، فلا بد أن يكون عارفًا بوجوه الجهاد مع الأعداء الظاهرة والباطنة.

ومن هنا قال الإمام محيي الدين قدس سره في صفة الأستاذ: «أن يكون عارفًا بالخواطر النفسانية والشيطانية والملكية والربانية عارفًا بالأصل، الذي تنبعث منه هذه الخواطر عارفًا بحركاتها الظاهرة، عارفًا بما فيها من العلل والأمراض الصارفة عن صِحة الوصول إلى عين الحقيقة عارفًا بالأدوية وأعيانها، عارفًا بالأزمنة التي تحمل المريد فيها على استعمالها، عارفًا بالأمزجة، عارفًا بالعلائق والعوائق الخارجة مثل الوالدين والأولاد والأهل والسلطان، عارفًا بسياساتهم وبجذبة المريد صاحب العلة من أيديهم.

ثم قال: فلا بد أن يكون عند الشيخ دين الأنبياء وتدبير الأطباء وسياسة الملوك وحينئذ يقال له: أستاذ»[2]. انتهى.

---

(١) سقط من: « ط ح».

(٢) الأمر المحكم المربوط (ص:٢٦١).

وإذا علمت هذا ظهر لك أن الشيخ يصح أن يطلق عليه الوسيلة وِراثة، كما أن النبي صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يصح أن يكون وسيلة بالأصالة بالوضع الإلهي، وذلك لأن الوسيلة كما قال البيضاوي: من وسل إلى كذا إذا تقرب إليه، ولا شك أن الشيخ لكونه واسطة ودليلًا للمريد في سلوك طريق جهاده؛ لكونه يأمره بالمعروف وينهاه عن المنكر في سلوكه على تفاوت درجاتهما زمانًا ومكانًا وشخصًا نيابة وخلافة عن رسول الله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو مما يتقرب به المريد إلى الله تعالى كالنبي صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ إذ من المعلوم أن سلوك المريد على هذا الوجه الخاص مُقرِّبٌ لَه إلى الله تعالى بإذنه قربًا خاصًا والواسطة فيه بعد النبي صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو الشيخ بإذن الله، فصح أن يكون وسيلة كالنبي صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وإذا ظهر لك صحة هذا الإطلاق تبين أن معنى الوسيلة لا ينحصر فيما قيد به البيضاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ حيث قال: ما يتوسلون به إلى ثوابه والزلفى منه من فعل الطاعات وترك المعاصي. انتهى[1].

[2]على أن ترك المعاصي قد فهم من قوله: ﴿ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾ [المائدة:٣٥] لمَا مرَّ أنَّ المرادَ بهِ مَا بعد المرتبة الأولى بدليل كون الخطاب مع المؤمنين، وإذا لم يجب انحصاره فيما ذكره وصح كون الشيخ كالنبي صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسيلة، وظهر أنَّ الابتغاءَ المطلوب بعدَ الإيمان والمرتبة الثانية للتقوى كما كان بالنسبة إلى الصحابة ابتغاء للنبي صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ابتغاء خاصًا يتبعه جهاد خاص ينتج فلاحًا خاصًا كما يشير إليه البيضاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الآية حيث يقول: ﴿ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ ﴾ [المائدة:٣٥] بمحاربة أعدائه الظاهرة والباطنة ﴿ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ [المائدة:٣٥] بالوصول إلى الله والفوز بغفرانه[3] انتهى.

---

(١) في «ط ح»: إلى آخره.

(٢) في: «س، ش»: [فبين ما بقوله من فعل الطاعات إلى آخره].

(٣) في «ش»: بغفرانه بكرامته.

كذلك يكون بالنسبة إلى غير الصحابة في عهد النبي ﷺ ابتغاء ورثته الكمل ابتغاء خاصًا يتبعه جهاد خاص ينتج فَلاَحًا خاصًّا بإذن الله، وذلك في الطائفتين بحصولِ المَرتبة الثالثة للتقوى، وما يتضمنه على حسب تفاوت درجات سلوكهم وجهادهم المنبعثة من تفاوت درجات استعداداتهم السابقة في علم الله الأزلي.

ثم إن هذا الابتغاء الخاص للوسيلة إليه تعالى يتضمن مبايعة خاصة غير المبايعة الأولى التي هي المبايعة على الإسلام، فإن البيعة تختلف باختلاف المقامات، فإن رسول الله ﷺ لما جاءه الأعرابي ليسلم بايعه على الإسلام، ولما كان يوم الحديبية مظنة لوقوع القتال بناء على ما بلغهم من قتل عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لما ذهب بكتاب الصلح إلى عسكر المشركين، وكان بعض المشركين طعن فيهم بالفرار عند اللقاء بايعوا على الصبر وعلى عدم الفرار ولو وقع الموت.

ولما كانت بيعة العقبة في غرة الإسلام ويتبعها الهجرة إليهم وانتصابهم لحرب الأسود والأحمر على طول المدى، وكان مظنةً للتزلزل بايعوا على السمع والطاعة في المنشط والمكره مع النص على أمور مهمة وعلى هذا فليتتبع والله أعلم.

وحيث إنَّ المريدَ يقولُ للشيخِ رَضيت بِكَ شَيخًا ومُربيًا ودليلًا، فقد بايعه على المنشط والمكره، فإن التربية لا تتم إلا بهذا، فإن حظ المريد وكل موقن من قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلۡكُفَّارِ وَلۡيَجِدُواْ فِيكُمۡ غِلۡظَةً﴾ [التوبة: ١٢٣] أن ينظر فيها إلى نفسه الأمَّارةَ بالسوءِ التي تحمله على المحظور والمكروه وتعدل به عن الواجب والمندوب، فإنها أقرب الكفار بالنعمة والأعداء إليه وأشد الأعداء شكيمة وأقواهم

عزيمـة، فجهادهـا هـو الجهـاد الأكـبر كمـا يشـير إليـه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأصحابه: «**قدمتـم خيـر مقـدم قدمتـم مـن الجهـاد الأصغر إلـى الجهـاد الأكبـر مجاهدة العبد هواه**»(١) أخرجه الخطيب عن جابر بن عبد الله في «الجامع الصغير» وغيره.

وطريـق جهادها على الاسـتيفاء مجهولة عنـد المريد، فلا بُدَّ مِنْ التسـليم والانقياد وترك الاعتراض إذا ألقي في بحر الابتلاء حتى يفتح الله له بمنه وكرمه.

ومن الأسـرار التي تتضمن البيعة على السمع والطاعة في المنشط والمكره، أن هـذه البيعة تتضمن اتحاد مُتعلَّق الإرادة للشـيخ والمريـد باندراج إرادة المريد في إرادة الشـيخ، ولهـذا قالوا: الإرادة تـرك الإرادة، وقالوا: من شـرط المريد أن لا يكـون له إرادة، بل يكون مع الشـيخ على ما يريده الشـيخ، فهو مريد لما يريده الشيخ وتارك لإرادة ما سواه.

مثالـه كمـا قـال الكريم للأكـرم: ﴿ قَالَ فَـإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ ﴾ [الكهـف: ٧٠] أي مطلقًا ﴿ حَتَّىٰٓ أُحْـدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾ [الكهف: ٧٠] أي ابتداء مني لا بسؤال منك.

وإذا حصـل له التوحيد الإرادي في التعدد الصـوري فقد حصل على طرف من التوحيد في عين الكثرة في مبدأ أمره وإليه المنتهى.

وإذا سـلك وتـم له الأمر بإذن الله، فانكشـف له بتوحيد الأفعـال مع إثبات الكسـب الناشـئ من توحيد الصفات فمـا فوقه في عين تعددهـا، وإذا حصل هذا التوحيـد في الإرادة حصل له نوع اتصال معنوي بالشـيخ، **وقلب الشـيخ الوارث الكامـل موضع نظر الحـق ومعدن علومه وحضرة أسـراره وخزانة أنـواره**، فعند اتحـاد الإرادة وانـدراج إرادة المريـد في إرادته يمده الشـيخ برقيقتهـا المتصلة به إمدادا من الفيوض الواردة عليه من الحق سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ. [ص ٤٥].

---

(١) تاريخ بغداد(١٥/ ٦٨٥).

ولنذكر ها هنا بعض أحاديث البيعة تبركًا وذكرى:

أخبرني الإمام أحمد بن علي العباسي الشناوي[1] عن الشمس محمد الرملي.

(ح) وأخبرنا الرملي بالإجازة العامة، عن شيخ الإسلام زين الدين أبي يحيى زكرياء بن محمد الأنصاري عن الحافظ ابن حجر العسقلاني عن أبي الحسن الدمشقي عن أبي العباس الحجازي، عن أبي عبد الله الزبيدي عن أبي الوقت السَّجزي عن أبي الحسن الداودي، عن أبي محمد الحموي عن أبي عبد الله الفربري عن الإمام أبي عبد الله البخاري قال في باب كيف يبايع الإمام الناس؟

حدثنا إسماعيل، حدثني مالك عن يحيي بن سعيد أخبرني عبادة بن الوليد أخبرني أبي عن عبادة بن الصامت قال: «بايعنا رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على السمع والطاعة في المنشط والمكره، وأن لا ننازع الأمر أهله، وأن نقوم، أو نقول بالحق حيث ما كنا لا نخاف في الله لومة لائم»[2].

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني: المراد بالكيفية الصيغ القولية لا الفعلية، بدليل ما ذكره فيه من الأحاديث الستة، وهي: البيعة على السمع والطاعة، وعلى الهجرة، وعلى الجهاد، وعلى الصبر، وعلى عدم الفرار ولو وقع الموت، وعلى بيعة النساء، وعلى الإسلام وكل ذلك وقع عقد البيعة بينهم فيه بالقول[3]. انتهى.

يعني أنَّ البُخَاري لم يذكر في هذا الباب حديثًا يدل على كيفية المبايعة الفعلية؛ أعني كيفية المصافحة الواقعة بين المتبايعين.

---

(١) هو: أحمد بن علي بن عبد القدّوس، أبو المواهب الشناوي، توفي بالمدينة المنورة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام: ١٠٢٨هـ، وهو من شيوخ المؤلف، ويروي عنه المؤلف كتاب الأسماء والصفات للبيهقي. انظر: فهرس الفهارس (١/ ٢٥٤)، الأعلام (١/ ١٨١).

(٢) أخرجه البخاري، ح٧١٩٩.

(٣) فتح الباري (١٣/ ١٩٤).

وإنما ذكر الأحاديث المتضمنة للصيغ القولية وآية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح: ١٠] دالة على إحدى الكيفيات الفعلية، وقد مرت في الثالثة.

ويوضحه ما في «الدر المنثور» في سورة البقرة من قوله: وأخرج الطيالسي وعبد ابن حميد عن نافع قال: جاء رجل إلى ابن عمر فقال: يا أبا عبد الرحمن رأيتم رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بأعينكم هذه؟ قال: نعم، وكلمتموه بألسنتكم هذه؟ قال: نعم، وبايعتموه بأيمانكم هذه؟ قال: نعم، قال: طوبى لكم.

فقال ابن عمر: ألا أخبركم بشيء سمعته من رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ؟ قال: بلى، قال: سمعته يقول «**طوبى لمن رآني وآمن بي وطوبى لمن آمن بي ولم يرني**» ثلاث مرات[١]. انتهى.

فدل على أن المبايعة كانت كيفيتها المشهورة المصافحة بالأيمان كما يصرح به أيضًا قول النساء في حديث أميمة بنت رقيقة -بقافين بالتصغير فيهما- رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا يا رسول الله ألا تصافحنا؟ قال: «**إني لا أصافح النساء إنما قولي لمائة امرأة كقولي لامرأة واحدة**»، أخرجه جماعة منهم الترمذي والنسائي وابن ماجه[٢].

وحيث إن المريدين للسلوك مُتعرضون للجهاد الأكبر، فشيخُهم إمامُهم في ذلك نيابة عن رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فالذين يبايعونه إنَّما يُبَايعونَ رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بواسطة مشايخ [سلسلته إليه][٣]، يد رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بواسطتهم فوق أيديهم، كما يوضحه قول عمر بن الخطاب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ لمن جاءه

(١) أخرجه الطيالسي في مسنده، ح١٩٦٥، وعبد بن حميد في المنتخب، ح٧٦٩. واللفظ: نظرتم، بدلا من رأيتم. وانظر: الدر المنثور (١/ ١٤٤).
(٢) أخرجه الترمذي، ح١٥٩٧، وابن ماجه، ح ٢٨٧٤، والنسائي في الكبرى، ح ٨٦٦٠.
(٣) في «ش»: سلسلة.

فقال: إني أريد أن أبايعك؟ قال: أو ما بايعت أميري؟ قال: بلى، قال: إذا بايعت أميري فقد بايعتني[١]. الحديث.

وكما يشير إليه جواب نساء الأنصار لعمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لما بعثه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إليهن ليبايعهنَّ، فقال: «**إني رسولُ رسولِ الله** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **إليكنَّ**»، فقلن: «مرحبًا برسول الله وبرسول رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»[٢]، فرحين برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لتجليه في رسوله بمقتضى ما في قلوبهن من الإيمان به صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المنتهي إلى مقام الإحسان اللائق بهذا المقام كأنهم يرونه، نظير قول أسعد بن زرارة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في بيعة العقبة بعد كلام طويل مخاطبًا لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نبايعك على ذلك ونبايع الله ربنا وربك، يد الله فوق أيدينا» الحديث بطوله.

قاله قبل نزول آية ﴿ **يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ** ﴾ [الفتح: ١٠].

ولنورده تبركًا بذكرهم وبلاغًا، فنقول: أخبرني شيخنا الإمام أحمد بن علي العباسي الشناوي قدس سره عن والده، عن عبد الوهاب الشعراني عن الحافظ جلال الدين السيوطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «جمع الجوامع» معزوًا إلى أبي نعيم عن الزهري أن العباس بن عبد المطلب: مر بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو يكلم النقباء ويكلمونه فعرف صوت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فنزل وعقل راحلته، ثم قال لهم: يا معشر الأوس والخزرج هذا ابن أخي، وهو أحب الناس إلي، فإن كنتم صدقتموه وآمنتم به وأردتم إخراجه معكم، فإني أريد أن أخذ عليكم موثقًا تطمئن به نفسي، ولا تخذلوه ولا تغروه، فإن جيرانكم اليهود وهم له عدو ولا آمن مكرهم عليه.

---

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى، (٨/ ٢٧٧).

(٢) أخرجه ابن حبان، (الإحسان، ٣٠٤١).

فقال أسعد بن زرارة: وشق عليه قول العباس حين اتهم عليه أسعد وأصحابه: يا رسول الله ائذن لنا فلنجيبنه غير مخشنين لصدرك ولا متعرضين لشيء مما تكره إلا تصديقًا لإجابتنا إياك وإيمانًا بك، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أجيبوه غير متهمين**»، فقال أسعد بن زرارة: وأقبل على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: يا رسول الله إن لكل دعوة سبيلًا: إن لين، وإن شدة[1] وقد دعوتنا اليوم إلى دعوة متهجمة للناس متوعرة عليهم، دعوتنا إلى ترك ديننا واتباع دينك، وتلك رتبة صعبة فأجبناك إلى ذلك، ودعوتنا إلى قطع ما بيننا وبين الناس من الجوار والأرحام القريب والبعيد، وتلك رتبة صعبة فأجبناك إلى ذلك، ودعوتنا ونحن جماعة في دار عز ومنعة لا يطمع فينا أحد أن يرأس علينا رجلًا من غيرنا قد أفرده قومه وأسلمه أعمامه وتلك رتبة صعبة فأجبناك إلى ذلك، وكل هذه الرتب مكروهة عند الناس إلا من عزم الله له على رشده والتمس الخير في عواقبها، وقد أجبناك إلى ذلك بألسنتنا وصدورنا و إيمانًا بما جئت به، وتصديقًا بمعرفة ثبتت في قلوبنا نبايعك على ذلك، ونبايع الله ربنا وربك، يد الله فوق أيدينا ودماؤنا دون دمك وأيدينا دون يدك، نمنعك مما نمنع منه أنفسنا وأبناءنا ونساءنا، فإن نفِ بذلك فبالله نفي، ونحن به أسعد، وإن نغدر فبالله نغدر ونحن به أشقى هذا الصدق منا يا رسول الله والله المستعان.

ثم أقبل على العباس بن عبد المطلب بوجهه فقال: وأما أنت أيها المعترض بالقول دون النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فالله أعلم ما أردت بذلك، ذكرت أنه ابن أخيك وإنه أحب الناس إليك، فنحن قد قطعنا القريب والبعيد وذا الرحم ونشهد أنه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أرسله من عنده ليس بكذاب، وأن ما جاء به لا يشبه كلام البشر.

---

(١) كتب في حاشية «س»: شدد. وعلام عليها بعلامة نسخة (خ).

وأمـا ما ذكرت إنك لا تطمئن إلينا في أمره حتى تأخذ مواثيقنا، فهذه خصلة لا نردهـا علـى أحد لرسـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فخذ ما شـئت[1] واشـترط لربك ما شئت، فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**أشترط لربي عَزَّ وَجَلَّ أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا، ولنفسـي أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسـكم وأبناءكم ونسـاءكم**»، قالوا فذلك لك يا رسول الله[2]. انتهى.

وفيـه للنبيه الخبير إنْ تَنبـه لفقرات الكلام المنتهية إلى درجة الإحسـان في الإيمـان ببادئ القريحة الإيمانيـة التي بها انتهوا، فانتهوا إلى الإيمان برسـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حتى أجابـوا بما ذكر وخُصوصًا قوله في صريـح التوحيد والإيمان بـالله وما جاء عنـه إجمالًا قبـل التفصيل، من قوله للرسـول: نبايعـك على ذلك ونبايع الله ربنا وربك يد الله فوق أيدينا، وهذا من قبل نزول الآية.

وكذا قوله: فإن نِفِي فبالله نفي ونحن به أسـعد، وإن نغدر فبالله نغدر ونحن به أشـقى، فهـذا هو التكليف كله ومبلغ الإيمان بالقـدر لأهل النظر، وهذه العقبة التـي من اقتحمها كان أول أصحاب الميمنة، وما أدراك ما العقبة، وهَذا ما نزل به تفصيل القرآن كما قال: هذا الصدق منا والله المستعان، فكل هذه غايات الإيمان، وبها زالت عنهم صعوبات المكاره ابتداء؛ لأنه لم ينته ذكر الإحسان في الإيمان إلا إلى ما قال من عبادته لله في قوله، كأنه يراه فيما يحب لله ولرسـوله ولنفسـه ومثله، فرقـاه الله إلـى ذلك وقومه وبه اسـتجابوا ونطقوا بما نطقوا ممـا هو تفصيل آيات القرآن وصحاح السنة لمن تدبره واستجلاه، ولم يرقوا إلى ما ذكروا إلا به وبرؤية الاسـتعانة بالله، وأن الإسـعاد منه والإشـقاء منه، فزالت عنهـم صعوبات الأمور المذكورة وكلها عنهم بتوحيد الله، وهو كمال التوحيد له، والإيمان به بديهة.

---

(١) زاد بعدها في «س»: ثم التفت إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: يا رسول الله خذ ما شئت.
(٢) انظر: كنز العمال (١/ ٣٢٨).

ولا يخفـى أن كل هذه المكاره الصعاب قد تقع لبعض مريدي السـلوك أن تكـون بيعته متضمنة للبيعة عليها على وجه خـاص؛ أعني من حيث كونها علائق وعوائق إذا كان المريد كثير العلائق والعوائق.

وفي الحديث تنبيه على أن من وُفِّقَ لهذه البيعة الخاصة بموافقة قلبة للسانه، والإقـدام على اقتحام ورطات تلـك الرتب المكروهة الصعاب، كان ذلك علامة كونـه ممن عـزم الله له على رشـده، ويلتمس الخير في عواقبها، فـإن الجنة حفت بالمكاره.

وفيه أنه لا ينبغي له أن تمنعه عزته ورئاسته العرفية عن الانقياد لغريب مفرد من قومه بعدما ظهر له بالقرائن أنه على بصيرة في دعوته الناسَ إلى الله، فسيظهر له مصداق: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [المنافقون:٨] هذا الإيمان الخاص، فيعلم أن العز الحقيقي في هذا الذل والانقياد للوارث الكامل.

وفي قوله وأيدينا دون يدك؛ إشارة إلى الكيفية الثانية من صور المبايعة، فإنها أحد وجوه ذلك الكلام ولو بالإشـارة، وفيه تنبيه إلى غير ذلك مما لا نطيل بذكره وبالله التوفيق.

وصل[١] في بيعة النساء

وبالإسناد السابق إلى البخاري: قال في باب ﴿إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ﴾ [الممتحنة: ١٠]: ثنا إسحاق ثنا يعقوب بن إبراهيم ثنا ابن أخي بن شهاب عن عمه أخبرني عروة أن عائشة زوج النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أخبرته أن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يمتحن من هاجر إليه من المؤمنات بهذه الآية يقول الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ﴾ إلى قوله: ﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الممتحنة: ١٢] قال عروة قالت عائشة: فمن أقر بهذا الشرط من المؤمنات، قال لها رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قد بايعتك كلامًا ولا والله ما مست يداه يد امرأة قط في المبايعة ما يبايعهن إلا بقوله: «**قد بايعتك على ذلك**»[٢].

وفيه ما يقتضي أن محل البيعة من غيرهن اليد، وأن مبايعة الرجال باليد، كما وضع يده على يده عن عثمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ فما كانت بالقول، بل باليد «يد الله فوق أيديهم».

وقال في باب بيعة النساء: ثنا محمود ثنا عبد الرازق أنا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قالت: كان النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يبايع النساء بالكلام بهذه الآية: ﴿لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ [الممتحنة: ١٢] قالت: وما مست يد رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يد امرأة إلا امرأة يملكها[٣].

وبه قال في باب ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ﴾، ثنا أبو معمر ثنا عبد الوارث ثنا أيوب عن حفصة بنت سيرين عن أم عطية قالت: بايعنا

---

(١) في «س»: كتب في الحاشية: وقال. وعلم عليها بعلامة نسخة (خ). وفي «ط ح»: فصل في بيعة النساء.

(٢) أ البخاري، ح٤٨٩١.

(٣) صحيح البخاري، ح٧٢١٤.

رسـول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فقرأ علينا: ﴿أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ [الممتحنة: ١٢] ونهانا عن النياحة، فقبضت امرأة يدها فقالت: أسعدتني فلانة أريد أن أجزيها فما قال لها النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فانطلقت ورجعت فبايعها(١).

قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» في حديث عائشة «ولا والله ما مست يده يد امرأة إلى آخره»: القسم لتأكيد الخبر، وكأن عائشة أشارت بذلك إلى الرد على ما جاء عن أم عطية، فعند ابن خزيمة وابن حبان والبزار والطبري وابن مردويه من طريق إسماعيل بن عبد الرحمن عن جدته أم عطية في قصة المبايعة قال: فمد يده من خارج البيت ومددنا أيدينا من داخل البيت، ثم قال: اللهم اشهد، وكذا الحديث الذي بعده حيث قال فيه: فقبضت منا امرأة يدها، فإنه يشعر بأنهن كن يبايعنه بأيديهن(٢).

ويمكن الجواب عن الأول بـ: أنَّ مدَّ الأيدي من وراء الحجاب إشارة إلى وقوع المبايعة، وإن لم تقع مصافحة.

وعن الثاني بأن المراد بقبض اليد التأخر عن القبول، أو كانت المبايعة تقع بحائل، فقد روي أبو داود في «المراسيل» عن الشعبي أن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ حين بايع النساء أتى ببرد قطري، فوضعه على يده وقال: لا أصافح النساء.

وعند عبد الرزاق من طريق إبراهيم النخعي مرسلًا نحوه، وعن سعيد بن منصور عن طريق قيس بن أبي حازم كذلك، وأخرج ابن اسحاق في المغازي من رواية يونس ابن بكير عنه عن أبان بن صالح أنه صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ كان يغمس يده في إناء وتغمس المرأة يدها فيه، ويحتمل التعدد. قلت: وهو الأقرب والأحسن كما سيأتي.

---

(١) صحيح البخاري، ح٧٢١٥.

(٢) صحيح ابن حبان (الإحسان/ ح٣٠٤١)، وابن خزيمة ح١٤٦٦.

وقد أخرج الطبراني أنه بايعهن بواسطة، وروى النسائي والطبراني من طريق محمد بن المنكدر أن أميمة بنت رقيقة -بقافين مصغر- أخبرته أنها دخلت في نسوة تبايع، فقلن: يا رسول الله ابسط يدك نصافحك فقال «**إني لا أصافح النساء، ولكن سآخذ عليكن**» فأخذ علينا حتى بلغ ﴿ وَلَا يَعۡصِينَكَ فِي مَعۡرُوفٖ ﴾ [الممتحنة: ١٢] فقال: «**فيما أطقن واستطعن**» فقلن: الله ورسوله أرحم بنا من أنفسنا.

وفي رواية الطبراني: «**ما قولي لمائة امرأة إلا كقولي لامرأة واحدة**».

وقد جاء في أخبار أخرى أنهن كن يأخذن بيده عند المبايعة من فوق ثوب. أخرجه يحيى بن سلام في تفسيره عن الشعبي.

وفي «المغازي» لابن إسحاق عن أبان بن صالح أنه كان يغمس يده في إناء فيغمس أيديهن فيه. انتهى

قلت: وأقرب ما يجمع به بين الروايات احتمال التعدد، ثم إنها تارة بالقول فقط من غير مصافحة لهن، وتارة بالمصافحة لهن بحائل ثوبٍ، وتارة بواسطة غمس اليد في الماء، فيصح قول عائشة كليًا أنه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ ما مست يده يد امرأة قط، أي بلا حائل إلا امرأة يملكها، ويكون قولها: ما يبايعهن إلا بقوله قد بايعتك على ذلك محمولًا على مبلغ علمها في ذلك»[١].

ويشهد للمبايعة بالكلام وعدم المصافحة: ما أخرجه الطبراني في الكبير عن أسماء بنت يزيد قالت: أنا من النسوة اللاتي أخذ عليهن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ وكنت جارية ناهدًا جريئة على مسألته فقلت: يا رسول الله ابسُط يدَك حتى أصافحك، قال «**إني لا أصافح النساء، ولكن أخذ عليهن ما أخذ الله عليهن**»[٢].

(١) فتح الباري (٨/ ٦٣٧).

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، ح٤١٧.

ويشهد لوقوع المصافحة بحائل ما أخرجه الطبراني عن معقل بن يسار أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يصافح النساء من تحت الثوب[1]، ويشهد لمرسل الشعبي عند أبي داود ما أخرجه الطبراني في الكبير، حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، نا جبارة بن المغلس، نا عبد الله بن حكيم عن حجاج عن داود بن أبي عاصم عن عروة بن مسعود الثقفي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: «كان رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عنده الماء، فإذا بايع النساء غمسن أيديهن فيه»[2].

وهذا يحتمل أنه اكتفى بمجرد الغمس في غير مصافحة اكتفاء باتصال أيديهن بما اتصلت به يد رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بلا واسطة، ويحتمل أنه صافحهن بعد الغمس من الطرفين اكتفاء بحيلولة الماء كالقميص، وربما يشهد لصحة كون الماء حائلًا بالنسبة إلى بعض ما في «الجامع الكبير» مَعزوًا لابن سعد وللطبراني عن السوداء من قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**انطلقي فَاخْتَضِبِي، ثم تعالي حتى أبايعك**»[3].

والذي يوضح التعدد وقوعها بواسطة عمر بن الخطاب كما أشار إليه في «الفتح» فيما نقلناه عند الطبراني عن أم عطية قالت: لما دخل رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المدينة جمع النساء في بيت ثم بعث إلينا عمر بن الخطاب فقام على الباب وسلم.

فقال: «إني رسول رسول الله إليكن فقلن: مرحبًا برسول الله وبرسول رسول الله قال: بعثني إليكن لأبايعكن على أن لا تسرقن إلى آخره، فأخرجنا أيدينا من خارج الباب، وأخرج يده، فبايعناه الحديث»[4].

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، ح٤٥٤.

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، ح٣٧٦.

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى، (٨/ ١١)، والطبراني في المعجم الكبير، ح٧٧٠.

(٤) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، ح٨٥.

فإن أم عطية قد بايعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بلا واسطة عند البخاري كما مـر وهنا كانت في اللاتي بايعن عمـر، وقد وقعت المبايعة مُتعـدّدة مع(١) الرجال، فالنســاء أولى بذلك كما ســيتضح، ثم هــذا الإخراج يحتمل الاكتفــاء فيه بمجرد الإشارة كما سيجيئ عن ابن حجر ويحتمل المصافحة بحائل والله أعلم.

والـذي يظهر بناء على تعدد البيعـة لهن ووقوع جميع الكيفيات المذكورة، كل منها مرة، أو أكثر، وكل منها لطائفة مخصوصة، أو تكرر بعض الكيفيات لأكثر مـن طائفـة، أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بايعهن بتلـك الكيفيات المختلفـة كل فرقة، أو أكثر مرة واحدة، أو أكثر بكيفيـة واحدة، أو أكثر مراعاة لاختلاف أحوالهن، ومقتضى طبائعهن، وتفاوت درجاتهن في كونهن مالكات للطبع غير مملوكات له، وتفاوت درجاتهن في احتياجها إلى مزيد إمداد، والله أعلم.

قـال الحافـظ ابن حجر في «فتح الباري» في حديث عائشـة المذكور في باب بيعة النسـاء: وقد ذكرت في تفسـير الممتحنة مَن خالف ظاهر ما قالت عائشـة من اقتصاره في مبايعته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النساء على الكلام.

ومـا ورد أنه بايعهن بحائل، أو بواسـطة ما يُغني عـن إعادته، وقد يؤخذ من قـول أم عطية في الحديث الـذي بعده: فقبضت امرأة يدها: أن بيعة النسـاء كانت أيضًا بالأيدي، فيخالف ما نقل عن عائشة من هذا الحصر.

وأجيب بما ذكر من الحائل: ويحتمل أنهن كن يشـرن بأيديهن عند المبايعة بلا مماسة، وقد أخرج إسحاق بن راهويه بسندٍ حَسن عن أسماء بنت يزيد مرفوعًا إني لا أصافح النساء.

---

(١) في «ط ح»: من.

وفي الحديث أن كلام الأجنبية مباح سماعه، وأن صوتها ليس بعورة، ومنع لمس بشرة الأجنبية من غير ضرورة لذلك[١]. انتهى.

قلت: الإشارة بأيديهن عند المبايعة من غير مُمَاسةٍ مُحتَمَل كما قال، ولكنه لا يتم كليًا إذ كان أمرهن بأن يُشرنَ بِأيديهن مِن تحت الثوب مثلًا أخف مؤنة وأستر لهن من أن يقول لواحدة منهن: انطلقي فاختضبي، ثم تعالى حتى أبايعك، أو يقول لواحدة منهن: «لَا أُبَايِعُكِ حَتَّى تُغَيِّرِي كَفَّيْكِ، كَأَنَّهُمَا كَفَّا سَبُعٍ»[٢]، وهو عند أبي داود على ما في «جمع الجوامع»، فالظاهر التعدد، وأن المبايعة قد وقعت بالكلام فقط في قوم، وهو ما شهدته عائشة، وقد وقعت مع المصافحة[٣] بحائل مع تفاوت مراتبه كثافة ولطافة، حيث لم تطلع [أم المؤمنين عليه فأنكرته][٤] كما في إنكارها رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا حديث السباطة[٥] ومثله مع ثبوته وصحة حديثه فلا بعد، والله أعلم.

وقد وقعت المبايعة متعددة مع الرجال، والنساء أحوج إلى ذلك، وذلك أن كل بيعة تحدث اتصالًا معنويًا بين المتبايعين، ولكل اتصال إمداد خاص من المتبوع لتابعه، والنساء أحوج إلى مزيد الإمداد والتقوية لكونهن أضعف، والله أعلم.

وبالإسناد السابق إلى البخاري في باب من بايع مرتين، حدثنا أبو عاصم عن زيد بن أبي عبيد عن سلمة قالت بايعنا النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تحت الشجرة،

---

(١) فتح الباري (١٣/ ٢٠٤).

(٢) أخرجه أبو داود، ح٤١٦٥.

(٣) في «س»: بالمصافحة.

(٤) في «ط ح»: سقط ما بين المعكوفين.

(٥) في «س»: أسباطه. وعلم عليها بعلامة نسخة (خ).

فقال لي: يا سلمة ألا تبايع؟ قلت: يا رسول الله، قد بايعت في الأولى قال: وفي الثانية[١]. انتهى.

وقد ظهر بعض نتائج الإمداد في غزوة ذي قَرَد حيث استعاد الذود الذي كان المشركون أغاروا عليه واستلب ثيابهم، وكان آخر أمره أن أسهم له رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سهم الفارس والراجل، وفي جمع الجوامع للحافظ السيوطي معزوًا إلى البغوي وأبي نعيم عن عتبة بن عبدٍ السلمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: بايعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سبع بيعات خمسًا على الطاعة واثنتين على المحبة[٢]. انتهى.

وهذه البيعات السبعة، كأنها بإزاء الأطوار السبعة للقلب المتقلب فيها بأطوار الصفات السبعة الجامعة للباقي، ولكل بيعة اتصال، ولكل اتصال إمداد، والله أعلم.

ثم حديث غمس اليد في الماء عند المبايعة يظهر منه أن المبايعة لما كانت اتصالًا حسيًا بين المتبايعين تورث اتصالًا معنويًا، والماء أصل الموجودات كما يدل عليه حديث أبي هريرة مرفوعًا: «**كل شيء خلق من الماء**»[٣].

والتوحيد أصل الدين وأول ما يبايع عليه المؤمن والمؤمنة جعل واسطة الاتصال بالمبايعة ما هو أصل في الوجود؛ ليقع الاتصال في أصل الدين بما هو أصل في الوجود، تنبيهًا على أن هذه البيعة رجوع إلى الفطرة التي ولد عليها كل مولود، ثم تغيرت في بعض كما أن الماء أصل اللطائف والكثائف، ولم تبق على لطافتها في أكثر المحسوسات، وإشارة إلى أنَّ الإيمانِ المُبَايع عليه طُهور معنوي،

---

(١) صحيح البخاري، ح٧٢٠٨.

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة، ح١٠٤٦، والطبراني في مسند الشاميين، ح ١٦٣٤ بلفظ: بَايَعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَمْسًا عَلَى الطَّاعَةِ وَاثْنَتَيْنِ عَلَى الْمَحَبَّةِ.

(٣) أخرجه أحمد، ح٧٩٣٢، والحاكم في المستدرك، ح٧٢٧٨،وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

كمـا أن الماء طهور حسـي، ثم فيه إشـارة إلى تفاوت مراتـب الإيمان ودرجات الأعمـال، كما أن تفاوت درجات غمس اليـد في الماء كلا أو بعضًا على اختلاف درجاته، والله أعلم.

فصل في بيعة الصغير

وبالإسناد السابق إلى البخاري في باب بيعة الصغير حدثنا علي بن عبد الله ثنا عبد الله بن يزيد ثنا سعيد هو ابن أبي أيوب قال: حدثني أبو عقيل زهرة بن معبد عن جده عبد الله بن هشام، وكان قد أدرك النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وذهبت به أمه زينب بنت حميد إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقالت: يا رسول الله بايعه، فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو صغير فمسح رأسه ودعا له، وكان يضحي بالشاة الواحدة عن جميع أهله[1].

قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري»: باب بيعة الصغير، أي هل تشرع أولًا قال ابن المُنيّر: الترجمة موهمة، والحديث يزيل إيهامها، فهو دال على عدم انعقاد بيعة الصغير[2]. انتهى.

قلت: الظاهر أن مراده أن الصغير لا يبايع بيعة الكبير، لا أنه لا يصنع معه ما يليق بحاله مما يحصل به نوع اتصال، فإن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد مسح رأسه ودعا له، ومسحُ رأسه نوع من الاتصال الحسي اللائق بحال الصغير كالمصافحة اللائقة بحال الكبير، فله إحداث اتصال معنوي يليق بحال الصبي فيقبل كقبوله للإجازة والرواية؛ إذا وعى.

وسوف تظهر نتيجة إمداده دعائه له بالبركة، حتى أن مثل ابن عمر وابن الزبير كانا يلتمسان بركته، كما في البخاري في باب الشركة بعد إيراد الحديث ما نصه: وعن زُهرة بن مَعبد أنه كان يخرج به جده عبد الله بن هشام إلى السوق فيشتري الطعام، فيلقاه ابن عمر وابن الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فيقولان له: أشركنا فإن النبي

---

(١) أخرجه البخاري، ح ٧٢١٠.

(٢) فتح الباري (١٣/ ٢٠١).

صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد دعا لك بالبركة، فيَشـركُهُم فربما أصاب الراحلة كما هي فيبعث بها إلى المنزل[١]. انتهى.

وقـد قـال الحافظ ابن حجـر في قولـه: وكان أي عبد الله بن هشـام يضحى بالشـاة الواحدة عن جميع أهله، وفيه إشـارة إلى أن عبد الله بن هشـام عاش بعد النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زمانًا ببركة دعائه له[٢]. انتهى.

فحصـل أثر ذلك المسـح والدعاء له عليه، وظهر كمـا ظهر على المبايعين بالمصافحـة الأثر المـراد، بل عند الطبراني ما يدل علـى أن الصغير إذا كان مميزًا يُبايع، وهو ما حدثنا به شيخنا الإمام أحمد بن علي الشناوي العباسي عن الشمس محمـد الرملي عن القاضي زكريا عن الحافظ ابن حجر عن الحافظ أبي الحسـن الهيثمي في كتابه «البدر المنير في زوائد المعجم الكبير» للطبراني على الكتب الستة عـن أبي الفتح الميدومي عن أبـي الفرج الحراني عن محمد بـن أبي زيد الكراني قـال: أخبرنا أبو منصـور محمود بن إسـماعيل الصيرفي قال: أخبرنا أبو الحسـن أحمد بن محمد بن الحسـين بن بادشـاه قال: أخبرنا أبو قاسم الطبراني قال: ومن «البدر المنير» في باب بيعة من لم يحتلم بخط الحافظ ابن حجر نقلت حدثنا على بـن عبد العزيز حدثنا الزبير حدثنا أحمد بن سـليمان عن عبـد العزيز الدراوردي عن جعفر بن محمد عن أبيه أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بايع الحسـن والحسـين وعبد الله بـن عباس وعبد الله بن جعفر وهم صغار فلم يعقلـوا[٣] ولـم يبلغوا، ولم يبايع صغيرًا إلا منا[٤]. انتهى.

---

(١) صحيح البخاري، ح٢٥٠١.
(٢) فتح الباري (١٣/ ٢٠١).
(٣) في «س، ط ح»: لم يبقلوا. وكتب في الحاشية: لم يعقلوا. وعلم عليها بعلامة نسخة (خ). وكتب: بقل وجه الغلام خرج شعره كأبقل وبقل «قاموس». وفي المعجم الكبير: لم يبلغوا.
(٤) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، ح٢٨٤٣.

وهذا دليل صحة مبايعة الصغير الذي لم يحتلم فيكون كافيًا لاتصال السند وحصول البركة في الطريق أيضًا، والله أعلم.

فصل

[ذكر سند المؤلف بالإلباس والبيعة والتلقين][1]

ونذكر الآن سندنا بالإلباس والبيعة والتلقين من طريق سيدي ووالدي في النسب والطريق شيخ الكمل وقدوة أهل الكمال في العلوم الظاهرة والباطنة سيدي الشيخ محمد بن يونس الملقب بعبد النبي ابن أحمد بن علي الدجاني المدني الأنصاري، فقد ألبسني وبايعني ولقنني الذكر كما بايع وتلقن ولبس من عدة مشايخ أحمدية وشاذلية وقادرية، وأجازني بكل ذلك كما أجازه به من الطريق القادرية اليمنية وإلباس خرقتها كلها سيدي الشيخ الأمين بن الصديق قدس سره، قال في كتابه المسمى بـ«الكشف والعيان في معرفة حقيقة الإيمان ومقام الإحسان» في الفصل الثاني منه ما نصه بعد بسط: ثم نرجع إلى بيان نسبة خرقة سيدي الشيخ سلطان العارفين وإمام المحققين شجاع الدين عمر بن أحمد جبريل قدس الله سره وأعاد علينا من بركاته ونفعنا بعلومه. آمين

فأقول وبالله التوفيق، وهو حسبي ونعم الوكيل إني قد لبست الخرقة الشريفة الفقرية الفخرية من سيدي الشيخ العارف بالله تعالى قدوة السالكين وسلطان العارفين وإمام المحققين سيدي الشيخ عمر بن أحمد جبريل قدس الله سره العزيز، وهو لبسها من شيخه الشيخ عبد القادر بن الجنيد وهو لبسها من أبيه الجنيد بن أحمد، وهو لبسها من أبيه أحمد بن موسى المشرع، وهو لبسها من شيخه إسماعيل بن الصديق الجبرتي، وهو لبسها من شيخه محمد المزجاجي، وهو لبسها من شيخه أبي المعروف إسماعيل بن إبراهيم الجبرتي، وهو لبسها من شيخه سراج الدين أبي بكر المعروف بالسلامي، وهو لبسها من شيخه أبي بكر

(١) زيادة من المحققين.

ابن محمد المعروف بابن يغنم، وهو لبسها من شيخه أبي أحمد محمد بن أحمد، وهو لبسها من أبيه أحمد بن عبد الله الأسدي، وهو لبسها من شيخه عبد الله بن يوسف، ومن شيخه عبد الله بن زربة، وهما لبساها جميعًا من شيخهما أبي محمد عبد الله بن علي بن حسن الأسدي، وهو لبسها من شيخه شيخ الشيوخ عبد القادر الجيلاني.

ثم ساق سنده المعروف الآتي المنتهي إلى علي بن أبي طالب من طريق الحسن البصري، ومن طريق الحسين السبط رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وقدس أسرارهم أجمعين.

هكذا ساق سيدي الشيخ الأمين بن الصديق سند الشيخ إسماعيل الجبرتي إلى سيدي عبد القادر الكيلاني بست وسائط على ما في كتابه المذكور المسمى بـ«الكشف والعيان».

وأما الشيخ شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن الرداد القرشي الصديقي اليمني الزبيدي الجامع بين الفقه والحديث والتصوف الذي قال فيه شيخه إسماعيل الجبرتي: للشيخ أحمد ثلاثون سنة لا يرى إلا الله عَزَّوَجَلَّ وأفعاله، فقد ساق سند شيخه في كتابه «عدة المرشدين وعمدة المسترشدين»، نحو سياق سيدي الشيخ الأمين إلا أنه زاد واحدًا، وهو الشيخ محيي الدين أحمد الأسدي بين السراج السلامي وبين ابن يغنم، فلنسقه لمزيد فائدة رفع الأنساب وزيادة الألقاب والتراجم والتصريح بلفظ اليد.

فنقول: قال نور الله ضريحه في كتابه المذكور: لبست الخرقة من يد شيخنا شيخ شيوخ العارفين وإمام أئمة المحققين المعرفين شرف الملة والدين قطب الأولياء المقربين أبي المعروف إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الصمد الجبرتي القرشي الهاشمي العقيلي الصوفي اليمني الزبيدي قدس الله سره العزيز، وهو لبس من يد الشيخ الكبير سراج الدين أبي بكر بن محمد بن إبراهيم بن أبي

بكر بن إبراهيم بن غالب السلامي الشهير بالسراج الصوفي رحمه الله تعالى، وهو لبس من يد شيخ الشيوخ محيي الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن يوسف الأسدي، وهو لبس من يد شيخ الشيوخ فخر الدين أبي بكر محمد بن علي بن يغنم، وهو لبس من يد شيخ الشيوخ أبي أحمد محمد بن أحمد بن عبد الله بن يوسف، وهو من يد والده شيخ الشيوخ أبي محمد أحمد بن عبد الله، وهو لبس من يد والده شيخ الشيوخ عبد الله بن يوسف، ومن يد شيخه عبد الله بن قاسم بن زربة وهما لبسا من يد شيخهما شيخ الشيوخ أبي محمد عبد الله بن علي الأسدي، وهو لبس من يد سيدنا شيخ شيوخ العالم قطب الأقطاب القطب الغوث الفرد الجامع محيي الدين أبي محمد عبد القادر بن أبي صالح موسى بن يحيى الزاهد بن محمد بن داوود بن موسى بن يحيي الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن عبيد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثني بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وعنهم أجمعين.

الجيلاني رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ **وأرضاه ورضي عنا به:**

وهو قد لبس قدس الله سره من يد الشيخ أبي سعيد المبارك بن علي المخرمي، وهو لبس من يد شيخ الإسلام أبي الحسن علي بن أحمد بن يوسف الهنكاري القرشي، وهو لبس من يد أبي الفرج محمد بن عبد الله الطرسوسي، وهو لبس من يد أبي الفضل عبد الواحد ابن عبد العزيز التميمي، وهو لبس من يد الأستاذ أبي بكر دلف بن خلف بن محمد بن جحدر الشبلي، وهو لبس من يد سيد الطائفة الأستاذ أبي القاسم الجنيد بن محمد البغدادي، وهو لبس من يد الأستاذ أبي الحسن سري بن المغلس السقطي، وهو خاله، وهو لبسها من يد الأستاذ أبي محفوظ معروف بن فيروز الكرخي، وهو لبس من يد الأستاذ أبي سليمان داود بن نصير الطائي، وهو لبس من يد أبي محمد حبيب بن محمد

العجمـي، وهو لبس من يد سـيد التابعين الحسـن بن أبي الحسـن البصري وهو لبـس من يد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهو لبس من رسـول رب العالمين سـيدنا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لبس من رب العالمين بواسطة الروح الأمين، والحمد لله رب العالمين.

قال الشـيخ شهاب الدين أحمد بن الرداد بعد سوق هذا السند: قلت: وهذا اللفظ من هذه النسـبة المذكورة في تحريـر ذكر اللبس وتحقيقه بذكر اليد هو لفظ الشـيخ القطب الغوث الفرد الجامع شيخ مشايخ الملك والملكوت محيي الدين عبد القادر بن أبي صالح الجيلاني بألفاظه وحروفه أخبر به عنه الشـيخ المحدث الحافـظ الصائـن أبو محمـد يونس بن يحيي الهاشـمي رحمـه الله تعالى على ما أخبرنـا بـه الفقيه العالـم الصالح جمال الديـن محمد بن عمر بن حسـن الحاجر رحمه الله تعالى قراءة مني[1] عليه في عام سبع وثمانين وسبعمائة عن الفقيه الإمام القـدوة بقية المحدثيـن برهان الدين إبراهيم بن عمر العلـوي قال: أنا الإمام تقي الدين عُمر بن علي الشعبي ولبس منه الخرقة، قال: أخبرني شيخي القاضي الكبير المحدث فخر الدين إسـحاق بن أبي بكر الطبري المكي، ولبس منه الخرقة قال: أخبرني شـيخي الشـريف الإمام المحدث أبـو محمد يونس بن يحيي الهاشـمي ولبـس منـه الخرقـة، وقال: إنه سـمع من الشـيخ الإمـام قطب الإسـلام وغوث الأنام محيي الدين عبد القادر الجيلاني نسـبة خرقة التصوف هذه في سنة خمسين وخمسـمائة، ولبسـها مـن يده وسـاق ذكر هـذه النسـبة المباركة على مـا قدمناه سـواء، إلى هنا كلام الشيخ شـهاب الديـن أحمد بن الـرداد الصديقـي الزبيدي رحمه الله تعالى.

(١) سقطت من: «ط. ح».

تنبيه:

في «النكات الأثرية على الأحاديث الجزرية» تأليف الحافظ شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي بكر الدمشقي الشهير بابن ناصر الدين التي ألفها للتنبيه على أن الصواب عنده في بعض ما ذكر في الجزء الذي خرجه عصريه الحافظ المقرئ شمس الدين بن الجزري رحمه الله تعالى المشتمل على أمور منها إسناد لبس الخرقة، غير ما ذكره مخرجه ابن الجزري.

قال: مَا صُورته، ومنه في إسناد لبس الخرقة أيضًا بعد ذكر السيد الجليل الشيخ عبد القادر الكيلاني رحمة الله عليه قال: المُخرِّج، وهو من[1] الشيخ أبي سعيد المبارك بن علي المُخَرَّمِي، كذا قال أبو سعيد: وإنما هو بسكون العين يليها الدال فهو أبو سعد المبارك بن علي ابن الحسين بن بندار البغدادي المُخرَّمي وبكنيته كَني حفيده أبو سعد المبارك بن أبي الفضل يحيي بن أبي سعد المبارك المخرمي شيخ الشيوخ برباط الحريم الظاهري ببغداد توفي سنة أربع وستين وستمائة.

وفي إسناد الخرقة أيضًا، قال المُخرِّجُ: عن أبي الفَرَج محمَّد بن عبد الله الطَّرْسُوسي، وهو من الشيخ أبي الفضل عبد الواحد بن عبد العزيز التميمي، وهو من أستاذه أبي بكر محمد بن دُلَف بن جَحْدَر الشبلي.

كذا ذكره، وقد سقط بين التميمي والشبلي رجل، فإن أبا الفضل التميمي لبس الخرقة من والده عبد العزيز بن الحارث التميمي، وعبد العزيز لبسها من أستاذه أبي بكر الشبلي رحمة الله عليه.

وكذا ذكره الإمام أبو المظفر يوسف السَّرمَرّي شَيخُ المُخرِّج حين روى لبس الخرقة من طريق الإمام موفَّق الدِّين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن

---

(١) في النكت الأثرية ص ٦٨: وهو ابن الشيخ.

محمد بن قدامة، عن الشيخ عبد القادر، عن أبي سَعْد المُخرِّمِي عن أبي الحسن علي بن أحمد الهَكَّاري، عن أبي الفرج الطرسوسي عن أبي الفضل عبد الواحد بن عبد العزيز التميمي.

وقال: ألبسني والدي عبد العزيز بن الحارث التميمي عن أبي بكر الشبلي رحمه الله تعالى[١].

قلت: يُمكِنُ الجمع بِكَونِ أبي الفَضل لَبِس مِن والده، ومن الشبلي جميعًا إذا تحقق المعاصرة، كما أن الفقيه حسن الشمشيري لبس من النجم الأصفهاني، ثم لبس من البدر الطوسي بلا واسطة كما سيجيئ إن شاء الله تعالى، وبمثل هذا يجمع أمثال هذا الاختلاف في كل ما سيأتي وفيما سبق أيضًا إذا تحققت المعاصرة.

فائدة بعائدة

كنتُ فيما سَبقَ مِن الزَّمَان كتبتُ على هَامش رسالة في فضائل تميم الداري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ما صورته، وهو أعني تميمًا الداري جدنا لجدتنا أم أبينا، وفي فضائل خالد بن الوليد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جدِّنا لأمِّنا ونرجو الله أبين من ذلك، وأن يكون بفضله كذلك وما ذلك عليه بعزيز، إذ يقال: إن جد الجد للأب كتم نسبه فانقطع بيان نسبه، وكان ينسب إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والله أعلم، ولم يتصل إلى سند نسبهم للانفصال عن البلاد وعدم الاجتماع بأحد من نسله مدتنا هذه كلها[٢]، ولم نتوجّه إلى ذَلك اقتداء به وعلمًا بِأنَّ الكَائن لا يفوت والفائت لا يرجى وبالله الرغبة فيما لديه، والحمد لله على الإسلام المصحح للنسب؛ بمحمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: النسب الحقيقي، ونسأل الله دوام نعمته وشمول رحمته في عباده الصالحين آمين. انتهى

---

(١) زاد بعدها في «س» «ط. ح»: انتهى. وانظر: النكت الأثرية، لابن الجزري، ص:٧١.

(٢) زاد بعدها في «س»: ونحن ووالدي ولادة المدينة الشريفة وهم ببيت المقدس والمسجد الأقصى.

ثُـمَّ لمَّا وقـعَ التعَارفُ بِالمراسَـلةِ بيني وبين حفيد عم والـدي وابن عمتي، وهـو أعني ابـن العم الأكـرم القائـم في القدس الشـريف بالخلافـة في ذرية جده صاحب المقام الأقوم الشـيخ أبو الفتح ابن الشـيخ صَالح ابن الشـيخ محمد ابن السيد الأكرم القطب الشـيخ أحمد الدجاني، كتبتُ إليهِ أطلب نِسبةَ الجدِّ، فجاءنا في أوائل شـهر محرم الحرام مفتتح هذه السـنة سنة تسع وستين بعد الألف، رزقنا الله خيرها ووقانا ضيرها والمسلمين وأحسن ختامها، ورقة منه بخطه الكريم.

وفيهـا بعـد ذكر ما شـاء أن يذكر ما صورته: ويا أسـتاذ ذكرتـم لنا في بعض مكاتيـب منكـم أن نذكر لكم نسـب الجد، فما عِندَنا نسـبٌ مُنفـرد نذكره، بل في الوقفيـة ووجدناه بخطه أنَّهُ أحمدُ بن السـيد الحسـيب علي بن السـيد الحسـيب البدري حسـن بن السيد ياسين البدري هذا الذي رأيناه مذكورًا في الوقفية وبخطه وكتـب بعـد هذا ما صورته: فنسـبي: أنـا أبو الفتح ابن الشـيخ صالح ابن الشـيخ محمد ابن القطب الشيخ أحمد هذا من جهة الوالد، وأما من جهة الوالدة رحمها الله تعالى فبنت الشـيخ يونس الذي تنسـبون إليه ابن ولي الله تعالى الشـيخ أحمد الدجاني. انتهى.

وقـد علـم أرباب الحق والصدق مـع الله أن هؤلاء القـوم الكرماء الذين لا يشـقى بهم جليسـهم أهل الوثاقة والأمانة والصدق مـع الله في أقوالهم وأفعالهم، فلا يقولون إلا حقًا ولا يقررون إلا صدقًا، فهو بإذن الله كما قال: وجُلُّ اعتمادهم على نسـب التقوى الذي هو نسـب الحق في عامة أهل الحق لعلمهم أن النسـب بدونه لا يفيد شيئًا كما في علي بن أبي طالب وأبي طالب مثلًا.

وقـد قـال تعالـى فيما يحقـق ذلـك: ﴿لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِـٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوۡ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ أَوۡ أَبۡنَآءَهُمۡ أَوۡ إِخۡوَٰنَهُمۡ أَوۡ عَشِيرَتَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ﴾ [المجادلة: ٢٢] الآية.

فلهذا لا يلتفتون من ذكر النسب إلا على ما به تعلم الجهة ويصل النسب ولو بطرف أوله الموصل إلى غايته، والحمد لله المنعم المنان الذي حقق الرجا بعد حين بما أوصل إلينا على أيدي عباده من طرف من البيان، لا إله إلا هو فعليه التكلان فيما يكون وكان، والحمد لله رب العالمين.

فصل

وعلى هذا فأقول: إن والدي محمد بن يونس الملقب بعبد النبي ابن ولي الله القطب الرباني سيدنا السيد الحسيب النسيب أحمد الدجاني بن السيد الحسيب النسيب علي بن السيد الحسيب البدري حسن بن السيد ياسين البدري -نور الله ضرائحهم ونفعنا بهم-؛ أخذَ عنِ التقيِّ النَّقِيِّ صَاحبِ الورعِ والعَفافِ والفضل والفضيلة والإنصاف سيدي عمر ابن سيدي الشيخ بدر الدين بن عمر العادلي، وهو أخذ عن خليفةِ أبيهِ الأكبر صَاحب الحال الأظهر والمقام الأفخر بقية العارفين بالله سيدي عبد اللطيف، وهو أخذ عن الإمام الأكمل قدوة الكمَّلِ البارزِ بِروحِ الحياةِ لمن طلبَ واستكمل= العارف بالله تعالى القطب المكين سيدي الشيخ بدر الدين العادلي رحمه الله تعالى ونفع به، وهو أخذ عن العالم الرباني القطب الأوحد سيدي أحمد بن أبي العباس الحريثي، وهو أخذ عن سيدي العالم بالله علي بن خليل المرصفي، وهو أخذ عن سيدي أبي عبد الله محمد بن شعيب المغربي، وهو عن سيدي محمد بن عبد الدائم، وهو عن سيدي حسن التستري، وهو عن الشيخ جمال الدين يوسف بن عبد الله الكوراني، وهو عن الشيخ نجم الدين محمود الأصفهاني، وهو عن الشيخ بدر الدين محمود الطوسي، وهو عن الشيخ نور الدين عبد الصمد النطنزي، وهو عن الشيخ نجيب الدين علي بن بزغش الشِّيرَازِي، وَهُو عنِ الشيخِ شهاب الدين عمر بن محمد السهروردي، وهو عن عمِّه أبي النجيب ضِياء الدين عبد القاهر السهروردي، وعن الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس الله سرهما بسندهما المعروف الآتي إن شاء الله تعالى، وقد سبق أحدهما.

وكذا سَندنا مِن طِريق سَيِّدِنا وشيخنا من انحصرت ذريته بكرم الله في صلبنا قدوة الكمل وإمام أهل التقى الشيخ أحمد بن علي بن عبد القدوس بن سيدنا

الشيخ الكبير محمد بن أحمد بن علي القرشي العباسي الشناوي جامع السلاسل الأحمدية والشـاذلية والرفاعية والقادرية والوفائية والقشيرية والنقشبندية وسائر الخرق الجنيدية والخضرية والإلياسية والرتنية والأويسية والجشتية والفردوسية بأسانيده إلى جده الشيخ محمد الشناوي الكبير قدس سره على عدة طرق منها ما ذكر بيعة وإلباسًا وتلقينًا بالذكر.

فمن ذلك ما ذكره شـيخنا أبو المواهب أحمد بن علي الشـناوي العباسـي قدس سـره في كتابه «بيعة الإطلاق»: وتلقنت الذكر والمصافحة والمشـابكة عن صهري سـيدي أبي المحامد يوسـف جمال الدين بن سـيدي علي داغر الرفاعي سبط سيدي محمد الشناوي، وقد أجازه جده لأمه سيدي الشيخ محمد الشناوي إجازة عامة على رؤوس الأشـهاد في الروضة المشرفة، وقال ذلك عَن إذنٍ نَبويٍّ، وكان والده سيدي علي داغر رَحِمَهُ ٱللَّهُ مُوسوي المشهد من حدق فيه ذهب ببصره، وأخذت أيضًا ذلك من والدي أبي الحسن علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، عن الشيخ عبد الوهاب الشـعراني والشـيخ عمر النّبتيتي قالا: ألبسـنا الشـيخ صالح، قال: ألبسـني الفتى أحمد بن إبراهيم بن بهادر، قال: ألبسني الشيخ علي البلبيسي، قال: ألبسني الشيخ عبد العال، قال: ألبسني سيدي أحمد البدوي قدس سره.

وقال بعد ذكر عهود ووصايا ذكرها في بيعة الإطلاق قبل هذا ما نصه: هذا ما عاهدني عليه عينِ أعيانِ المُحققين ونورِ أبصارِ العَارفين والدي أبي الحسن علي، وهو عن والده سـيدي عبد القدوس، عن سـيدي عبد الوهاب الشـعراني كلاهما عن غوث الأقطاب ونظام دائرة الأحباب صَرحِ احتواء المشـاهد وعرش اسـتواء المـوارد وفـرش اجتلاء المحامد سـيدي محمد الشـناوي، وهو عـن والده عين أعيان أهل العرفان وعَرشِ اسـتواء الرحمن سـيدي أحمد البطل الشناوي الشهير لغلبة صمته بالأخرس، وهو عن والده زمزم الأسرار ومعدن الأنوار سيدي علي،

وهو عن ناطقة الوجود ودائرة الشهود سيدي عبد الله الشناوي، وهو عن جده لأمه سيدي عمر الشناوي السطوحي الشهير بالأشعث، وهو عن الفرد الجحجاح والكوكب الدري الوضاح الغوث الغيث النور العلوي الحبر البحر القطب النبوي سيدي أبو العباس أحمد البدوي قدس الله روحه.. إلى هنا كلامه قدس سره في بيعة الإطلاق وساق فيها غير ذلك من الأسانيد.

ثم قال: ولولا الملالة من الإطالة لأوردنا أسانيده يعني به جده الشيخ محمد الشناوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ الفاخرة بمعاجيمها الزاهرة وآياتها الباهرة انتهى.

وكذا سندنا من طريق شيخنا أبي المواهب أحمد بن علي الشناوي قدس سره بسنده إلى سيدنا الشيخ محمد الغوث بذلك وبكتابه «الجواهر الخمس» بأسانيده المذكورة في كتاب الدرجات له والاتصال بالغوث من طريق شيخه سلطان العارفين بالله السيد السند صبغة الله ابن روح الله الموسوي الحسيني، وهي أربعة عشر سندًا نذكرها هنا تيمنًا لاختصارها وذكرى بهم وبأسمائهم الكريمة وما يتلوها، ونختم الرسالة لأنهم من كلمات الله التامات المستعاذ بها من كل مكروه عند أولي الألباب ولا عبرة بغيرهم كما هو عند الله كذلك.

سند السادة الشطارية واتصالنا به:

وهو تلقن الفقير أحمد المذكور وصافح ولبس وصحب وأخذ الجواهر الخمس والعلوم الظاهرة والباطنة من والده قطب دائرة مشاهدة العالم الرباني المنفرد في أوانه بلا ثاني مرد الكبراء عند النوازل سيدنا أبو المواهب عبد الله أحمد بن علي القرشي العباسي الشناوي طاب ثراه وهو تلقن ذلك عن سلطان العارفين بالله سيدنا السيد صبغة الله ابن السيد روح الله، وهو تلقن ذلك من الإمام المقدام قدوة العلماء الأعلام ومفيد الطالبين في العلم الخاص والعام سيدنا وجيه الدين العلوي، وهو أخذ عن الغوث الجامع للجوامع سيدنا السيد

محمد الغوث ابن السيد خطير الدين، وهو أخذ عن سيدنا قطب المدار وقدوة المقربين والأبرار المبرور الشيخ حاج حضور طاب ثراه، وهو أخذ عن سيدنا الشيخ هدية الله ويقال: هيبة الله سرمست، وهو تلقن من سيدنا الإمام قاضن الشطاري، وهو تلقن من الشيخ عبد الله الشطاري، وهو تلقن من سيدي محمد عارف، وهو تلقن من سيدي محمد عاشق، وهو تلقن من الشيخ خدا قلي الما وراء النهري، وهو تلقن من القطب أبي الحسن الخرقاني، وهو تلقن من الشيخ أبو المظفر مولانا تَرْك الطوسي، وهو تلقن من الشيخ الأعرابي يزيد العشقي، وهو تلقن من الشيخ محمد المغربي، وهو تلقن من روحانية سلطان العارفين أبي يزيد البسطامي، وهو تلقن من روحانية الإمام جعفر الصادق، وهو تلقن من الإمام محمد الباقر، وهو تلقن من الإمام زين العابدين، وهو تلقن من الإمام حسين الشهيد، وهو تلقن من الإمام المرتضى علي بن أبي طالب، وهو تلقن من النبي صلى الله عليه وسلم.

سند شجرة خلافة السادة الجشتية قدس الله أسرارهم وضاعف فريد أنوارهم:

وهو كما سبق تلقن الفقير أحمد من الولي النحرير والنقاد الخبير ولي الفتح وواهب النصح سيدنا الشيخ الإمام الأوحد أحمد بن علي القرشي العباسي الشناوي، وهو تلقن من واحد الجمع وفريد الصنع سيدنا السيد صبغة الله، وهو من الإمام المقدام وجيه الدين العلوي، وهو من صاحب الآيات البينات وجامع الكلمات التامات سيدنا السيد محمد غوث الله في العالم، وهو من سيدنا نبراس النور في البطون والظهور الحاج حضور، وهو من مولانا الشيخ محمد بن غياث، وهو من مولانا الشيخ معين الدين، وهو تلقن من الشيخ حسام الدين المانكبوري، وهو تلقن من الشيخ نور قطب العالم، وهو تلقن من الشيخ علاء لطف اللاهوري،

وهو تلقن من الشيخ أخي سراج الدين عثمان الأودهي، وهو تلقن من الشيخ نظام الدين محمد بن أحمد الخالدي الدهلوي المعروف بشيخ نظام أولياء، وهو تلقن من الشيخ فريد الدين مسعود بن سليمان شكركنج[1]، وهو تلقن من الشيخ قطب الدين بختيار الدهلوي وهو تلقن من الشيخ معين الدين الجشتي، وهو تلقن من الشيخ عثمان الهاروني، وهو تلقن من الشيخ عثمان حاجي شريف الزندني، وهو تلقن من الشيخ قطب الدين مودود بن يوسف بن محمد بن سمعان الجشتي، وهو تلقن من والده الشيخ يوسف بن محمد الجشتي، وهو تلقن من خاله الشيخ محمد بن أبي أحمد أبدال الجشتي، وهو تلقن من الشيخ أحمد الجشتي، وهو تلقن من الشيخ أبي إسحاق الجشتي، وهو تلقن من الشيخ ممشاد العلوي الدينوري، وهو تلقن من الشيخ هبيرة البصري، وهو تلقن من الشيخ حذيفة المرعشي، وهو تلقن من الشيخ السلطان إبراهيم بن أدهم، وهو تلقن من الشيخ فضيل بن عياض، وهو تلقن من الشيخ عبدالواحد بن زيد، وهو تلقن من الشيخ أبي سعيد الحسن بن يسار البصري، وهو تلقن من الإمام المرتضى علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في الجنة، وهو تلقن من رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وأيضًا سند ثان لشجرة خلافة السادة الجشتية من طريق ثان:

وهو كما سبق تلقن الفقير أحمد من سيده ووالده أحمد بن علي طاب ثراهما، وهو عن السيد صبغة الله، وهو عن المولى وجيه الدين، وهو عن الفرد الأوحد السيد محمد الغوث، وهو عن نبراس النور الحاج حضور وهو عن سيدنا هدية الله سرمست، وهو عن الشيخ محمد علاء المعروف بقاضن الشطاري، وهو تلقن من السيد زاهد، وهو تلقن من الشيخ محمد عيسى الجونبوري، وهو تلقن

(١) معناها: مخزن السكر، وهو لقب له، وكان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ تلميذا لقطب الدين بختيار الكاكي، وتوفي سنة٦٦٩هـ، وقيل: ٦٧٠هـ.

من الشـيخ فتح الله الجشـتي، وهو تلقن من الشيخ صدر الدين شهاب الناكوري، وهو تلقن من الشـيخ نصير الدين محمود الأودهي المعروف بجراغ دهلي، وهو تلقن من الشيخ نظام الدين أولياء، وهو تلقن من الشيخ فريد الدين شكركنج، وهو تلقن من الشـيخ قطب الدين الدهلي وهو تلقن من الشـيخ معين الدين الجشتي، وهو تلقن من الشيخ عثمان الهاروني وهو تلقن من الشيخ حاجي شريف الزندني، وهو تلقن من الشيخ قطب الدين مودود بن يوسف الجشتي، وهو تلقن من والده الشيخ يوسف بن محمد الجشتي، وهو تلقن من خاله الشيخ محمد بن أبي أحمد أبدال الجشتي، وهو تلقن من أبيه الشيخ أبي أحمد الجشتي، وهو تلقن من الشيخ أبي إسحاق الجشتي، وهو تلقن من الشيخ ممشاد(١) الدينوري العلوي، وهو تلقن من الخواجا هبيرة البصري، وهو تلقن من الشيخ حذيفة المرعشي، وهو تلقن من السـلطان إبراهيم بن أدهم، وهو تلقن من الشيخ فضيل بن عياض، وهو تلقن من الشـيخ عبـد الواحد بن زيد، وهو تلقن من الشـيخ الإمام أبي سـعيد الحسـن بن يسـار البصري وهو تلقن من الإمام علي المرتضى كرم الله وجهه، وهو تلقن من الحبيب المجتبى محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

سند خلافة شجرة السادة الفردوسية وسند المشايخ الكبروية:

وهو أخذ الفقير أحمد عن والده وسيده أبي المواهب أحمد بن علي القرشي العباسي الشناوي، وهو أخذ عن السيد السند المعتمد صبغة الله بن روح الله، وهو أخذ عن واسطة العقد وجيه الدين العلوي، وهو عن الإمام الأعظم السيد محمد الغوث بن السـيد خطير الدين، وهو عن السـلطان المبرور ونـبراس النور مولانا الحاج حضور، وهو عن سـيدنا هدية الله سرمسـت، وهو من الشـيخ محمد علاء الدين، وهو عن الشـيخ أيوب البيكاهي، وهو عن الشـيخ محمـد بهرام البهاري،

---

(١) في «ط ح» علو ممشاد

وهـو عن الشـيخ حسـن بن حسـين بـن معز شـمس البلخـي[1] وهو عن الشـيخ حسـين بن معز شمس النخشـني، وهو عن الشيخ مظفر شمس البلخي، وهو عن الشـيخ شـرف الدين أحمد بن يحيي المنيري، وهو عن الشيخ الإمام ركن الدين الفردوسـي، وهو من الشيخ نجيب الدين الفردوسـي، وهو عن الشيخ بدر الدين السـمرقندي، وهو تلقن من الشيخ شمس الدين الباخرزي، وهو تلقن من الشيخ أبـي الإمام الجنـاب أحمد بن عمر بن محمـد ابن عبـد الله الخوارزمي الخيوقي الشـهير بنجم الدين الكبري وهو من الشـيخ أبي ياسـر عمار بن ياسـر، وهو أخذ من الشـيخ ضياء الدين أبو النجيب، وهو من عمه الشـيخ وجيه الدين أبو حفص عمر، وهو تلقن من الشيخ نجيب الدين محمد بن عبد الله المعروف بعمويه، وهو تلقن من الشـيخ أحمد الأسـود الدينوري، وهو تلقن من الشـيخ ممشـاد العلوي الدينوري، وهو تلقن من سـيد الطائفة أبي القاسـم الجنيد، وهو البغدادي ولبس واسـتوصى فأوصى إلى آخرهم، وهو من الشـيخ سري السقطي، وهو من الشيخ معروف الكرخي، وهو من الإمام علي بن موسـى الرضا، وهو من الإمام موسـى الكاظـم، وهو من الإمـام جعفر الصادق، وهو من الإمام محمـد الباقر، وهو من الإمام زين العابدين، وهو من الإمام حسـين الشـهيد، وهو مـن الإمام المرتضى علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وهو من رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

سند خلافة شجرة المشايخ السهروردية:

تلقن الفقير أحمد ولبس واسـتوصى من الإمام القدوة أحمد بن علي، وهو من ولي الله سـيدنا السـيد صبغة الله، وهو من قدوة الكـبراء وجيه الدين العلوي، وهـو مـن مفيض الكمـالات الربانية علـى الطلاب السـيد محمد الغـوث، وهو من سـلطان الموحديـن الحاج حضور، وهو من الإمام هدية الله سرمسـت، وهو

(١) في س، ش، ط.ح: مغر، والصواب ما أثبتناه، وانظر ترجمته: نزهة الخواطر ص٢٤٥.

مـن الجامع الشـيخ محمد عـلاء قاضي الشـطاري، وهو من الشـيخ ركن الدين الجونبـوري، وهو من الشـيخ بابا تاج الدين، وهو من الشـيخ جلال الله البخاري مخـدوم العالم، وهو من الشـيخ ركن الدين أبي الفتح بهـاء زكريا، وهو تلقن من الشيخ صدر الدين أبي الفضل، وهو تلقن من والده الشيخ أبي البركات بهاء الدين زكريا الملطاني، وهو تلقن من شيخ الشيوخ شهاب الدين عمر السهروردي، وهو تلقـن من عمه الشـيخ الإمام أبي النجيب عبد القاهر السـهروردي، وهو أخذ من عمه الشـيخ وجيه الدين أبو حفص عمر السـهروردي، وهو أخذ من والده الشيخ محمد المعروف بعمويه، وهو تلقن من الشيخ أحمد الأسود الدينوري، وهو تلقن من الشيخ ممشاد الدينوري العلوي، وهو تلقن من الإمام سيد الطائفة أبي القاسم الجنيد البغدادي، وهو من الشيخ سري السقطي، وهو من معروف الكرخي، وهو من الشـيخ داود الطائي، وهو من الشـيخ حبيب العجمي، وهو من الشـيخ حسن البصـري، وهـو من الإمام علي المرتضى كرم الله وجهـه في الجنة، وهو من النبي محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

سند شجرة خلافة إلباس المرقعة من السادة السهروردية:

أخذ الفقير أحمد ذلك كذلك ولبس الخرقة من والده أحمد وألبسه قميصه وجبته السـوداء وولي الفقير كوفية أبيه وسـيدي علي التي ألبسـه إياها وشـيئًا من لباسـه أيضًا وعمامته الشـملة السوداء العباسـية، ثم الخلوتية وغير ذلك وأخص منه، وهو أخذ ولبس عن واحد العين السـيد صبغة الله، وهو عن السـابق المسابق المولى وجيه الدين، وهو عن الفرد الأوحد السـيد محمد الغوث، وهو من قدوة الكـبراء في البطـون والظهور الحاج حضور، وهو من الشـيخ أبـي الفتح هدية الله سرمسـت، وهو أخذ من الشـيخ علاء الديـن قاضن، وهو من الشـيخ رحمة الله، وهو من الشـيخ عمر، وهو من الشـيخ مروان، وهو من الشـيخ فخر الدين، وهو

من الشـيخ الأجل حسين دهكربوش، وهو من الشيخ سليمان دهكربوش ومعناه لابـس المرقعـة، وهو أخـذ من الشـيخ تقي الدين، وهـو تلقن من الشـيخ أحمد الدمشـقي، وهو تلقن من الشـيخ شهاب الدين عمر السـهروردي، وهو من عمه الشـيخ ضياء الدين أبـي النجيب عبد القاهر السـهروردي، وهو من عمه الشـيخ وجيه الدين أبي حفص عمر، وهو أخذ من والده الشيخ محمد المعروف بعمويه، وهو من الشيخ أحمد الأسـود الدينوري، وهو من الشيخ ممشاد الدينوري، وهو من سـيد الطائفـة أبي القاسـم الجنيد البغدادي، وهو من خاله سـري السـقطي، وهـو من الإمام معـروف الكرخي، وهو من الإمام داود الطائي، وهو من الشـيخ حبيب العجمي، وهو من الشيخ حسن البصري رضيع أم المؤمنين أم سلمة زوج رسـول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وربيب أسـرار النبوة، وهو من الإمام علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وهو من رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

سند شجرة خلافة مشايخ الطبقات؛ أعني القادرية قدس الله أسرارهم تلقينا أو إلباسًا:

وهـو أخذ الفقير أحمـد ذلك عن والده المذكور في كل السـطور الإمام أبو المواهـب أحمد بن علي الشـناوي، وهو عن السـيد السـند صبغـة الله، وهو عن الشـيخ المعتمد وجيـه الدين العلوي، وهو عن السـيد محمد الغـوث، وهو عن الإمام مظهر النور الحاجي حضور، وهو من الشـيخ هدية الله سرمست، وهو من الإمام الشـيخ محمد علاء الدين المعروف بقاضن القادري، وهو من الشيخ عبد الوهاب القادري، وهو من الشـيخ عبد الرؤوف القادري، وهو من الشيخ محمود القادري، وهو من الشـيخ عبد الغفار الصديقي، وهو من الشـيخ محمد القادري، وهو من الشـيخ علي الحسـيني وهو من الشـيخ جعفر بن أحمد الحسـيني، وهو من الشـيخ إبراهيم الحسـيني، وهو من الشـيخ عبد الله القادري، وهو من الشيخ

عبد الرزاق القادري، وهو من والده قطب الأقطاب وسلطان الأولياء سيدي الشيخ محيي الدين عبد القادر الكيلاني قدس سره، وهو من الإمام أبي سعيد المبارك ابن علي بن الحسين بن بندار البغدادي المخرمي، وهو من الشيخ أبي الحسن علي ابن أحمد بن يوسف الهكاري القرشي، وهو من أبي الفرج محمد بن عبد الله الطرسوسي، وهو من أبي الفضل عبد الواحد بن عبد العزيز التميمي، وهو من والده الشيخ عبد العزيز التميمي، وهو من الشيخ الجليل أبي بكر الشبلي، وهو من الشيخ أبي القاسم الجنيد بن محمد البغدادي، وهو من السري السقطي، وهو من معروف الكرخي، وهو من الإمام علي بن موسى الرضي، وهو من الإمام موسى الكاظم، وهو من الإمام جعفر الصادق، وهو من الإمام محمد الباقر، وهو من الإمام زين العابدين، وهو من الإمام حسين الشهيد، وهو من أبيه علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وهو من محمد سيد المرسلين وخاتم النبيين صلى الله عليه وعليهم أجمعين وآلهم وصحبهم والتابعين لهم أبدًا آمين.

سند شجرة خلافة السادة الطيفورية المعروفة بشاه مدار أعني الصديقية نسبتها إلى الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقدس أسرارهم.

وهو أخذ الفقير الحقير أحمد التلقين والوصية بذلك من أستاذه أحمد، وهو من السيد صبغة الله الحسيني، وهو من المولى سلطان العلماء وجيه الدين، وهو من القطب السيد محمد الغوث، وهو من سلطان الطريق الحاج حضور، وهو من الشيخ هدية الله سرمست، وهو من الشيخ الكبير محمد علاء الدين قاضي الشاه مداري، وهو من الشيخ حسام الدين الشاه مداري، وهو تلقن من الشيخ بديع الدين الشاه مداري، وهو من الشيخ طيفور الشامي، وهو من الشيخ يمين الدين الشامي، وهو من الشيخ الأجل عبد الله حامل راية النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،

وهو من خليفة رسـول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أبي بكـر الصديق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وهو تلقن من النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

سند شجرة خلافة المشايخ الأويسية نفع الله بهم أجمعين

وهـو أخـذ الفقيـر أحمـد مـن وليـه أحمـد، وهـو مـن وليـه صبغـة الله، وهـو مـن وليه وجيـه الديـن، وهو مـن وليه غـوث الله السـيد محمـد، وهو من وليـه الحاجـي حضـور، وهـو مـن الشـيخ علـي الشـيرازي، وهـو مـن الشـيخ عبـد الله المصـري، وهـو من الشـيخ أويـس القرني طـاب ثـراه، وهو مـن النبي محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وقـد نقل عن أويس القرني أنـه حضر مع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واقعة أحد وأنه قال ما وطيء ظهر رسـول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى وطئ ظهري وما كسرت رباعيته حتـى كسـرت رباعيتـي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وهـذا، وإن كان في ثبوته مقال عنـد النقال لكن اجتماعه بعمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا لا كلام فيه كما سـيجيئ نقله عن «المواهب اللدنية»، إن هذه صحبة لا مطعن فيها.

وقـال الحافـظ نـور الديـن أبـو الفتوح أحمـد بن عبـد الله بن أبـي الفتوح الطاووسـي[1] في رسالته «جمع الفرق لرفع الخرق» إن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أوصى خليفتيه أميري المؤمنين عمر وعليًا رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا بلقائه والتبرك بدعائه، وتبليغ السلام منه إليه، وأعطاهما خرقة ليلبسـاه إياها فوافياه بـوادي أراك بعرفات، وتقربًا إليه، وألبساه إياها انتهى.

---

(١) انظـر ترجمته في فهرس الفهـارس (٢/ ٩١٤)، والرحلة العياشـية (١/ ٢٠٧)، وقد ذكر في هذه الرسـالة: ثمانية خرق لها ثمانية وسائط متصلة عنده بالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الواسطة الأولى: الخضر، والثانية: إلياس، الثالثة: أبو بكر الصديق، الرابعة: عمر، الخامسة: علي، السادسة: عبد الله بن عباس، السابعة: سيد أهل الصفة أبو الدرداء، الثامنة: القطب أبو البيان ابن محفوظ القرشي.

وسيجيئ بعض أسانيدنا إلى أويس القرني من غير طريق الغوث قدس سره في أواخر الكتاب إن شاء الله تعالى.

سند شجرة خلافة المشايخ الفردوسية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين ومشايخ الكبروية أيضًا:

تلقن الفقير أحمد لذلك كذلك من وليه في الله عبد الله أحمد بن علي العباسي، وهو من السيد صبغة الله، وهو من المولى وجيه الدين، وهو من السيد الأوحد محمد غوث العالم، وهو من أستاذه ظهور الحق الحاج حضور، وهو من الشيخ هدية الله سرمست، وهو من الشيخ محمد علاء الدين قاضن، وهو من الشيخ علي البداوني، وهو من الشيخ كريم الدين الأودهي، وهو من الشيخ جمال الدين الأودهي، وهو من الشيخ شرف الدين أحمد بن يحيي المنيري، وهو من الشيخ نجيب الدين الفردوسي، وهو من الشيخ ركن الدين الفردوسي، وهو من الشيخ بدر الدين السمرقندي، وهو من الشيخ سيف الدين الباخرزي، وهو من القطب الأجل نجم الدين الكبري، وهو من الشيخ عمار بن ياسر، وهو من أبي النجيب ضياء الدين عبد القاهر السهروردي، وهو من عمه الشيخ وجيه الدين أبي حفص عمر، وهو من والده الشيخ محمد بن عبد الله البغدادي المشهور بعمويه، وهو من الشيخ أحمد الأسود الدينوري، وهو من الشيخ ممشاد علوي، [و]هو من أبي القاسم الجنيد، وهو من السَّري السقطي، وهو من معروف الكرخي، وهو من الإمام علي بن موسى الرضى، وهو من الإمام موسى الكاظم، وهو من الإمام جعفر الصادق، وهو من الإمام محمد الباقر، وهو من الإمام زين العابدين، وهو من أبيه الإمام الحسين الشهيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وهو من أبيه علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وهو من رسول رب العالمين محمد المجتبى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

سند شجرة خلافة المشايخ الخلوتية قدس الله أسرارهم:

تلقى ذلك الفقير أحمد بن محمد بن يونس الملقب بعبد النبي الدجاني المدني الأنصاري من والده أبي العباس صفي الدين أحمد بن علي الشناوي القرشي، وهو من السيد السند النخبة صبغة الله، وهو من شيخ العلماء الأعلام وجيه الدين العلوي[١]، وهو من السيد محمد الغوث، وهو من الشيخ حضور، وهو من الشيخ هدية الله أبي الفتح سرمست[٢]، وهو من الشيخ محمد علاء الدين قاضن الخلوتي، وهو من الشيخ عبد الله الشطاري، وهو من الشيخ مظفر الكركاني، وهو من الشيخ إبراهيم العشقاباذي، وهو تلقن من السيد نظام الدين الحسيني، وهو تلقن من السيد[٣] محمد الخلوتي، وهو من الشيخ نجم الدين الكبرى الخوارزمي الخيوقي، وهو من الشيخ عمار بن ياسر البدليسي[٤]، وهو من الشيخ ضياء الدين أبي النجيب عبد القادر السهروردي، وهو من الإمام أحمد الغزالي، وهو من الشيخ أبي بكر النساج، وهو من الشيخ أبي القاسم علي الكركاني، وهو من الشيخ أبي عثمان المغربي، وهو من الشيخ أبي علي الكاتب، وهو من الشيخ أبي علي الروذباري، وهو من سيد الطائفة أبي القاسم الجنيد، وهو من خاله سري السقطي، وهو من الشيخ معروف الكرخي، وهو من الشيخ داود الطائي، وهو من الشيخ حبيب العجمي، وهو من الإمام حسن البصري، وهو من الإمام علي بن أبي طالب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، وهو من النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

---

(١) زيادة من: ط ح.

(٢) سقط من: ش.

(٣) في «س» الشيخ، وكتب في الحاشية: السيد. وعلم عليها بعلامة نسخة (خ).

(٤) في ط ح: الأندلسي، وهو: عمار بن ياسر بن محمد بن عمار، الشيباني البدليسي. توفي: ٥٩٠هـ.

سند شجرة خلافة المشايخ الهمدانية أتباع سيدي الشيخ علي الهمداني الموحد الفرداني قدس الله أسرارهم

تلقن الفقير المسكين من وليِّه ونُقطةُ دَائرتِهِ الأوحدِ سيدنا أحمد بن علي الشناوي، وهو من السيد الأمجد صبغة الله، وهو من العالم الرباني وجيه الدين، وهو من جمال المملكة الغوثية السيد محمد، وهو من سلطان الموحدين الحاج حضور، وهو من أبي المعالي هدية الله سرمست، وهو من الشيخ قاضن الهمداني، وهو من الشيخ عبد الله الشطاري، وهو من شيخ الشيوخ السيد علي الهمداني، وهو من الشيخ زين الدين الخوافي، وهو من الشيخ عبد الرحمن القرشي، وهو من الشيخ جمال الدين يوسف بن عبد الله الكوراني العجمي، وهو من الشيخ نجم الدين محمود الأصبهاني، وهو من الشيخ عبد الصمد النطنزي، وهو من الشيخ نجيب الدين علي بزغش الشيرازي، وهو من الشيخ الكبير مقتدى الكبراء شهاب الدين أبي حفص عمر البكري والسهروردي، وهو من عمه الشيخ أبي النجيب ضياء الدين عبد القاهر السهروردي، وهو من عمه الشيخ وجيه الدين عمر السهروردي، وهو من والده الشيخ محمد عمويه، وهو من الشيخ أحمد الأسود الدينوري، وهو من الشيخ ممشاد الدينوري العلوي، وهو من الإمام أبي القاسم الجنيد، وهو من السري السقطي، وهو من الشيخ معروف الكرخي، وهو من الشيخ داود الطائي، وهو من قدوة الأكابر حبيب العجمي، وهو من سيد التابعين رضيع أم المؤمنين أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حسن البصري، وهو من يعسوب الموحدين علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو من سيد الأولين والآخرين وحبيب رب العالمين محمد المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

سند شجرة خلافة المشايخ النقشبندية

أخـذ الفقير الذليل أحمد بن محمد من وارث الكمالات الإلهية والأخلاق المحمدية عن صهره أبي المواهب أحمد بن علي الشناوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وهو أخذ عن السـيد الأوحد صبغة الله، وهو عن الوجيه عبد مولاه سـيدنا وجيه الدين العلوي، وهو عن السـيد الأوحد قطب العالم السيد محمد الغوث، وهو عن شيخه الحاج حضور، وهو عن شـيخه هداية الله، وهو من شـيخه الشـيخ محمد علا المعروف بقاضـن الشـطاري، وهو مـن الخواجة عبيـد الله أحرار، وهو مـن مولانا يعقوب الجرخـي، وهو من قطب العارفين الخواجة بهاء الحـق والدين محمد بن محمد البخاري المعروف بالنقشـبند، وهو من شيخه السيد أمير كلال السوخاري، وهو مـن الخواجة محمد بابا السماسـي، وهـو من الخواجة علـى الراميتني، وهو من الخواجـة محمود الأبخير فغنوي، وهـو من الخواجة عارف الريكروي، وهو من الخواجـة عبد الخالـق الغجداوني، وهو من الخواجة يوسـف الهمداني، وهو من الشـيخ ابن علي الفارمذي، وهو من الشيخ أبي القاسـم الكركاني الطوسي، وهو من الشـيخ أبي الحسـن الخرقـاني، وهو من روحانية سـلطان العارفيـن أبي يزيد البسـطامي، وهـو من روحانيـة الإمام جعفر الصادق، وهو من الشـيخ قاسـم بن محمد بن أبي بكر الصديق، وهو من سـلمان الفارسي، وهو من خليفة رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أبـي بكر الصديق، وهو من النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وشـرف وكرم[1] على جميع الأنبياء والمرسـلين وآلهـم وصحبهم وتابعيهم إلى يـوم الدين عدد خلقه آميـن. **وبهـذا انتهى، ذكر السلاسـل المذكـورة، وفيها مع ما يأتـي يجتمع غالب سلاسل أهل طريق الله تعالى.**

---

(١) كتب في حاشية «س»: وعظم. وعلم عليها بعلامة نسخة(خ).

قال شيخنا الشيخ الإمام أحمد بن علي الشناوي رحمه الله تعالى، ومن خطه الشريف نقلتُ ما نَصه: لقيت بمكة المشرفة الشيخ محمود، وهو أخذ عن الشيخ الأكمل علا شاه قاضن، ولقي ولد عمه الشيخ طيفور، وهو أخذ عن والده الشيخ عبد الرحمن، وهو أخذ على الشيخ علا شاه قاضن، وهو منتسب إلى الشرف المنيري ابن القطب سيدي يحيي المنيري الأنصاري إلى أبي الدرداء رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، وكلهم بيت علم وولاية ودين ورعاية، وكل منهم آية، وأي أية عصمنا الله بحبهم وجعلنا من حزبهم. انتهى

وهذا رفعة له في السند إلى مكان شَيخِ شَيخ سَيدنا محمَّدٍ غَوث الله، وبه يتصل سندنا هذا إليه، والحمد لله على آلاء الله الكريمة بالصلة في شجرة خلفائه الراشدين وكلماته التامات المستعاذ بهم من المكروه الحسي والمعنوي، والحمد لله لا نحصي الثناء له، وهو الولي الحميد، ورضي الله عن جميعهم آمين.

وأحيا الله بهم من بايعنا في الله لله، وتلقن ذكر الله محيي ذكراهم ومظهر ثناءهم حمدًا لله وشكرًا ولا يؤثرون الحياة الدنيا، بل الآخرة خير وأبقى إن هذا لفي الصحف الأولى.

وقد جاءتنا مِنَ الله بُشرى بِرؤيا صَالحة مِن رَاءٍ صَالحٍ مُنذُ أعوامٍ سَابقةٍ بأن مَن تَلقن مِنَّا الذِّكر ثبَّتَ الله إيمانه، والحمد لله المحمود بكل لسان والمعبود بكل مكان وقبل الأكوان، ونسأل الله بكرمه الماضي وإحسانه القديم أن يجعل ذلك كذلك في كل من تلقن منا ولقن جاريًا بفضله وما ذلك على كرمه بعزيز كما يعلمه كل عزيز.

وأما سند الخلافة الباطنة المتصلة بسيدنا السيد محمد الغوث من أكابر أولياء الله أهل البرزخ كأبي يزيد البسطامي والشيخ عبد القادر الجيلاني والشيخ شهاب الدين السهروردي وغيرهم ممن ذكر اجتماعه بهم في كتاب الدرجات

له، فكذلك هي مُتَّصِلةٌ بِناءً على السندِ المذكورِ إليهِ أولًا، فإن السيد الغوث ذكر في كتاب الدرجات له أنه اجتمع بهم وألبسوه الخرقة أعاد الله علينا من بركاته وبركاتهم أجمعين في الدارين. آمين.

وقد أجزت بهذه الأسانيد الشريفة السابقة منها واللاحقة الصحيحة أن ينتسب إليها كلُّ آخذٍ عنَّا ومُلاقٍ لنا إنْ كان مِن أهلِ ذَلك وخُصوصًا أخص أولادنا إبراهيم بن حسن وعيسى بن محمد الجعفري الثعلبي، ومن بارك الله لنا فيهم أجمعين ممن والاهما كالسيد عبد الله بن أحمد وغيره من السادة ومحمد بن إبراهيم وصالح وغيرهم بالتلقين، أو البيعة، أو الإلباس، أو كل ذلك، أو غالبه على قاعدتهم في ذلك ورابطتهم الموصلة إلى ذلك بإذن الله تعالى.

وشرطه إجمالًا في ذلك أن يجتنب المنهيات نهي تنزيه أو تحريم، وأن يأتي المأمورات أمر إيجاب، أو ندب بما للطريقة والشريعة بقدر وسعه لا بقدرهما مستعينًا بالله في ذلك، فإذا أتى على ذلك صح انتسابه وانتساب من أخذ عنه إلى السلاسل المذكورة، وربما كان الأخذ عنه أوسع دائرة في القابلية منه كما ورد في السنة «**رب مبلغ أوعى من سامع، ورب حامل فقه ليس بفقيه، ورب حامل فقه إلى أفقه منه**»(١)، فالانتساب إليه بذلك صحيح كيف كان انتسابه تلقينا للذكر، أو إلباسًا للخرقة ما كانت من اللباس، أو إعطاء للبيعة [والوصية بتقوى الله والمحافظة](٢) على الطاعات واجتناب المعاصي بإذن الله تعالى.

كما قال تعالى: ﴿عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ﴾ [الممتحنة: ١٢] الآيات.

---

(١) أخرجه الترمذي، ح٢٦٥٨، وأحمد، ح٤١٥٧، وأبو يعلي في مسنده، ح٥٢٩٦.

(٢) في «ط. ح»: على المحافظة.

فصل

وإذا كان المتلقي للتلقين والصحبة متجردًا، أو منقطعًا لله بذلك ويريد وجهه احتاج إلى العزلة، فإن كان قرويًّا، فَلا بُدَّ لـهُ مِن محلٍّ يَليق بـهِ للانقطاع والذكر في بيته، أو غيره ممَّا يُساعده على ذَلِكَ حينَ انقطاعه وحين خروجه لقضاء حاجاته؛ لئلا يكون هويًا فيؤذيه الهواء كثيرًا ويفرق جمعيته ولا مشاركًا للناس فيما يخصُّهُ، بل يكون محله محل عُزلة لا يدخل فيه غيره إلا هو وشيخه إن كان حاضرًا، وأن يكون ضيّقًا مُظلمًا بعيدًا من الناس قريبًا منه[١]، وأن يكون له خادمًا يخدمه لأموره إذا أراد الخلوة، أو العزلة بين يديها تقربًا إلى الله وتحببًا إن كان له إلى ذلك احتياج وإلا بأن يكفي نفسه فهو أتم له، فإن أراد إنشاء محلٍّ له فيكون بابه قصيرًا ويكون طوله في العلو طول قامته ومد يده للفوق لا غير وعرضه بما يسع حركته عند قيامه وقعوده للصلاة وغيرها، ويكون طول أسفله طول قامته إذا نام حيث يصير[٢] لا ضيق به عليه، وأن يديم الذكر ويلازمه بذكر الأم أو غيره[٣]، ويكون على طهارة ولا ينام إلا عن غلبة، أو عذر ملجئ لذلك، لا ترفُّهًا ولا عادة، وأن يكون صائمًا لأنه أعون له على ما يريده من رياضة نفسه وتهذيب أخلاقه وحصول اليقين والطمأنينة إلى الله، لما ورد أنَّ الصيام مفتاح العبادة لأخذه الفضلات وإذهابه الغفلات، فإذا حسنت بذلك سيرته وتطهرت من لوث الاعتماد على الأغيار سريرته، ودام ذكره ظفر بمطلوبه بإذن الله تعالى، فلا يفارق ذلك متى سهل عليه بإذن الله طريقه وذهب أو قل تعويقه، فإن ذلك

---

(١) زيادة من: «ط. ح».

(٢) ليست في «س» وكتب في الحاشية: يصير. وعلم عليها بعلامة نسخة (خ).

(٣) زاد بعده في «س»: ذكر الأم لا إله إلا الله لأنه لا يسبقه ذكر فيه يصح وينسى جميع الأذكار ولا تترك ذنبًا ويكون.

عون له من عند الله أمدّه الله به ودعاه عليه إلى حضرته، فليشكر الله بِدوامِ العملِ مُخلصًا له، فإنه قبلة المتوجهين، فلا يصرف وجه توجهه عنه إلى غيره فربما فتح الله عليه بنوره في أقل الزمن وربما توسط، أو طال إلى الأربعين أو أكثر، وقل ما أخلص لله فيها العبد متواليًا وانقلب خائبًا كما ورد «**من أخلص لله أربعين صباحًا، ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه**»(١).

وقد يكون بعض الأربعين له قائمًا مقام الأربعين عند غيره، أو الأربعينيات متى توفر الاستعداد والقبول وجمع لهم على الله بلا تفرقة ولا تشويش.

وقد تكون الأربعينيات المتعددة بعض الأربعين المذكورة عند التفرقة والشتات عدم جمع الهمِّ، وقد يلابسه عائق لا يشعر به فيمنعه النفع بذلك لوقوفه معه، وهو لا يشعر به، فدليله عليه إن لم يكن تحت نظر شيخه فعل المأمور به وعدم ترقب حصول الموعود عليه فعبارته بالإشارة إليه كمن سافر للحج وقطع الفيافي وبذل النفس والمال وحضر الموقف ولم يرتفع عن بطن عرنة، أو وادي محسر بجمع، فضرب الله ذلك مثالًا لأهل السير المعنوي بالسير الحسي ومنازله، فليحذر الناصح نفسه ذلك، وليكن على بينة عن دينه وسيره، فإنه معاملة ودين الله في عزيمة الشريعة المسماة طريقة عند خواص السائرين إلى الله عليها فلا يسرق السالك من دينه شيئًا كما ورد: «**أسرق الناس الذي يسرق صلاته لا يتم ركوعها ولا سجودها، وأبخل الناس من بخل بالسلام**»(٢) الحديث.

والسلامة من المخالفات من السلام، ولا يزني بشيء من أبعاضه ولا من خواطره؛ لأن التعرض بأبعاضه موالجة مع الأمور كَمُوالجة الزّنا بقلبه وبضعه، ولا يقتل فعله بالإفساد له، فإنه من ولده كولده الحسي من فعله وكسبه.

---

(١) أخرجه الشهاب القضاعي في مسنده، ح٤٦٦.
(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط، ح٣٣٩٢.

كمـا ورد ولا يأتيـن ببهتان يفترينه بادعاء ما ليـس له، أو ما ليس له عنده، أو ما لم يصل إليه قل أو جل بين يديه حالًا ولا بين يدي مسـيره إلى حيث المنقلب مـآلًا ولا يعصـي ولاة أمره في معروف إجمالًا، ولو رآه مخالفًا عنده لظاهر الأمر، فإنه موافق لباطنه كخرق السفينةِ وقتلِ الغلام وإقامة الجدار وقس به ما والاه، فإن هذه المذكورات دفتر الطريق لمن سلَكها وعلمه الله من لدنه علمًا فطريق أهل الله طريق الخضر وواقعهم واقعه لمن أيقن وأبصر والله أعلم.

فصل

اعلـم أن الدخـول في الطريقـة الكريمـة المنسـوبة إلـى أهـل الله بالتلقيـن المذكـور والصحبة والتأديب والوصيـة والمبايعة والإلبـاس والانتفاع بعزائمها وآدابهـا علومهـا هـو كالدخول في الشـريعة أولًا بذكر لا إلـه إلا الله، فكما يغرس الإسـلام في قلب المؤمن القائل بمجرد قول: «لا إله إلا الله محمد رسـول الله إذا تطابق لسـانه مع قلبه، وينتقل بمجرد القول من الكفر إلى الإسلام ويحرز النفس والمـال والعـرض والولد، ويتبوأ بها من جنة الأعمال الصالحة حالًا حيث يشـاء مـن قليل ذلـك وكثيره، فلن يكفره بها، كذلك المتطرق سـبيله التلقين بـ لا إله إلا الله، قـال صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ في الحديث الصحيـح المتواتر عنه: «**أمرت أن أقاتل الناس حتـى يشـهدوا أن لا إله إلا الله وإني رسـول الله، فإذا قالوها عصمـوا مني دماءهم أموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله**»[١] الحديث.

فبمجرد القول إذا قال ذلك تحول من الكفر إلى الإسلام لقوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: فـإذا قالوهـا عصموا، وبَقي عليهـم حُقوقها قصاصًـا بقدرِ الحقِّ، كَذلِكَ سَـالكُ الطريقـة إذا قـال ذلك بالتلقين عـن أهله، أو عَنِ الأخذين عنهم كالشـريعة حذوا بحذو صحَ انتسـابه إليهم، وإن كان قاصـرًا وعصم بالتلقين من الانقطاع [إلى الله إن شـاء][٢] وقُوصِصَ بالحقِّ على قَدرهِ ما دام مُلتزمًا للأمر، فإذا تبرأ منه كان ردة لـه وردة عنه، فليحـذر ذلك فالعقود الشـرعية كلها أقوال عن اعتقـادات وتتبعها الأفعـال دائمًا، والطريقة كذلـك لا غير، فتنبه له واعتصم بـالله، فالصلاة تدخلها بالنيـة ومفتاحهـا التكبير وتحليلها التسـليم، وقسْ به، فالدخول في الخير والشـر بالنية والقول قبولًا، أو ردًا دليلها، فكذلك الطريق فلا تستثقله.

---

(١) أخرجه البخاري، ح٢٥، ومسلم (٢٢) ٣٦.

(٢) زيادة من: «ط. ح».

والإقبال على ذلك من[1] مهمات الدين عند أهله والذين أوتوا العلم درجات، فالدخول بالنية والخروج، وإن لم يتكلم فله من ذلك نصيب، والكلام في بعض الأماكن شَرطٌ، وفي بعضها شَطرٌ لمَا نَوى، فَاعرفْ حُدودَ الله عند الأفعال والأقوال الظاهرة والباطنةِ؛ لتقفَ عِندها إذا بصرت بها، كما تقف بقدميك عند المانع لك على السلوك إلى ما وراءه.

وذوق العلم كذوق الطعام الذي تتغذى به، فإن العلم غذاء روحك ومعراجها في حضرات القرب في الأولى والأخرى، فَميز مَالِحه مِن مُعتدله، وتفهمه كما تميز اللقمة من الطعام كذلك إن كنت من طلاب هذا الشأن، ومن الله الإعانة وله العبادة، وهو المستعان وعليه التكلان.

وقد أدليت بك على مَتنِ الطريق وذلّلتُ لك صِعابًا عزَّ بِبذلها كثير من أهل التحقيق في الطريق، ورجوت نفعك في الله، وأن تكون أيُّهَا الأخُ على بصيرةٍ في دِينِ الله، فإن من جهل شيئًا عاداه، ومن علمه والاه، فأدمْ الإقبال بذلك على الله مستجيبًا لدعوة بلاغ قوله تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ﴾ [يوسف: ١٠٨]، وقوله تعالى: ﴿ قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ [النساء: ٧٧].

---

(١) في «ط. ح»: فإنه من.

فصل [في آداب الخلوة وترتيب الزيارة فيها][1]

فإذا عزم الأمر للطالبِ وصدَق الله في توجهه إليه وأراد العزلة، أو الخلوة الأربعينية، أو مَا دُونِها مِن السَّبعة، أو العشرة، أو العشرين، أو الثلاثين، أو دون ذلك أو فوق، وأحبَّ مُعاناة الغِذاء نظرَ إلى ما كان أصلح له في تناوله بحسب ما يعتاده من ملائمته لمزاجه وما هو أمنع من الرياح وكثرة الحاجة إلى البراز والوضوء قبل ذلك، فإن أسعفه وإلا أخذ من اللوز والبندق والمحمص المقلي والسمسم من كلٍّ بِالسويَّةِ قَدرَ المدةِ والحاجةِ، ويَقْشُرُ اللوز والسمسم ويحمص قليلًا ويدق الجميع ناعمًا، أو جريشًا مع السكر، فإن نَعِمَ قَرَّصَ أقراصًا بقدر الحاجة، وإن كان جريشًا سف منه بقدر الحاجة، وإن لم يكن ثَم سكر فزبيب بمثل ذلك، أو بمثليه، ويكون استعماله بالوزن إما تحديدًا، أو تقريبًا بيده، أو بماعون يستكفي به، كزبدية صغيرة، أو مثل ذلك ويكون على حسب معرفته بمزاجه، فإن كان يكفيه في اليوم والليلة مثلًا ثلاثة أواق جعل أوقية في المغرب عند الفطر وأوقيتين عند السحور، وإن كان أقل أو أزيد منه فكذلك الثلث والثلثين ويتدرج إلى التقليل إذا شاء قليلًا قليلًا دخولًا وخروجًا إلى العادة إذا أراد العود، فهذا القدر المذكور يبقي في المعتدل المزاج اليوم والليلة، والمنحرف بشدة الحرارة يأخذ بقدر حاله، فإنه وإن زاد فهو كالمعتدل، وإن قل لأنه صلاح أمره، لأن الحرارة تذيب القليل بسرعة، فإذا زاد ما يصائرها حصل الاعتدال وعدم الانحراف عن الاشتغال بالذكر والطاعة والحلاوة والنشاط فيها ولها، والبارد المزاج دونهما، وكذا إن أراد أن يستعمل الحِلبَةَ غدًا فتبل الحلبة بعد ما تغسل وتقشر، ويؤخذ سويق الشعير المقلو نصفه ونصفه غير محمص ويطحن وتدق الحلبة وتطحن وتخلط بالقند والزيت الطيب، أو السليط بقدر ما يلته ويصيره

---

(١) زيادة من المحقق.

مقـدرًا بقدر ما يفطر ويتسـحر أجزاء معـدودة ويكون الأقـل لأول الليل والأكثر لآخـره هذا هـو الغالب وقد يندر من يعكس ويراعي مثل ذلك، أو ما يقوم مقامه، إذا كان في محـل لا يجـد فيـه ما ذكر من الغـذاء المذكور فيراعـى بدله بما يقرب منـه في المـزاج والمنافع المذكورة، **وليحافظ على الذكر والسـهر ولا ينام إلا عن غلبـة، ولا يطيل النوم إلا بقدر ما يدفع الضرورة الشـاغلة عن الذكر والعمل، وأن يكون على طهارة دائمًا مسـتقبلًا مسـتعملًا للذكر لا نافلة له بعد الفرائض والوتر ونوافلها ليلًا ونهارًا إلا هو، وليكن بالقلب دون اللسان مهما أمكن، فإن لم يتمكن من ذلك ذكر باللسـان حتى يصل إلى ذلك وليغمـض عينيه عند الذكر وينظر إلى قلبـه كأنـه يرى الله تعالى لعل الله أن يفتح له أقفاله ويصلح به أحواله إنه هو الفتاح العليـم**، فدأبـه وهجيره الذكـر بالقوة والانقطاع له لا شـغل له إلا هـو، فإن لازم ذلك بإذن الله فتح عليه بقدر حاله و ﴿قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ [الطلاق: ٣] ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُواْ﴾ [الأنعام: ٣٢] قل ذلك، أو كثر طال، أو قصر، وكن كما قال تعالى مصابرًا مثابرًا:(١) ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾ [الكهف: ٢٨] فكن متابعًا لذلك مطيعًـا له صابرًا نفسـك لله مـع الذين يدعـون الله ﴿بِٱلْغَـدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ [الأنعام: ٥٢] لا يريـدون منه غير ذلك فتذكر تبصـر ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٥] ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ٢٠٠].

---

(١) زاد بعدها في «س»: قال تعالى لنبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فصل

وإذا كان غالب السلاسل متصلة بالإمام الحسن البصري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ إلى سيدنا علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وقد تَكلّم في ذَلِكَ بعضٌ، وقال: إنه لم يجتمع به فنذكر ما يزيل لبس ذلك وتحقق اجتماعه به، فتقول: وبالله التوفيق.

أخبرني شيخنا الإمام أحمد بن علي الشناوي عن والده سيدي علي بن عبد القدوس الشناوي، عن الشيخ عبد الوهاب بن أحمد الشعراني عن الشيخ الإمام شيخ الإسلام الحافظ الزاهد الجامع بين العلم والدين السالك سبيل السادة الأقدمين أبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن كمال الدين أبي بكر السيوطي، ثم القاهري رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه قال في جامع فتاويه المسمى بـ«الحاوي للفتاوي» في الفتاوي الحديثية منه في المسألة المترجمة بـ«إتحاف الفرقة برفع الخرقة»[1] ما نصه:

مسألة: أنكر جماعة من الحفاظ سماع الحسن البصري من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وكرّم وجهه وتمسك بهذا بعض المتأخرين، فخدش به في طريق لبس الخرقة والتلقين وأثبتَه جَماعة، وهو الراجح عندي لوجوه وقد رجَّحَهُ أيضًا الضياء المقدسي في المختارة، فإنه قال: قال الحسن بن أبي الحسن البصري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وقيل: لم يسمع منه وتبعه على هذه العبارة الحافظ ابن حجر في أطراف المختارة، ولكنه بعد رجح سماعه وصححه.

الوجه الأول: أن العلماء ذكروا في الأصول في وجوه الترجيح: أن المثبت مقدم على النافي؛ لأن معه زيادة علم.

---

(١) الحاوي في الفتاوي(٢/ ١٢٢).

الثاني: أنَّ الحسنَ ولد لسنتين بَقيتا مِنْ خِلافة عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وكانت أمُّه خيرة مَولاة أمِّ سَلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وكانت أم سلمة تخرجه إلى الصحابة يباركون عليه وأخرجته إلى عمر فدعا له اللهم فقهه في الدين وحببه إلى الناس ذكره الحافظ المزي في «التهذيب»[1] وأخرجه العسكري في كتاب المواعظ بسنده.

وذكر المزي أنه حضر يوم الدار وله أربع عشرة سنة، ومن المعلوم أنه من حين بلغ سبع سنين أمر بالصلاة فكان يحضر الجماعة[2] ويصلي خلف عثمان إلى أن قتل عثمان وعليٌّ إذْ ذَاك بالمدينة، فإنه لم يَخرجُ مِنها إلى الكُوفَةِ إلَّا بَعد قتل عثمان فكيف يستنكر سماعه منه، وهو كل يوم يجتمع به في المسجد خمس مرات من حين نهز إلى أن بلغ أربع عشرة سنة وزيادة على ذلك، ولا شك أن عليًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان يَزور أمَّهاتِ المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ ومنهن أم سلمة والحسن في بيتها هو وأمه.

الوجه الثالث: أنه ورد عن الحسن البصري ما يدل سماعه منه أورد المزي في «التهذيب»[3] من طريق أبي نعيم، قال: حدثنا أبي القاسم عبد الرحمن ابن زكريا، حدثنا أبو حنيفة محمد بن حنيفة الواسطي، حدثنا محمد بن موسى الجرشي، حدثنا ثمامة بن عبيدة، حدثنا عطية بن محارب عن موسى بن عبيد، قال: سألت الحسن قلت: يا أبا سعيد إنك تقول قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وإنك لم تدركه، قال: يا ابن أخي لقد سألتني عن شيء ما سألني عنه أحد قبلك ولولا منزلتك مني ما أخبرتك إني في زمان كما ترى، وكان في عمل الحجاج، كل شيء سمعتني أقول: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فهو عن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

(١) تهذيب الكمال (٦/ ١٠٤).
(٢) في «س»: الصلاة، وكتب في الحاشية: الجماعة، وعلم عليها بعلامة نسخة (خ).
(٣) تهذيب الكمال (٦/ ١٢٥).

غيـر أني في زمان لا أستطيع أن أذكر عليًّا، ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ ذكـر ما وقع لنا في رواية الحسن البصري عن الإمام علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال الإمام أحمد في مسنده: حدثنا هشيم أخبرنا يونس عن الحسن عن علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قال: سمعت رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**رفع القلم عن ثلاثة عن الصغير حتى يبلغ وعن النائم حتى يستيقظ وعن المصاب حتى يكشف عنه**»[١] أخرجه الترمذي وحسنه[٢] والنسائي[٣] والحاكم وصححه[٤]، والضياء القدسي في المختارة[٥].

قـال الحافظ زين الدين العراقي في «شـرح الترمـذي» عند الكلام على هذا الحديـث قال علـي بن المديني: الحسـن رأي عليًـا بالمدينة، وهـو غلام، وقال أبـو زرعة: كان الحسـن البصري يوم بُويع لعلي ابن أربع عشـرة سـنة ورأى عليًا بالمدينة، ثم خرج إلى البصرة والكوفة ولم يلقه الحسن بعد ذلك، وقال الحسن: رأيت الربيع يُبايعُ عليًّا رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ. انتهى.

قال الشـيخ جلال الديـن رَحِمَهُ ٱللَّهُ قلت: وفي هذا القـدر كفاية، ويحمل قول النافي أي للاجتماع على ما بعد خروج علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ من المدينة.

وقال النسائي: حدثنا الحسن بن أحمد بن حبيب، حدثنا شاذ بن فياض عن عمـر بن إبراهيم عن قتادة عن الحسـن البصري عـن علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قال: إن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال «**أفطر الحاجم والمحجوم**»[٦].

---

(١) مسند أحمد، ح٩٤٠.

(٢) جامع الترمذي، ح١٤٢٣.

(٣) السنن الكبرى للنسائي، ح٧٣٠٣.

(٤) المستدرك، ٩٤٩.

(٥) الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما، ح٤١٥.

(٦) السنن الكبرى، ح٣١٤٩.

وقال الطحاوي: حدثنا نصر بن مرزوق، حدثنا الخطيب، حدثنا حماد بن سلمة عن قتادة عن الحسن عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**إذا كان في الرهن فضل فأصابته جائحة فهو بما فيه**»(١) الحديث.

وقال الدارقطني، حدثنا أحمد بن محمد بن عبد الله بن زياد القطان، حدثنا الحسن بن شبيب المعمري، قال: سمعت محمد بن صدر أن السلمي، حدثنا عبد الله بن ميمون المري، حدثنا عوف عن الحسن عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال لعلي: يا علي قد جعلنا إليك هذه السبعة بين الناس الحديث.

وقال الدارقطني: حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز، حدثنا داود بن رُشيد، حدثنا أبو حفص الأبَّار عن عطاء بن السائب عن الحسن عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: الخلية والبرية والبائن والحرام ثلاث لا تحل له حتى تنكح زوجًا غيره(٢).

وقال الطحاوي: حدثنا ابن مرزوق(٣)، حدثنا عمرو بن أبي رزين، حدثنا هشام بن حسان عن الحسن عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: «ليس في مس الذكر وضوء»(٤).

وقال أبو نعيم في الحلية: حدثنا عبد الله بن محمد، حدثنا أبو يحيى الرازي، حدثنا هداد، حدثنا ابن فضيل عن ليث عن الحسن عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: «طُوبَى لِكُلِّ عَبْدٍ نُؤَمَةٍ، عَرَفَ النَّاسَ وَلَمْ يَعْرِفْهُ النَّاسُ، عَرَفَهُ اللهُ بِرِضْوَانٍ، أُولَئِكَ مَصَابِيحُ الْهُدَى، يَكْشِفُ اللهُ عَنْهُمْ كُلَّ فِتْنَةٍ مُظْلِمَةٍ، سَيُدْخِلُهُمُ اللهُ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ، لَيْسَ أُولَئِكَ بِالْمَذَايِيعِ الْبُذُرِ، وَلَا الْجُفَاةِ الْمُرَائِينَ»(٥).

---

(١) أخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار، ح٥٨٩٩.
(٢) سنن الدراقطني، ح٣٩٧٦.
(٣) في النسخ الخطية: مرزوق.
(٤) شرح معاني الآثار، ح٤٨٧، والمصنف ذكره بمعناه.
(٥) حلية الأولياء (١/ ٧٦).

وقال الخطيب في تاريخه: أخبرنا الحسن بن أبي بكر أخبرنا أبو سهل أحمد بن محمد بن عبد الله بن زياد القطان، حدثنا محمد ابن غالب، حدثنا يحيي بن عمران، حدثنا سليمان بن أرقم عن الحسن البصري عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: كفنت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في قميص أبيض وثوبي حِبَرَةٍ[1].

وقال جعفر بن محمد بن محمد في «كتاب العروس»: حدثنا وكيع عن الربيع عن الحسن عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رفعه: «**من قال كل يوم ثلاث مرات صلوات الله على آدم غفر الله تعالى له الذنوب، وإن كانت أكثر من زبد البحر**» أخرجه الديلمي في «مسند الفردوس» من طريقه.

قال الحافظ ابن حجر: وقع في «مسند أبي يعلي»، قال: حدثنا جويرية بن أشرس، قال: أخبرنا عقبة بن أبي الصهباء الباهلي، قال: سمعت الحسن يقول سمعت عليًا يقول: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مثل أمتي مثل المطر**» الحديث.

قال محمد بن الحسن الصيرفي شيخ شيوخنا: هذا نص صريح في سماع الحسن من علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رجاله ثقات؛ جويرية وثقه بن حبان، وعقبة وثقه أحمد بن حنبل وابن معين. انتهى. «إتحاف الفرقة برفع الخرقة» للسيوطي رحمه الله تعالى.

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ في «زاد المسير» وقال الإمام شمس الدين بن الجزري بعد سوق سند لبس الخرقة من طريق الحسن البصري عن علي: كذا وصلت إلينا خرقة التصوف من طريق القوم وأهل الحديث لا يعرفون للحسن البصري سماعًا من علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، مع أنه عاصره بلا شك وثبت أنه رآه وأنه ولد في خلافة عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وصح أنه سمع خطب عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

---

(١) تاريخ بغداد (١٦/ ٢٤٣).

وروى الترمذي من طريق قتادة وأحمد والنسائي من طريق يونس بن عبيد الله كلاهما عن الحسن البصري عن علي حديث «**رفع القلم عن ثلاث**» الحديث.

وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه ولا نعرف للحسن سماعًا من علي، وكذا روى النسائي حديث: «**أفطر الحاجم والمحجوم**». من طريق قتادة عن الحسن عن علي. انتهى.

قال السيوطي: قلت: الحفاظ مختلفون في سماع الحسن البصري من علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فمنهم من لم يثبته كالبخاري ويحيي بن معين، ومنهم من أثبته ورجحه الحافظ ضياء الدين المقدسي في «المختارة»، ثم نقل عن الحافظ ابن حجر ما نقله في آخر «الإتحاف» من حديث «مثل أمتي مثل المطر» المذكور في مسند أبي يعلي، ثم قال: ولقد ألفت في ذلك جزءًا سميته «إتحاف الفرق بوصل الخرقة» وفي بعض النسخ برفع الخرقة. انتهى.

فإن قلت: جميع ما ذكر في «الإتحاف» إنما يثبت اللقي والسماع، وأما لبس الخرقة وتلقين الذكر فلا فأين «الإتحاف».

قلت: قد ذكر في أول الكلام أن من خدش في طريق لبس الخرقة من المتأخرين متمسكه في ذلك عدم سماع الحسن عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بناءً علي إنكار جماعة من الحفاظ سماعه، ولم يقم دليلًا على نفي اللبس غير إنكار السماع، فإذا صح السماع وثبتَ بِأسانيدِ الأئمَّةِ المعتبرة في الكتب المعتمدة كالإمام أحمد والترمذي والنسائي والحاكم والضياء المقدسي وأبي نعيم والدارقطني وأبي يعلي، أو غيرهم، لم يبق للخادش النافي متمسك في الخدش، ومعنا مقدمة معلومة مشهورة قد أشير إليها في نفس ترجمة المسألة، وهي أن لبس الخرقة من طريق الحسن البصري قد رواه جماعة من أكابر أهل الله المرادون بالفرقة في لفظ الترجمة.

ومـن المعلوم أن فيهم من هو جامع بين الفقه والتصوف وطرف صالح من الحديث كالشيخ عبد الكريم بن هوازن القشيري، فقد قال الحافظ أبي القاسم بن عساكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه «تبيين كذب المفتري»(١): أخبرنا الشيخان أبي الحسن علي ابن أحمد بن منصور وأبو منصور محمد بن عبد الملك بن الحسن قالا: قال لنا الشيخ أبي بكر أحمد بن علي الحافظ عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة بن محمد أبي القاسم القشيري النيسابوري، سمع أحمد بن محمد بن عمر الخفاق ومحمد بن أحمد بن عبدوس المزكي وأبو نعيم عبد الملك أبي الحسن الإسفرائيني وعبد الرحمن بن إبراهيم المزكي ومحمد بن فورك والحاكم أبا عبد الله بن الربيع ومحمد بن الحسن العلوي وأبا عبد الرحمن السلمي، وقدم علينا في سنة ثمان وأربعين وأربعمائة، وحدث ببغداد وكتبنا عنه، وكان ثقة، وكان يعرف الأصول على مذهب الأشعري، والفروع على مذهب الشافعي، ثم قال: بعد نحو ورقه ولقد عقد لنفسه مجلس الإملاء في الحديث سنة سبع وثلاثين وأربعمائة، وكان يملي إلى خمس وستين، يُذنبُ أماليهِ بَأبياتِهِ، وربما كان يتكلم على الأحاديث بإشاراته ولطائفه. انتهى.

وقال التاج السبكي في «الطبقات الصغرى» في تَرجمتِهِ(٢): شيخ المشايخ أستاذ الجماعة، ومقدم الطائفة أحد أحبار الأمة وعلماء الملة تفقه على أبي بكر الطوسي، وقرأ «الأصول» على ابن فورك والأستاذ أبي إسحاق إلى آخر ما قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ. وكالشيخ عبد القاهر بن عبد الله السهروردي، فقد قال التاج عبد الوهاب السبكي في الطبقات الصغرى في ترجمته أحد أئمة الطريقة ومشايخ

---

(١) تبيين كذب المفتري، ص ٢٧١، وانظر ترجمته في: طبقات الشافعية الكبرى (٥/ ١٥٣). توفي: ٤٦٥.

(٢) طبقات الشافعية الصغرى، (ل٩٨/ أ)، مخطوط: جامعة الرياض/ ٣٢ك ا ف.

الحقيقـة تفقـه بنظامية بغداد على أسـعد المِيْهنـي[١] وكان من هـداة الدين وأئمة المؤمنين[٢]. انتهى.

وكابن أخيه الشيخ شـهاب الدين عمر بن محمد بن عبد الله السـهروردي صاحـب «عـوارف المعارف»[٣] الذي فيه ما فيه من الأحاديث المسـندة عن عمه وغيره المعرف لطرف من فضلهما في الحديث.

كما يشير إليه نحو قوله: حدثنا شيخنا أبي النجيب إملاء.

وفي «الطبقات الصغرى» للسبكي في ترجمته: كان هذا الرجل شيخ وقته في علم الحقيقة، وإليه المنتهى في تربية المريدين، ودعاء الخلق إلى الخالق وتسليك طريـق العبـادة والخلوة، صحـب عمه وتفقه عليـه، ثم تفقه على أبي القاسـم بن فضلان، ثم لاح له الفلاح فراح مع أهل الله، واسـتراح وصار بركة زمانة وبهلوان أقرانه. انتهى.

وغيرهـم ممن هو مقبول ثقة عند الفريقين، فإذا انتفى سـبب الخدش، وقد رواه من هو ثقة ومقبول ما ظهر أن توهم انقطاعه مرفوع موصول وبذلك يحصل الإتحاف وبالله التوفيق والإسعاف.

وكان السبب في عدم شهرة اللبس والتلقين عند أوائل أهل الحديث أنّ هذا أمر خاص لخواصٍّ مِن أهلِ سُلوك طَريق العَزيمة الذين يميلون إلى ستر أحوالهم وأعمالهم، وليس كَروايةِ الأَحاديث، ونقل الأحكام الشـرعية المطهرة المراد بها العموم حتى يشتهر.

---

(١) هو: أسـعد بن مُحَمَّد بن أبي نصر أَبُو الْفَتْح الميهني، بكسـر الميم وسكون الياء، نِسْبَة إِلَى ميهنة قَرْيَة بَين سرخس وأبيورد. طبقات الشافعية الكبرى (٧/ ٤٢).

(٢) طبقات الشافعية الصغري (ل٩٦/ أ)

(٣) انظر: سير أعلام النبلاء (٢٢/ ٣٧٣). ت: ٦٣٢.

وفي حديث شداد بن أوس الذي عند الطبراني وغيره ما فيه تلويح إلى ذلك، وهو ما أخبرني به شيخنا الإمام أحمد بن علي الشناوي بسنده السابق في وصل بيعة الصغير من طريق البدر المنير إلى أبي القسم الطبراني قال: ومن خط الحافظ ابن حجر نقلت: حدثنا أحمد بن عبد الوهاب بن نجدة الحوطي، نا أبي نا إسماعيل بن عياش نا راشد بن داود نا يعلي بن شداد بن أوس، حدثني أبي شداد ابن أوس وعبادة بن الصامت يصدقه، قال: كنا عند رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، قال «**هل منكم أحد من أهل الكتاب؟**» فقيل: لا يا رسول الله فأمر بغلق الباب فقال: «**ارفعوا أيديكم فقولوا لا إله إلا الله**»، فرفعنا أيدينا ساعة، ثم وضع النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يده، ثم قال: «**الحمد لله اللهم إنك بعثتني بهذه الكلمة، وأمرتني بها ووعدتني عليها الجنة إنك لا تخلف الميعاد، ثم قال: أبشروا، فإن الله قد غفر لكم**»(١).

حدثنا أحمد بن المعلَّى الدمشقي والحسين بن إسحاق التستري قالا: أنا هشام بن عمار أنا عبد الملك بن محمد الصنعاني نا راشد بن داود الصنعاني، فذكر نحوه عن شداد وحده من غير ذكر عبادة. انتهى.

وعزاه الحافظ ابن حجر في هامش «البدر المنير» إلى البزار، وكذلك الحافظ السيوطي في «جمع الجوامع»، وزاد عزوه إلى الإمام أحمد في مسنده وإلى الحاكم مع عزوه إلى الطبراني أيضًا، ثُمَّ وقفتُ على سَند البزار، قال: حدثنا عمر بن الخطاب السجستاني، حدثنا الحسن بن علي السكوني، حدثنا إسماعيل بن عياش به، وقال فيه وعبادة حاضر فصدَّقه، وقال: بايعنا رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فقال «فيكم غريب» يعني أن أهل الكتاب الحديث، وذلك أن أمره صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يغلق الباب بعد السؤال المذكور(٢).

---

(١) أخرجه أحمد، ح١٧١٢١، والطبراني في مسند الشاميين، ح١١٠٣.
(٢) مسند البزار، ح ٣٤٨٣، وأخرجه البزار في موضع آخر: ح٢٧٢١.

تنبيه:

علـى أن هذا أمرٌ خَاصٌّ لا ينبغي أن يشـرع فيه مـع حضور أجنبي منكر، ثم أنـه يصـان عن أن يدخـل عليهم من ليس منهـم وعلى قلبهم في ذلـك الأمر، ولو مـن غير أهل الكتاب لئلا يشـوش عليهم، فإن الأجنبـي المنكر يتغير برؤيته منهم مـا ينكره، فيقبضهم بتغيـره، فتفوت البركة المطلوبة من هذا الأمر كما يشـير إليه قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**خرجت وأنا أريد أن أخبركم بليلة القدر، فتلاحي فلان وفلان فرفعت**»[١] الحديث الصحيح، ثم فيه إشـارة إلى أن المتلقن بهذا التلقين الخاص أخذ في سـلوك طريق وهب الأسرار، فمن شرطه الحفظ والأمانة، فإن الأسرار لا توهـب إلا للأمناء، وليس هذا كالتلقين العام لكل داخل في الإسـلام، المسـتفاد مـن قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله**» الحديث الصحيح، بل المتواتر عند أهل الحديث على ما ذكره الحافظ السيوطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ[٢]، فإن المقصود به فتح باب الإسـلام على القائل فيلقن ولو بين أظهر المشـركين في وصـف القتال ليدخل بـه في حصن الله الذي من دخله أمن مـن عذابه[٣] المخلد، ثـم لكل درجات مما عملوا، فمنهم ومنهم، والسـالكون طريق الحق أفراد، وكل ميسر لما خلق له، والله أعلم.

وكذلـك إلبـاس الخرقة إذا كان لبسـها للإرادة لا للتبرك فقط، فإن الشـيخ المربي من أغراض إلباسـه الخرقة للمريد بإذن الله تعالى كما سـيجيء أن ينظر في حـال المريد الذي يريد أن يلبسـه، فأي حال يكون للمريد فيه نقص، فإن الشـيخ يتلبـس بذلـك الحال حتـى يتحقق به ويغمره فتسـري قوة ذلك الحـال في الثوب

---

(١) أخرجه البخاري، ح٢٠٢٣.

(٢) انظر: نظم المتناثر، ص ٤٠.

(٣) ليست في «س»: عذاب الله. وكتب في الحاشية: عذابه. وعلم عليها بعلامة نسخة (خ).

الذي يكون على الشيخ، فيجرده في الحال ويكسوه ذلك المريد، فيرى فيه سريان الخمر في أعضائه فيغمره ويتم له الحال، ولا عجب من أمر الله كما وقع لسيدنا يوسف صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ من أبيه يعقوب صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وكما وقع للشيخ نجم الدين الكبرى مع الشيخ باب فرج التبريزي حيث تلبس بابا فرج بحالة عظمت منها صورته، وكان يتلألأ كالشمس، وانشق ثوبه الذي كان عليه، فلما سري عنه قام فألبس ذلك الثوب للشيخ نجم الدين الكبرى، وكان ذلك في أيام طلبه للحديث على بعض تلامذة محيي السنة، قال: فتغيَّر عليَّ الحال وانقطع تعلق باطني عما سوى الحق سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ إلى آخر قصته المفصلة في النفحات وغيره.

وهذا اليوم، وإن كان عزيزًا لكن سيدنا علي لكونه من أكابر الورثة المحمديين من الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ أجمعين، ولا ينبغي أن يُشكَّ في أنه كان من أهل هذا الشأن العلي والفيض الساري، والحسن البصري أيضًا لا يليق التوقف في كونه ذلك الوقت من أهل الإرادة الأحقاء بهذا الإلباس الخاص، فخبر ذلك مسترسل، ولكل منه نصيب بقدره والله أعلم.

وهذا السريان من الثوب في لابسه من باب وارثه مضمونُ ما في «جمع الجوامع» معزوًا إلى ابن عساكر عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، قال: «**هل من رجل يأخذ مما فرض الله ورسوله كلمة، أو ثنتين، أو ثلاثًا، أو أربعًا، أو خمسًا فيجعلهن في طرف ردائه فيعمل بهن ويلمهن**»(١) قلت: «أنا، وبسطت ثوبي وجعل رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يحدث عليَّ حتى سكت، فضممت ثوبي إلى صدري، فإني أرجو أن أكون لم أنس حديثًا سمعته من بعد»، فإنه صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لما لم يجبه عن سؤاله الذي استخرج به ما يدل على تفاوت درجات استعداداتهم إلا

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر (١١/ ٣٢٢)وليس فيه لفظ: يحدث علي. وأخرجه أحمد في مسنده، ح٨٤٠٩، وأبو يعلى، ح٦٢٢٩.

أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان في ذلك الوقت والحال أقربهم استعدادًا لقبول ذلك الأمر، ومـن قوة إيمانه بسـط رداءه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فجعل الكلمات البـارزة في عالم المثال من لفظ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مجسدة في خياله المتصل، وجعلها مجموعة في ردائه بقوة تخيله الناشئة من قوة إيمانه، وضم الرداء إلى صدره، فسرى قوة الحال الذي تلبس به رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من تجلي اسم الحفيظ العليم عند تحديثه في ذلك المجلس الخاص متوجهًا بهمته إلى سِـراية قـوة الحال منه إلى كلماته الشـريفة الممثلـة المجعولـة بتخيل أبي هريرة الناشـئ من قوة إيمانه وكمال اسـتعداده في ردائه؛ لتسـري منها إلى ثوبه المحسـوس ومنه إلى باطن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقد ظهرت النتيجة بفضل الله كما قال: فإني أرجو أن أكون لم أنس حديثًا سـمعته من بعد، وشـهد له قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أبو هريرة وعـاء العلم»، وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لكل أمة حكيم وحكيم هذه الأمة أبو هريرة**»(١)، فقد ظهر عنه ذلك الخبر وسري في الأمة إلى قيام الساعة عند العاملين به والحمد لله رب العالمين.

هـذا، وكل ما كان من أقسـام إلباس الخرقة هذا الإلبـاس الخاص الذي لا يخفـى على كل مصنف أن الإخفاء فيه عن غير الأهل مطلوب، وكان الظن إن لم يكن يقين بسـيدنا علي وبالحسـن حسـنًا في كونهما من أكابر أهل هذا الشأن كان وجه خفا، شأنهما في اللبس والتلقين على أكثر رواة الأخبار الذين ليس لهم اعتناء بهذا الشـأن مكشوفًا غير مستور عند من عرف فأنصف، وليس عدم العلم بالشيء علمًا بعدم ذلك الشيء، وهو ظاهر والله أعلم وبالله التوفيق.

(١) عزاه صاحب كنز العمال [١٧/ ٤٦٠] إلى الديلمي.

فصل

قال الشيخ شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد القسطلاني في «المواهب اللدنية» بعد نقل خدش الخادشين في اتصال لبس الخرقة من طريق الحسن البصري ما نصه:

نعم ورد لبسهم لها مع الصحبة المتصلة إلى كميل بن زياد، وهو صحب عليًّا بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ مِن غيرِ خلف في صحبته بين أئمة الجرح والتعديل، وفي بعض الطرق اتصالها بأويس القرني، وهو اجتمع بعمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، وهذه صحبة لا مَطعن فيها، **وكثير من السادة يكتفي بمجرد الصحبة كالشاذلية، وشيخنا أبي إسحاق إبراهيم المتبولي**، وكان الشيخ يوسف العجمي يجمع بين تلقين الذكر وأخذ العهد واللبس، وله في ذلك رسالة «ريحان القلوب» قرأتها على ولد ولده العارف المسلك سيدي علي مع إلباسه لي الخرقة والتلقين والعهد[١]. انتهى بلفظه.

والقسطلاني هذا أحد مشايخ عبد الوهاب الشعراني شيخ والد شيخنا، فإنه قال في «المنن الكبرى»: وقرأت على الشيخ العالم الصالح المحدث المقري الشيخ شهاب الدين القسطلاني شارح البخاري غالب شرحه على البخاري وقطعه من «المواهب اللدنية». انتهى بلفظه رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

قلت: لنا اتصال بطريق كميل بن زياد من جهة الشيخ نجم الدين الكبرى من طريق شيخه إسماعيل القصري لا من طريق عمار بن ياسر، وقد مر بعض أسانيدنا إلى النجم الكبرى، ولنورد غيره تَبرُّكًا وتأييدًا.

---

(١) المواهب اللدنية (٢/ ١٤١).

فنقول: لبس الخرقة مِن شَيخنا أبي المواهب أحمد بن علي الشناوي قدس سره، وهو من والده علي بن عبد القدوس الشناوي، وهو من الشيخ عبد الوهاب بن أحمد الشعراني، وهو من شيخ الإسلام زين الدين أبي يحيى زكريا بن محمد الأنصاري السنبكي القاهري، وهو من الشمس أبي عبد الله محمد بن عمر الواسطي الأصل الغمري، وهو من الشيخ أبي العباس أحمد الروذباري، وهو من الشيخ رضي الله علي بن سعيد بن عبد الجليل الغزنوي المعروف بلالا، وهو من المجد البغدادي، وهو من الشيخ نجم الدين أبي الجناب أحمد بن عمر بن محمد الخوارزمي الخِيوقي المشهور بالكبري، وهو من الشيخ إسماعيل القصري وهو من الشيخ محمد المانكيل، وهو من الشيخ داود بن محمد المعروف بخادم الفقراء، وهو من الشيخ أبي العباس بن إدريس وهو من الشيخ أبي القاسم بن رمضان، وهو من الشيخ أبي يعقوب الطبري وهو من الشيخ عبد الله بن عثمان، وهو من الشيخ أبي يعقوب النهرجوري، وهو من الشيخ أبي يعقوب السوسي، وهو من عبد الواحد بن زيد، وهو من كميل بن زباد، وهو من علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقدس أسرارهم أجمعين.

وعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لبسها من يد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقد رُوِّينا بالسند السابق إلى الحافظ جلال الدين السيوطي أنه قال في «جامعه الكبير» معزوًا إلى ابن أبي شيبة والطيالسي وابن منيع والبيهقي ما نصه: عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: عممني رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم غدير خُمٍّ بعِمَامة فَسدَلهَا خَلفي وفي لفظ: فسدل طرفها على منكبي.

ثم قال «**إن الله أمدني يوم بدر وحنين بملائكة يعتمون بهذه العمة**»، وقال: «**إن العمامة حاجزة بين الكفر والإيمان. وفي لفظ بين المسلمين والمشركين**»(١). الحديث.

---

(١) أخرجه أبو داود الطيالسي، ح ١٤٩، وانظر: المطالب العالية، ح ٢٠٠٠.

وقال معزوا إلى ابن شاذان في مشيخته عن علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: أن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ عممه بيده، فذنب العمامة من ورائه، ومن بين يديه، ثم قال له النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ «**أدبر**»، فأدبر، ثم قال: أقبل فأقبل، وأقبل على أصحابه فقال النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ «**هكذا تكون تيجان الملائكة**»[(١)]. انتهى.

وقال في فتاواه الفقهية من كتابه «الحاوي للفتاوي»[(٢)] في باب اللباس قال الطبراني: حدثنا بكر بن سهل نا عبد الله بن يونس نا يحيي بن حمزة نا أبو عبيدة الحمصي عن عبد الله بن بسر، قال: بعث رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ علي ابن أبي طالب إلى خيبر فعممه بعمامة سوداء، ثم أرسلها من ورائه، أو قاله على كتفه اليسرى انتهى. وأورده في فتاواه التفسيرية في آل عمران وقال: رواه في الكبير وإسناده حسن انتهى[(٣)].

وقد مر إسنادنا إلى «المعجم الكبير» من طريق النور الهيثمي صاحب «البدر المنير» تأييد، وبالسند السابق إلى الحافظ جلال الدين السيوطي.

قال في «زاد المسير»: قال ابن الصلاح: من القرب لبس الخرقة، وقد استخرج لها بعض المشايخ أصلًا من سنة النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وهو حديث أم خالد، فذكر الحديث الذي ذكره السهروردي أي في «العوارف»، وهو مخرج في «الصحيحين»، ثم قال السيوطي رَحِمَهُٱللَّهُ: وقد استنبطت للخرقة أصلًا أوضح مما تقدم، وهو ما أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» من طريق عطاء الخراساني أن رجلًا أتى ابن عمر فسأله عن إرخاءِ طَرف العمَامةِ، فقالَ لهُ عبد الله: إن رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بعث سرية وأمَّر عَليهـا عبدَ الرَّحمنِ بن عوف، وعقد لواءً، وعلى

---

(١) مشيخة ابن شاذان الصغرى، ص: ٢٨.

(٢) الحاوي في الفتاوي (١/ ٨٨).

(٣) لم نقف عليه في المطبوع من المعجم الكبير، وأخرجه الضياء في المختارة(٩/ ١٠٩).

عبد الرحمن بن عوف عمامة من كرابيس مصبوغة بسوادٍ، فدعاه رسول الله ﷺ فحلَّ عَمَامتَه، ثم عممه بيده، وأفضل عمامته موضع أربع أصابع، أو نحو ذلك، فقال: «**هكذا فاعتمَّ، فَإِنَّهُ أحسنُ وأجملُ**»(١).

وأخرج أبو داود والبيهقي عن عبد الرحمن بن عوف، قال: «**عممني رسول الله** ﷺ **فسدلها بين يدي، ومن خلفي**»(٢)، فالاستدلال بهذا الإلباس للخرقة أنسب والله أعلم، انتهى.

قلت: هو كذلك أي إن الاستدلال بحديث ابن عوف لإلباس الخرقة ولإثبات الكيفية به أيضًا للإرسال من خلفه وبين يديه، ولفعله به ذلك بيده وفي علي عممه وأرسلها من بين كتفيه، فهذا أنسب من الاستدلال بحديث أم خالد، ولكن الاستدلال بما تلقناه من «جامعه الكبير» وفتاويه أعني حديث علي بن أبي طالب أنسب من الاستدلال بحديث ابن عوف؛ لوضوح أن السلاسل لا تنتهي إلى ابن عوف، وإنما تتصل بعلي بن أبي طالب رضي الله عنه وعن سائر الصحابة أجمعين.

وفي حديث عبد الرحمن بن عوف إثبات أصل الإلباس، فإنه سنة مشروعة لمن تبعها من الكبراء مع تابعيه مطلقًا، والآخر هو الأخص بما ذكر والله أعلم.

تنبيه:

قال الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد بن حجر الهيثمي المكي في «أشرف الوسائل إلى فهم الشمائل» في باب ما جاء في عمامة رسول الله ﷺ:

«اعلم أنه ﷺ كان له عمامة تُسمَّى السَّحاب، وكان يلبس تحتها القلانس جمع قلنسوة، وهي غشاء مُبطّن يَستر به الرأس قاله الفراء، وقال

---

(١) شعب الإيمان، ح ٥٨٤٠.

(٢) أخرجه أبو داود، ح٤٠٧٩، والبيهقي في الشعب، ح٥٨٣٩.

غيره: هي التي تسميها العامَّة الشاشية، وروى الطبراني وأبو الشيخ والبيهقي في «الشعب» من حديث ابن عمر: «كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يلبس قَلنسُوة بيضاء مضربة، وقلنسوة ذات أذان يلبسها في السفر، وربما وضعها بين يديه إذا خلا»[1]، وإسناده ضعيف ولأبي داود والمصنف يعني الترمذي: «فرق ما بيننا وبين المشركين العمائم على القَلانس»[2].

قال المصنف: غريب، وليس إسناده بالقائم.

وقال في الكلام على قوله سوداء في صفة عمامته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قيل لم يكن سوادها أصليًا، بل لحكايتها ما تحتها من المغفر[3]، وهذا تكلف لا دليل له ولا معنى يعضده، بل في مسلم رأيت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على المنبر وعليه عمامة سوداء قد أرخى طرفها بين كتفيه، وهو صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يخطب في مكة على منبر، بل باب الكعبة.

قال: وبما ذكرته في خبر مسلم يندفع قول بعضهم في الخبر الآتي الذي أطلق فيه أنه رآه وعليه عمامة سوداء، هذا خاص بفتح مكة، وروى ابن أبي شيبة: أنه دخل يوم الفتح وعليه شقة سوداء، وإن عمامته كانت سوداء.

قال: وقد لبس السواد جماعة كعلي يوم قتل عثمان وكالحسن كان يخطب بثياب سود وعمامة سوداء وابن الزبير كان يخطب بعمامة سوداء ومعاوية، فإنه لبس عمامة سوداء وجبة سوداء وعصاة سوداء إلى أن قال: وابن عباس كان يعتم بها.

---

(١) الطبراني في المعجم الكبير، (١٣/ ٢٠٤)، والبيهقي في الشعب، ح٥٨٤٨، وأبو الشيخ في أخلاق النبي، ح٣١٢، وليس فيهم قوله: مضربة، وقلنسوة ذات أذان يلبسها في السفر، وربما وضعها بين يديه إذا خلا.

(٢) أبو داود، ح ٤٠٧٨، والترمذي، ح١٧٨٤.

(٣) كتب في حاشية «س»: المغفر كمبرز زرد من الدرع يلبس تحت القلنسوة. «قاموس».

ثم بعد ما ساق حديث هبوط جبريل وعليه قباء أسود وعمامة سوداء، قال: والخلفاء العباسيون باقون على لبس السواد، [وهو المذكور أولًا؛ لأنه كان من لباس شيخنا أحمد بن علي القرشي العباسي، ومما لبسناه منه وألبسناه عنه كما سلف ولبسناه من يد ابن أخيه سيدي جمال الدين بن عبد القدوس بن علي والد شيخنا أحمد رحمهم الله ونفع بهم آمين](١).

وكثير من الخطباء على المنابر ومعتمدهم ما مر من دخوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مكة بعمامة سوداء أرخي طرفها بين كتفيه وخطب بها فتفاءل الخلفاء بذلك؛ لأنه نصر وعون وسؤدد.

ثم، قال: في قول «الشمائل» سدل عمامته أي أرخى طرفها وفي رواية عند أبي محمد بن حبان عن ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أيضًا أنه قيل له: كيف كان يعتم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فقال: يدير كور العمامة على رأسه ويغرزها من ورائه ويرخي لها ذؤابة بين كتفيه، وإرخاء طرفها بين كتيفيه. رواه مسلم كما مر.

وروي ابن أبي شيبة عن علي: أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عممه بعمامة وسدل طرفها على منكبه، وأبو داود: أنه عمم ابن عوف وسدلها بين يديه، ومن خلفه، ولا تنافي لأن السدل يحصل بكل، لكن الأفضل أن يكون بين الكتفين؛ لأنه الذي صح من فعله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بنفسه، ويحتمل أن السدل من وراء وأمام إنما يسن لمن أراد إرخاء طرفيها، وأما من اقتصر على طرف، فالأفضل له بين الكتفين، ثم المنكب(٢). انتهى.

<u>**تبصرة: في تذنيب العمامة وإرخاء العذبة؛**</u> إشارة إلى استنزال الإمداد الإلهي للابس من بين يديه، ومن خلفه في متقابلات أفعاله كالإقبال والإدبار والكر والفر

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من طبعة دار الكتب العلمية، لكتاب أشرف الوسائل، تحقيق المزيدي.

(٢) أشرف الوسائل إلى فهم الشمائل، ص: ١٧٢.

والأمـر والنهـي والائتمـار والانتهاء في الظاهـر والباطن والغيب والشـهادة، فإن المريد السـالك من المجاهدين معنا، كما أن الملائكة يوم بدر وكذا أمير السـرية من المجاهدين حِسًّا، فيفتقر السالك إلى الإمداد الإلهي كافتقارهم وأشد.

فصل

ولنا أيضًا اتصال بأويس القرني من غير طريق الغوث قدس سره فنورده ههنا تبركًا وتأييدًا، وذلك من طريق الشيخ شهاب الدين عمر بن محمد السهروردي، ومن طريق الشيخ محيي الدين محمد بن علي بن العربي قدس سرهما.

فأما طريق السهروردي، فهو أني لبست الخرقة من يد شيخنا أبي المواهب أحمد بن علي القرشي العباسي قدس سره، وهو من والده على بن عبد القدوس الشناوي، وهو من الشيخ عبد الوهاب بن أحمد الشعراني، وهو لبسها من يد شيخ الإسلام القاضي زين الدين زكريا بن محمد الانصاري وأرخى له العذبة، وذلك في محرم الحرام سنة أربع عشرة وتسعمائة، وهو لبسها من الشيخ شهاب الدين أحمد ابن الفقيه علي بن محمد الدمياطي الشهير بالزلباني، وهو من الشيخ زين الدين أبي بكر بن محمد الخوافي، وهو من الشيخ زين الدين عبد الرحمن بن عبد السلام القرشي الشريسي، ثم القاهري، وهو من الشيخ أبي المحاسن جمال الدين يوسف بن عبد الله الكوراني العجمي الذي قال فيه الشعراني: وهو الذي أحيا طريق الجنيد بمصر بعد اندراسها، وهو من الفقيه حسن الشمشيري والشيخ نجم الدين محمود بن سعد الله الأصفهاني بلباس أولهما عن ثانيهما، وكذا عن الشيخ بدر الدين محمود الطوسي، وهُمَا لَبسا من الشيخ نور الدين عبد الصمد النطنزي، وهو من الشيخ نجيب الدين علي بن بزغش الشيرازي، وهو من الشيخ شهاب الدين عمر بن محمد بن عبد الله السهروردي، وهو من عمه الشيخ ضياء الدين أبي النجيب عبد القاهر بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سعد السهروردي وهو من عمه الشيخ وجيه الدين عمر بن محمد المعروف بعمويه السهروردي، وهو من والده الشيخ المعمر محمد عمويه بن عبد الله بن سعد السهروردي، ومن

الشيخ أخي فرح الزنجاني كليهما يد أحدهما مشاركة ليد الآخر، فأما أبوه عمويه فمن الشيخ أحمد الأسود الدينوري، وهو من الشيخ ممشاد الدينوري.

وأما فرج الزنجاني، فمن الشيخ أبي العباس النهاوندي، وهو من شيخ مشايخ وقته وأعلمهم بالعلوم الظاهرة القائل فيما أسنده عنه الحافظ ابن عساكر ما سمعت شيئًا من سنن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ إلا استعملته حتى الصلاة على أطراف الأصابع= الشيخ أبي عبد الله محمد بن خفيف الشيرازي، وهو من الشيخ أبي محمد رُويم بن أحمد البغدادي، وهما: أي ممشاد ورويم لبسا من سيد الطائفة أبي القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادي القائل: ما أخرج الله إلى الأرض علمًا وجعل للخلق إليه سبيلًا إلا وقد جعل لي في فيه حظًا ونصيبًا، نقله عنه التاج السبكي في «الطبقات الكبرى»، قال: وكان ورده في سوقه كل يوم ثلاث مائة ركعة وثلاثين ألف تسبيحة وقال: ما نزعت ثوبي للفراش منذ أربعين سنة وكان عشرين سنة لا يأكل إلا من الأسبوع إلى الأسبوع ويصلي كل ليلة أربعمائة ركعة[(١)]. انتهى.

وهو من جعفر الحذاء، وهو من أبي عمر الإصطخري، وهو من أبي تراب عسكر بن الحصين النخشبي، وهو من أبي علي شقيق بن علي بن إبراهيم البلخي، وهو من أبي إسحاق إبراهيم بن أدهم بن منصور العجلي، وقيل: التميمي البلخي، وهو من موسى بن يزيد الراعي، وهو من أبي عمر وأويس بن عامر القرني، وهو من عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا وقدس أسرارهم أجمعين.

وأما طريق الشيخ محيي الدين بن العربي، فهو: أني لبست الخرقة من شيخنا أبي المواهب أحمد بن علي الشناوي قدس سره، وهو من والده علي بن عبد القدوس، وهو من الشيخ عبد الوهاب الشعراني، وهو من يد الحافظ أبي الفضل

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى (٢/ ٢٦١).

جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي في روضة مصر في ثاني عشر ربيع الأول سنة ٩١١، وهو لبسها من يد الشيخ كمال الدين بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن الشافعي المعروف بابن إمام الكاملية تجاه الكعبة المشرفة في شوال سنة ٨٢٩، وهو لبسها من الشيخ شمس الدين محمد بن محمد ابن الجزري وهو لبسها من الشيخ زين الدين أبي حفص عمر بن الحسين بن أميلة المراغي، وهو لبسها من الإمام عز الدين أحمد بن إبراهيم الفاروثي، وهو لبسها من الإمام محيي الدين محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن العربي الحاتمي الطائي الأندلسي.

قال في رسالة الخرقة ما نصه: إني لبست الخرقة أيضًا بمدينة فاس بالمسجد الأزهر بعين الخيل سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة من يد زكي الدين أبي عبد الله محمد بن قاسم بن عبد الرحمن بن عبد الكريم التميمي الفاسي العدل، وهو من يد تقي الدين عبد الرحمن بن علي بن ميمون بن آب التوزي المصري بمسجد أبي الحديد بباب الحديد من إشبيلية حماها الله سنة ست وثمانين وخمسمائة، وكلاهما لبسا من يد أبي الفتح محمود بن أحمد بن علي المحمودي، ولبس المحمودي من يد أبي الحسن علي بن محمد البصري، ولبس البصري من يد أبي الفتح ابن شيخ الشيوخ، ولبس أبو الفتح من يد أبي إسحاق شهريار المرشد، ولبس المرشد من يد حسين الأكار، ولبس الأكار من يد أبي عبد الله بن خفيف، وابن خفيف صحب جعفرًا الحذاء والحذاء صحب أبا عمرو الإصطخري، والإصطخري صحب أبا تراب النخشبي، وأبو تراب صحب شقيقًا البلخي، وشقيق صحب إبراهيم بن أدهم، وإبراهيم بن أدهم صحب موسى بن زيد الراعي وموسى صحب أويسًا القرني، وأويسًا صحب عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب، وكلاهما صَحِبَا محمدًا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأخذا عنه وتأدبا بآدابه، انتهى ما قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وقدس أسرارهم أجمعين.

تنبيه:

لم يصرح الشيخ قدس سره من ابن خفيف إلى منتهى السند باللبس، وإنما ذكر الصحبة بناء على عدم ثبوت الاتصال عنده كما دل عليه كلامه في الفتوحات المكية في الباب ٢٥، فإنه بعد ما حكى ما جرى له مع سيدنا الخضر عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، قال ما نصه: واجتمع معه رجل من شيوخنا، وهو علي بن عبد الله بن جامع من أصحاب علـي المتوكل وأبي عبد الله قضيب البان كان يسـكن بالمعلّى خارج الموصل في بستان له، وكان الخضر عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ قد ألبسه الخرقة بحضور قضيب البان، وألبسنيها الشـيخ بالموضع الذي ألبسه فيه الخضر من بستانه وبصورة الحال التي جرت له معـه في إلباسـه إياها، وقد كنت لبسـت خرقة الخضر بطريق أبعـد من هذا من يد صاحبنا تقي الدين عبد الرحمن بن علي بن ميمون بن آب التوزري، ولبسـها من يد صدر الدين شيخ الشيوخ بالديار المصرية، وهو محمد بن حمويه، وكان جده لبسـها من يد الخضـر عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، ومن ذلك الوقت قلت: بلباس الخرقة وألبسـتُها النَّـاس لما رأيـت الخضر قد اعتبرها وكنت قبل ذلك لا أقـول بالخرقة المعروفة الآن، فـإن الخرقة عندنا إنما هي عبارة عـن الصحبة والآداب والتخلق، ولهذا لا يوجد لباسـها متصلًا برسـول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولكن توجد صحبـة وآداب، وهو المعـبر عنـه بلباس التقـوى، فجرت عادة أصحـاب الأحـوال إذا رأوا واحدًا من أصحابهم عندهم نقص في أمر ما وأرادوا أن يكملوا له حاله يتحد به هذا الشـيخ، فـإذا اتحد به أخذ ذلك الثـوب الذي عليه في حال ذلك الحال ونزعه وأفرغه على الرجـل الذي يريد تكملة حاله ويضمه، فيسـري فيه ذلـك الحال، فيكمل له ذلك الأمر، فهذا هو اللباس المعروف عندنا، والمنقول عن المحققين من شـيوخنا[١]. انتهى.

---

(١) الفتوحات المكية (١/ ١٩٦).

فصرح بأنه لم يتحقق عنده لباسها متصلًا برسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأنَّه إنَّما اقتدى في ذلك بسيدنا الخضر عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وكذلك كلامه في رسالة الخرقة يدل على أنه إنما اقتدى في ذلك بالمشايخ، حيث قال بعد تمهيد سيجيئ نقله إن شاء الله ما نصه: فظهر الجمع بين اللبستين في زمان الشبلي وابن خفيف إلى هلم جرا، فجرينا على مذهبهم في ذلك فلبسناها من أيدي مشايخ جمة سادات بعد أن صحبنا لهم وتأدبنا بآدابهم ليصح اللباس ظاهرًا وباطنًا[1]. انتهى.

وحيث إن هذا أمر متعلق بالرواية لا يَكشفُ الحقَائق، فخلاف أهلها معتبر، وقد أثبته جماعة ممن جمع بين الفقه والحديث والتصوف، ومن المقرر في الأصول كما مر: «أن المثبت مقدم على النافي».

وقد قال الشيخ محيي الدين قدس سره في الباب الرابع والستين من «الفتوحات المكية» ما نصه: «ولا يعتبر عندنا ما يخالفنا فيه علماء الرسوم إلا في نقل الأحكام المشروعة، فإن فيها يتساوى الجميع ويعتبر فيها المخالف بالقدح في الطريق الموصل أو في المفهوم باللسان العربي، وأما في غير هذا فلا يعتبر إلا مخالفة الجنس، وهذا سار في كل صنف من العلماء بعلم خاص[2]. انتهى بلفظه قدس سره، وفيه الكفاية والحمد لله رب العالمين.

ولكن ينبغي أن يقيد بما ذكره في كتابه «عقلة المستوفز» حيث قال ما نصه: ثم يقول: إنا مَا أوردنا شيئًا ممَّا ذَكرناه، أو نذكره من جزئيات العالم إلا واستنادنا فيه إلى خَبر نبويٍّ يُصححه الكشفُ، ولو كان ذلك الخبر مما تكلم في طريقه، فنحن لا نعتمدً فيه إلا على ما يُخبَرُ بهِ مِن رِجالِ الغيبِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ. انتهى.

(١) رسالة نسب الخرقة.
(٢) الفتوحات المكية(١/ ٤٩٧).

فالحاصل أن كل حديث تكلم في طريقه أئمة الجرح والتعديل، فإن حكمهم معتبر لا ما صححه الكشف، فإن الحكم للكشف، وإن ضعفوه أئمة النقل، ورب حديث نورده في الفتوحات نقول فيه ما معناه صحيح كشفًا غير ثابت نقلًا.

كقوله في الباب الثاني والثلاثمائة ما نَصهُ: ولقد وردَ في حَديثٍ نبويٍّ صحيح عند أهل الكشف ولم تثبت طريقه عند أهل النقل لضعف الراوي ولقد صدق فيه قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لولا تزييد في حديثكم وتمريح في قلوبكم لرأيتم ما أرى ولسمعتم ما أسمع»(١). انتهى.

وسيجيئ النقل عنه في شرح الرسالة اليوسفية أنه، قال: وقال في الخبر الصحيح نقلًا إلى آخره وكشفًا، فاتفقا على التصحيح، ومن هنا قالوا في أصول الحديث: إذا وجدت حديثًا بإسناد ضعيف فلك أن تقول: هذا ضعيف وتعني بذلك الإسناد، وليس لك أن تعني بذلك ضعفه مطلقًا بناء على ضعف ذلك الطريق إذ لعل له إسنادًا آخر صحيحًا يثبت بمثله الحديث. انتهى والله أعلم وبالله التوفيق.

وممن أثبت اللباس من طريق أويس القرني قدس سره الحافظ الصوفي الشيخ نور الدين أبو الفتوح أحمد بن عبد الله بن أبي الفتوح الطاووسي قدس الله روحه وأعلى في غرف الجنان فتوحه في رسالته: «جمع الفرق»، وكذلك الشيخ جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن عبد الله الكوراني العجمي في رسالته «ريحان القلوب» يصرح باللباس من ابن الخفيف إلى أويس إلى عمر وعلي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا كما صرح به منه إلى ابن خفيف.

---

(١) الفتوحات المكية(٤/ ٤٥٣).

تكملة:

ذكر الحافظ السخاوي في المقاصد الحسنة ما نصه: حديث لبس الخرقة الصوفية وكون الحسن البصري لبسها من علي، قال ابن دحية وابن الصلاح: إنه باطل، وكذا قال شيخنا: إنه ليس في شيء من طرقه ما يثبت، ولم يرد في خبر صحيح ولا حسن ولا ضعيف أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ألبس الخرقة على الصورة المتعارفة بين الصوفية لأحد من أصحابه، ولا أمر أحدًا من أصحابه بفعل ذلك، وكل ما يروى في ذلك صريحًا فباطل، قال: ثم إن من الكذب المفتري قول من قال: إن عليًا ألبس الخرقة الحسن البصري، فإن أئمة الحديث لم يثبتوا للحسن من علي سماعًا فضلًا عن أن يلبسه الخرقة[1]. انتهى.

قلت: أما ما نقله من القدح في سماع الحسن البصري من علي فقد مر ما فيه الكفاية لرده من الوجوه التي ذكرها الحافظ السيوطي رَحِمَهُ اللَّهُ في «الإتحاف»، بل إن الحافظ ابن حجر نفسه رجح سماعه وصححه، فإثباته لسماعه في «أطراف المختارة» كما نقله عنه السيوطي فيما مر مقدم على نفيه له فيما نقله عنه السخاوي، إذ قد مر أن المثبت مقدم على النافي؛ لأن معه زيادة علم وقد تقدم ما يدل على تحقق زيادة علم، إذ مر في حديث: «**مثل أمتي مثل المطر**» الحديث أن الحسن، قال: سمعت عليًا... إلخ، وقال: هو نقلًا عن الصيرفي: إنه نص صريح في سماع الحسن من علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ورجاله ثقات، والحسن وإن قالوا إنه كان يدلس، لكنه ثقة.

قال الحافظ ابن حجر في «تقريب التهذيب» الحسن بن أبي الحسن البصري واسم أبيه يسار بالتحتانية والمهملة الأنصاري مولاهم ثقة فقيه فاضل مشهور،

(١) المقاصد الحسنة (١/ ٥٢٧).

وكان يرسـل كثيرًا ويدلس، وهو رأس الطبقة[١] الثالثة، مات سـنة عشر ومائة وقد قارب التسعين[٢]. انتهى.

ومـن المقرر أن المدلـس الثقة إذ عبر في روايته عن شـيخه بصيغة صريحة في السـماع كسمعت وحدثني، فروايته مقبولة وإسـناده متصل، فرواية الحسن في الحديـث المذكور مقبولة وإسـناده متصل لكونه ثقة صرح بلفظ سـمعت وكلما صح السماع انتفى سبب خدش الخادشين في وصل الخرقة.

وقد مر أنه إذا انتفى سبب الخدش وقد وصله من هو ثقة ومقبول= ظهر أن ما حكم بانقطاعه مرفوع موصول، وبالله التوفيق، والله أعلم.

وأمـا قولـه: «ولم يـرد أن النبـي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ألبـس الخرقة علـى الصورة المتعارفـة بيـن الصوفيـة لأحـد من أصحابـه... إلـخ»، فليس فيـه إلا نفي ورود الكيفيـة المخصوصـة لهـم، [وأما الكيفيـة المخصوصة مِـن فِعله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقـد فعلهـا بـ«علي بن أبـي طالب، وعبـد الرحمن بن عوف» في إلبـاس العمامة، وبالعبـاس وولـده، فحصل عنـد كل أحد من هـؤلاء كيفيَّةً، فـدل على الإطلاق وجـواز الكيفيـات بعد ثبوت الإلباس أيضًـا بالعمامة والإنبجانيـة وغيرها، فنفي الكيفيـة كما ذكـر[٣] غير قادح، إذ لا يلـزم من ذلك نفي أصـل الإلباس بغير تلك الكيفية، وهو ظاهر أولًا[٤].

وممـا يقرر الكيفية حل عمامة عبد الرحمن وإنشـاءها إذا أرادها على تلك الكيفيـة التـي فعلها به وأرخى طرفًا بين كتفيه وطرفًـا من بين يديه ولم يفعل ذلك

(١) في التقريب: أهل الطبقة.
(٢) تقريب التهذيب، ص١٦٠.
(٣) زاد بعدهـا في حاشـية «س»: فالأصـل الإلبـاس مع ذكر مـن الكيفية أيضًا بعلـي وعبد الرحمن وغيرهما وذلك. وعلم فوقها بعلامة (نسخة).
(٤) ليست في «س».

في إلباس علي، بل بين كتفيه، وقال: «**إن الله أمدني يوم بدر من يوم حنين بملائكة يَعتمّون هَـذِه العمَّة**»[١]، وهذا سند أيضًا بالرفع إذ الملائكة لا يفعلون إلا ما يُؤمَرونَ، فهو مُتصل السندِ بهذه الصورة والكيفية إلى الله تعالى، فحصل أصل الإلباس وبعض الكيفيات، ودعا إلى السند الحسن، فالكل به وله.

وفي الرواية الأخرى لعليٍّ فَذنَّبَ العمامة من ورائه، ومن بين يديه، ثم قال له: أدبر فأدبر، ثم قال له: أقبل فأقبل، ثم أقبل على أصحابه فقال: هكذا يكون تيجان الملائكة، وكل هذه كيفيات لمن أدركها فأصل الإلباس وأصل الكيفية ثابت والمتعارفة موسع فيها لعدم الحصر، وللإذن فيها بالسنة الحسنة ولا سيئة باختلاف الهيئة ولا قادح][٢] أوَلاَ يرى أن الشيخ شهاب الدين السهروردي قدس سره قد قال في «العوارف»: «ولا خفاء بأن لبس الخرقة على الهيئة التي يعتمدها الشيوخ في هذا الزمان لم تكن في زمن رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، وهذه الهيئة والاجتماع لها والاعتداد بها من استحسان الشيوخ»[٣]. انتهى، مع أنه لم يذكر هذا الكلام إلا ما بعد ما روى حديث أم خالد بسنده المثبت لأصل اللبس بكيفيةٍ مَا مع أنه مخرج في «الصحيحين»، فظهر أن عدم ورود الكيفية المخصوصة لا ينافي ورود أصل اللبس بغير تلك الكيفية، على أنه قد ثبت تعدد الإلباس منه صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ بكيفيات مختلفة كما مر بعضها وهو دليل على أن الأمر فيه توسعة، وليس محصورًا في كيفية خاصة ولا في ثوب خاص ولا هو مختص بالذكر ولا بالأنثى ولا بالصغير ولا بالكبير، فقد مر أنه لبس عليًّا وابن عوف العمامة وأرخى للأول طرفها وللثاني طرفيها، وكلاهما كيفية.

---

(١) أخرجه الطيالسي في مسنده، ح١٤٩.

(٢) زيادة من «س». وما بين المعقوفين ليس في: «ش».

(٣) عوارف المعارف (١/ ١٠٤).

وثبت في حديث أم خالد أنه ألبسها خميصة سوداء صغيرة بيده، وقال لها: «**أبلي وأخلقي**»(١)، وثبت في حديث ابن عباس عند الترمذي أنه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ألبس عباسًا وولده كساءً ودعا لهما، وهو ما أخبرني به شيخنا أبي المواهب إجازة عن الشمس أحمد بن محمد الرملي.

(ح) وأخبرني الشمس محمد بن أحمد الرملي بالإجازة العامة عن شيخ الإسلام أبي يحيي زكريا بن محمد الأنصاري عن العلامة الشمس أبي عبد الله محمد بن علي القاياتي، قال: أنا الحافظ الحجة أبو زرعة أحمد بن حافظ الوقت الزين أبي الفضل عبد الرحيم ابن الحسين العراقي، قال: أنا به أبو حفص عمر بن حسن بن أميلة المراغي، قال: أنا الفخر أبي الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد المقدسي الحنبلي عُرف بابن البخاري أنا أبو حفص عمر بن محمد البغدادي عرف بابن طبرزد أنا أبو الفتح عبد الملك بن أبي سهل الكروخي أنا القاضي أبو عامر محمود بن القاسم الأزدي أنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي المروزي أنا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي أنا الحافظ الحجة أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي قال، حدثنا إبراهيم بن سعد الجوهري، قال: حدثنا عبد الوهاب بن عطاء عن ثور بن يزيد عن مكحول عن كريب عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للعباس «**إذا كان غداة الإثنين فأتني أنت وولدك حتى أدعو لكم بدعوة ينفعك الله بها وولدك، فغدا وغدونا معه وألبسنا كساء**»، ثم قال: «**اللهم اغفر للعباس وولده مغفرة ظاهرة وباطنة لا تغادر ذنبًا، اللهم احفظه في ولده**»(٢)، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه. انتهى بلفظه رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

---

(١) أخرجه البخاري، ح ٥٨٢٣.

(٢) جامع الترمذي، ح٣٧٦٢.

وإذا ثبت إلباسه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للصغير والكبير والمفرد والجمع والذكر والأنثى بالكيفيات المختلفة؛ دلَّ على أن الأمر فيه تَوسعة، وأنه كان يفعل بما أراه الله بنور النبوة ما هو اللائق بالحال والشخص والثوب، فكذلك الشيخ الوارث له أن يفعل ما أراه الله بنور الولاية لائقًا بحال الشخص وزمانه ومكانه، وهو من السنة الحسنة إذ لا شك أن الأحوال تختلف باختلاف الأشخاص والأزمان، بل والأمكنة، فيراعي الشيخ بنور الولاية الموروثة له بالاتباع للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما هو اللائق بالحال والزمان والمكان على اختلافهما، وهو في كل ذَلك مُتبعٌ للسنَّةِ لما عرفت من عدم الحصر في كيفيته، والله أعلم.

وحيث إن الخرقة كما قال السهروردي في «العوارف»: عتبة الدخول في الصحبة والمقصود الكلي هو الصحبة وبالصحبة يرجى للمرء كل خير[١]. انتهى.

كان الظن بهم أنهم ما اختاروا هذه الهيئة إلا لكونها في زمانهم أنفع للمريد فيما هو المقصود منه من التخلق بأخلاقهم والتأدب بآدابهم، وكل ما يكون وسيلة إلى المطلوب فهو مطلوب، وإن لم يكن واردًا بخصوصه عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقد يدخل في عموم قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من سن سنة حسنة**»[٢] حيث حصل به ما هو حسن، وإن كان حدثًا فقد قررته السنة القولية، وإن لم يرد في الفعل ولم يرد بذلك مخالفة ولا نكير ولا مشقة فدل على حسنه، وأنه من الحسن، «فإنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى».

قال الإمام حجة الإسلام أبو حامد الغزالي رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه «المنقذ من الضلال» بعد تمهيد: «إني علمت يقينًا أن الصوفية هم السالكون لطريق الله خاصة، وأنَّ سِيرتهم أحسنُ السيرِ وطريقتهم أصوب الطرق وأخلاقهم أزكى

---

(١) عوارف المعارف (١/ ١٠٢).

(٢) أخرجه مسلم (١٥)١٠١٧.

الأخلاق، بل لو جمع عقل العقلاء وحكمة الحكماء وعلم الواقفين على أسرار الشرع من العلماء؛ ليغيروا شيئًا مِن سِيرتهم وأخلاقهم ويبدلوه بما هو خير منه لم يجدوا إليه سبيلًا، وأن جميع حركاتهم وسكناتهم في ظاهرهم وباطنهم مقتبسة من مشكاة النبوة، وليس وراء نور النبوة نور يستضاء به»[١]. انتهى.

أي: واقتباسهم مِن مِشكَاة النبوةِ بمَا أعطاهم الله مِن الفهم عنه ما لم يعطه كثيرًا من خلقه، فيخفى على بعض الناس بعض ما أسسوا عليه أمورهم من الأصول لذلك، فيظن أنَّها لا أصلَ لها بمبلغِ عِلمه والأمر بخلاف ظنه إذا حقق.

ومن هنا قال الشيخ محيي الدين قدس سره في الباب التاسع عشر وأربعمائة من «الفتوحات المكية» ما نصه: «السعيد من وقف عند حدود الله ولم يتجاوزها، وإنا والله ما تجاوزنا منها حدًّا، ولكن أعطانا الله من الفهم عنه تعالى ما لم يعطه كثيرًا من خلقه، فدعونا الله على بصيرة من أمره إذ كنا على بينة من ربنا»[٢]. انتهى.

وتفاوت مراتبهم في الفهم عنه تعالى بين أهل الإسلام مما لا ينازع فيه.

وفي البخاري في باب فكاك الأسير عن أبي جحيفة، قال: «قلت لعلي: هل عندكم شيء من الوحي إلا ما في كتاب الله؟، قال: لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما أعلمه إلا فهم يعطيه الله رجلًا في القرآن الحديث»[٣].

وفي باب كتابة العلم عنه، قال: قلت لعلي هل عندكم كتاب؟، قال: لا إلا كتاب الله تعالى أو فهم أعطيه رجل مسلم[٤]. الحديث.

ويشهد له قوله تعالى: ﴿فَفَهَّمْنَـٰهَا سُلَيْمَـٰنَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ فأثبت الله تعالى الفهم حكمًا وعلمًا على اختلافه.

---

(١) المنقذ من الضلال، ص: ١٧٧.

(٢) الفتوحات المكية (٦/ ٢٠٧).

(٣) أخرجه البخاري، ح٣٠٤٧.

(٤) أخرجه البخاري، ح١١١.

ويوضح ذلك ما في «الرياض النضرة» للمحب الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ ما نصه وعن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قال: كنت أدخل على رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو وأبو بكر يتكلمان في علم التوحيد، فأجلس بينهما كأني زنجي لا أعلم ما يقولون. خرجه الملا في سيرته. انتهى.

هذا وهو عمر الذي يقول فيه مثل ابن مسعود لما مات مات بتسعة أعشار العلم، وهذا وما في معناه فيه الكفاية لحسن الظن بأهل الله والوقوف من الوقوع فيهم بأول احتمالات الكلام لمن أنصف ونصح نفسه فإنهم من أشد الناس احترامًا للشريعة المطهرة.

قال الشيخ محيي الدين طاب ثراه في كتابه «مواقع النجوم» في بعض المنازل المذكورة في الفلك القلبي بعد الذكر الإجمالي لما يعطيه الله تعالى عبده من الأسرار ما نصه: وهذا كله مما أعطتنا حالة الاستقامة كالأسرار التي صدرت عن رابعة العدوية والجنيد وأبي يزيد وفي زماننا كأبي العباس بن العريف وأبي مدين وأبي عبد الله العراك، وأما إن كان الناطق بها غير محترم للشرع صفعنا قفاه وضربنا وجهه بدعواه، عصمنا الله من الآفات وفضلنا بالعلم والهبات، انتهى بلفظه رحمه الله تعالى وبالله التوفيق والحمد لله رب العالمين.

فصل

قال الشيخ محيي الدين قدس سره في رسالة الخرقة مما جاء به الرسول الكريم من العلي الحكيم في الكتاب المنزل الذي هو القرآن العظيم: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ﴾ [الأعراف: ٢٦] فالضروري من لباس الظاهر ما يستر السوءة، وهو لباس التقوى من الوقاية، والريش ما يزيد على ذلك مما تقع به الزينة التي هي زينة الله التي أخرج لعباده من خزائن غيوبه وجعلها خالصة للمؤمنين في الحياة الدنيا ويوم القيامة، فلا يحاسبون عليها، وإذا لبسوها وتزينوا بها من غير هذه النية، ولا هذا الحضور ولبسوها فخرًا وخيلاءً فتلك زينة الحياة الدنيا فالثوب واحد ويختلف الحكم عليه باختلاف المقاصد، ثم أنزل في قلوب العباد الأخيار لباس التقوى، وهو خير لباس، وهو على صورة لباس الظاهر سواء، فمنه لباس ضروري يواري سَوءة البَاطنِ، وهو تقوى المحارم مطلقًا، ومنه ما هو مثل الريش في الظاهر، وهو لباس مكارم الأخلاق مثل نوافل العبادات كالصفح والإصلاح، وإن كان الشارع قد أباح لك أخذ حقك، ولكن تركه مما يتزين به الرجل في باطنه، فهي زينة الله في الباطن، وهو كل لباس ندبك الشرع إليه، فقد تحقق لباس الباطن، إنه على صورة الظاهر شرعًا، وكما يختلف الظاهر بالمقاصد والنيات كذلك يختلف لباس الباطن بالنيات والمقاصد، ولما تقرر هذا في نفوس أهل الله أرادوا أن يجمعوا بين اللبستين ويتزينوا بالزينتين ليجمعوا بين الحسنتين، فيثابوا من الطرفين، فسنت لباس هذه الخرقة على الهيئة المعلومة عندهم؛ ليكون تنبيهًا على ما يريدونه من لباس بواطنهم، وجعلوا ذلك صحبة وأدبًا.

ثم قال: فظهر الجمع بين اللبستين من زمان الشبلي وابن خفيف إلى هلم جرا، فجرينا على مذهبهم في ذلك، فلبسناها من أيدي مشايخ جمة سادات بعد أن صحبناهم وتأدبنا بآدابهم ليصح الإلباس ظاهرًا وباطنًا.

ومذهبنا في لباس مُريدي التربية هو على غير ما هو عليه اليوم الأمر، وذلك أن الشيخ المربي ينظر في حال المريد الذي يريد أي يلبسه فأي حال يكون للمريد فيه نقص، فإن الشيخ يتلبس بذلك الحال حتى يتحقق به ويغمره فتسري قوة ذلك الحال في الثوب الذي يكون على الشيخ، فيجرده في الحال ويكسوه ذلك المريد فيسري فيه سريان الخمر في أعضائه فيغمره ويتم له الحال وهذا اليوم عزيز، فلما قصرت همم الناس عن مثل ما ذكرناه رجعوا إلى منزلة العامة، لكنهم شرطوا فيها شروطًا، وشرط هذه الخرقة المعروفة على صورة ما أظهرها الحق من ستر السوءة، فتستتر سوءة الكذب بلباس الصدق، وتستر سوءة الخيانة بلباس الأمانة، وسوءة الغدر بلباس الوفاء، وسوءة الرياء بخرقة الإخلاص، وسوءة سفساف الأخلاق بخرقة مكارم الأخلاق، وسوءة المذام بخرقة المحامد، وكل خلق دني بخرقة كل خلق سني، وترك الأسباب بتوحيد التجريد، والتوكل على الأكوان بالتوكل على الله، وكفر النعمة بشكر المنعم.

ثم تتزين بزينة الله من لابس الأخلاق المحمودة مثل الصمت عما لا يعنيك، وغض البصر عما لا يحل النظر إليه، وتفقد الجوارح بالورع، وترك سوء الظن بالناس، وتصفح ما مضت به الأيام من أفعالك، وما سطرته أقلام الكتبة الكرام عليك، والقناعة بالموجود وعدم الشوق إلى طلب المزيد إلا من أفعال الخير وتفقد أخلاق النفس، ومعاهدة الاستغفار، وقراءة القرآن والوقوف مع الآداب النبوية، وتعرف أخلاق الصالحين، والمنافسة في الدين، وصلة الرحم، وتعاهد الجيران بالرفق وبذل العرض.

وقد رغب رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وعلى آله في ذلك بقوله: «**ألا يستطيع أحدكم أن يكون كأبي ضمضم كان إذا أصبح يقول: اللهم إني تصدقت بعرضي على عبادك**»(١)، وسخاوة النفس، وهو أن تبذلها في قضاء حوائج الخلق، وصنائع المعروف مع الصديق والعدو، والتواضع، ولين الجانب، واحتمال الأذى، والتغافل عن زلل الإخوان، وعَدم الخوضِ فِيمَا شَجر بين الصحابة ومن تقدم من الأكابر، وترك مجالسة الغافلين إلى أن تذكرهم، أو تذكر الله فيهم، والكف عن الخوض في الأعراض، وفي آيات الله، وترك الطعن على الملوك والمذنبين من أمة محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وترك الغضب إلا عند انتهاك محارم الله، وترك الحقد والغل من الصدور، والصفح عن المسيء، وهو أن لا تغضب لنفسك، وإقالة عثرات أهل المروءات ذوي الهيئات، والإبقاء على أهل السر، وتعظيم العلماء وأهل الدين، وإكرام ذوي الشيبة، وإكرام كريم القوم، كانوا من كانوا من مسلم وكافر كل ذلك على الحد المشروع، مما يجوز لك أنْ تكرم به ذلك الشخص، وحسن الأدب مع الله ومع كل أحد من حي وميت وحاضر وغائب، ورد الغيبة عن عرض المسلم، وإياك والتصنع والتشدق، فإن كثرة الكلام يؤدي إلى سقطة، وتوقير الكبير والرفق بالضعيف والرحمة بالصغير، وتفقد المحتاجين ومواساتهم بالبر والصلة، وميسور القول والهداية، وقري الضيف، وإفشاء السلام والتحبب إلى الناس على الحد المشروع، ولا تكن لعانًا ولا طعانًا ولا عيابًا ولا سخابًا، ولا تجزئ أحدًا بالسيئة في حقك إلا إحسانًا، والنصيحة لله تعالى ولرسوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ولأئمة المؤمنين وعامتهم، ولا تنتظر الدوائر بأحد، ولا تسب أحدًا من عباد الله على التعيين من حي وميت، فإن الحي لا يعرف إن كان كافرًا بما

---

(١) أخرجه أبو داود، ح٤٨٨٧، وابن السني في عمل اليوم والليلة، ح٦٥، والطبراني في مكارم الأخلاق، ح٥٣.

يختم له، وإن كان مؤمنًا بما يختم له ولا تعير أحدًا من أهل الشهوات بشهواتهم ولا ترد الرياسة على أحد، ولا توطئ عقبك خدمة عن أمرك، وإياك أن تترك الناس يقولون في أذنك بنقل ما يسوئك منك وعنك، ولتحب المؤمنين كلهم مسيئهم إليك ومحسنهم، محبتهم لله ورسوله، ولا تبغضهم لبغضهم إياك، أو من كان من غير الله ورسوله.

فبهذا أوصاني رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المنام في رؤيا رأيتها في حق شخص وقع في بغض شيوخي فأبغضته، فرأيت رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المنام وقال لي: لم أبغضت فلانًا فقلت له: لبغضه ووقوعه في شيخي فقال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: ألست تعلم أنه يحب الله ويحبني، قلت له: بلى. قال: فلم لا تحبه لحبه إياي، وأبغضته لبغضه شيخك، فقلت له: يا رسول الله من الساعة، فما أحسنك من معلم، لقد نبهتني عن أمر كنت عن مثله غافلًا.

ولا تفرح بما ينتشر في العامة من ذكرك بما تحمد، وإن كنت عليه فإنك لا تدري هل يبقى عليك ويسلب عنك، ولا تتميز عن المؤمنين بخلق غريب محمود يعرف منك إلا إن كنت ممن يقتدى به.

ولا تظهر الخشوع في ظاهرك بجمع أكتافك وإطراقك إلى الأرض إلا أن تكون في باطنك كذلك، ولا تحب التكاثر من الدنيا، لا تبال بجهل من جهل قدرك، بل لا ينبغي أن يكون لنفسك عندك قدر، ولا ترغب لإنصات الناس لكلامك.

ولا تجزع من الجواب بما لا يسرك في حقك واصبر للحق ومع الحق ﴿ وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا

وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ [الكهف: ٢٨-٢٩].

وأنصف من نفسك، ولا تطلب الإنصاف من أحد في حقك، وسلم على المؤمنين ابتداء، ورد السلام على من سلم عليك، وإياك والطعن على الأغنياء إن بخلوا وعلى أبناء الدنيا إذا تنافسوا فيها، ولا تطمع إلى ما في أيديهم، وادع للملوك وولاة الأمر، ولا تدع عليهم وإن جاروا.

وجاهد نفسك وهواك، فإنه أكبر أعدائك، ولا تكثر الجلوس في الأسواق، ولا المشي فيها، وكف ضررك عن أئمة الدين، واترك الشهادة على أهل القبلة بما يؤدي عند السامعين إلى الخروج عنها والإمساك عن الخوض في الأموات فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا، وترك المراء في القرآن والقدر، وترك مجالسة أهل الأهواء والبدع القادحة في الدين.

وعليك بإخراج الحرص والحسد والعجب من قلبك، بأن يصرف هذه الصفات في غير مواطنها المشروعة، وعليك بالدخول في الجماعة، فإن الذئب لا يأكل إلا القاصية، وإياك والعجلة في أمرك إلا في خمس: في الصلاة لأول وقتها والحج عند وجود الاستطاعة، وتقديم الطعام للضيف قبل الكلام، وتجهيز الميت، وتجهيز البكر إذا أدركت، وبذل المجهود في نصح عباد الله من مسلم وكافر ومشرك، وقطع أسباب الغفلة، والمحافظة على إقامة الصلوات، وتحسين نشأتها، والقيام على النفس بالحسبة، والخروج من الجهل بطلب العلم، وأن تستوصي بطالب العلم خيرًا، والندم على التفريط في استعمال الخير، والتجافي عن الشهوات ودار الغرور، واعتقاد مقت النفس، فإن النفس في اعتقاد أهل الله كل خاطر مذموم، ورد المظالم، وإصلاح الطعمة، والسعي في إصلاح ذات البين، فإن الله تعالى يصلح بين عباده يوم القيامة، وإسقاط الريب والحذر الدائم والخشية،

والهـم في الله، والحب والبغض في الله، والمودة في قرابة رسـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وموالاة الصالحين، وكثرة البكاء والتضرع إلى الله والابتهال ليلًا ونهارًا، والهرب من طريق الراحات، والتذلل في كل حال إلى الله تعالى، ومراقبة الكمد، وتنغيص العيش بالكفر فيما يتعين عليك من شـكر المنعم على ما أنعم به عليك، والقصد إلـى الله تعالى في كل حال، والتعاون على الـبر والتقوى، وإجابة الداعي، ونصرة المظلـوم، وإجابـة الصـارخ، وإغاثة الملهـوف، وتفريج الكرب عـن المكروب وصـوم النهـار وقيام الليـل، وإن كان بالتهجد فهو أولى، وذكـر الموت، وتعاهد زيـارة القبور، وأن لا تقـول وأنت فيها هجرًا، والصلاة علـى الجنازة واتباعها إن كنت ماشـيًا فأمامها وإن كنت راكبًا فمن خلفها، ومسـح رؤوس اليتامى، وعيادة المرضى، وبذل الصدقات، ومحبة أهل الخير، ودوام الذكر والمراقبة، ومحاسبة النفـس على أفعالها الظاهرة الباطنـة، والأنس بكلام الله، وأخذ الحكمة من كلام كل متكلـم، بل من نَظَـرِكَ في كلِّ مَنظورٍ، والصبر على أحكام الله، فإنك بعينه كما قـال لك: ﴿وَٱصۡـبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ فَإِنَّـكَ بِأَعۡيُنِنَاۖ﴾ [الطور: ٤٨]، والإيثار لأمر الله، والتعرض لكل سـبب يقرب إلـى الله تعالى، واسـتفراغ الطاقة في محاب الله ومراضيـه، والرضى بالقضاء لا بكل مقضي، بل بالقضاء به، وتلقي ما يرد من الله تعالى بالفرح، وموالاة الحق بأن تكون معه، فإن الله مع عباده أينما كانوا.

ودر مـع الحق حيثما دار، والتبرؤ من الباطل، والصبر في مواطن الامتحان، والزهـد في الحـلال، والاشـتغال بالأهم في الوقـت، وطلب الجنة بالشـوق إليها لكونهـا محـل رؤية الحـق تعالـى، ومجالسـة أهـل البـلاء بالاعتبـار، ومحادثة المسـاكين، والقعـود معهم في محافل فقرهـم، ومعونة من يطلبـك حاله بإعانته، وسـلامة الصدر، والدعاء للمسلمين بظهر الغيب، وخدمة الفقراء، وأن تكون مع الناس على نفسـك فإنك إذا كنت عليها فأنت لها، والسرور بصلاح الأمة، والغم

لفسادها، وتقديم من قدمه الله ورسوله وتأخير من أخره الله ورسوله فيما قدمه وفيما أخره، فإذا لبست هذه الملابس صلح لك أن تقعد في صدور المجالس عند الله تعالى وتكون من أهل الصفوف الأول، انتهى كلامه في رسالة الخرقة.

وقال الشيخ محيي الدين قدس سره في شرح الرسالة اليوسفية عند قول الماتن: «وإن دفع إليك ملبوسًا فلا تتناوله أصلًا» انتهى ما نصه.

اعلم أنَّ الملبوسَ مَلبوسانِ لباسِ تَقوى ولباس زينة، فلباس التقوى هو الفرض، وهو ما تتقي به ضرر جسمك، أو روحك، هذا معنى لباس التقوى وتتقي به ظهور عورتك، وهو خير لباس لأنه لباس فرض، وأما لباس الزينة، وهو الريش، وهو لباس التجمل وله من الله محبة خاصة.

ولباس الزينة على أقسام:

فمن ذلك ما هو فرض بالنص، وله موطن خاص مع كونه زينة وموطنه حال مناجاة الحق والوقوف بين يديه وتلك زينة الله والأمر بها ﴿ **خُذُواْ زِينَتَكُمۡ** ﴾ [الأعراف: ٣١]، فأمر وأمره واجب ﴿ **عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٍ** ﴾ [الأعراف: ٣١] فذكر الحال والمواطن التي تقتضي التجمل فيه لله تعالى بزينته، فإن النبي صلى الله عليه وسل قال لنا في الحق: «**فإنه أحق من تجمل له**»، وقال في الخبر الصحيح نقلًا وكشفًا للرجل الذي قال له: يا رسول الله إني أحب أن يكون نعلي حسن وثوبي حسنًا، فأخاف أنْ يَكون ذَلك مِن الكبر، فقال له رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن الله جميل يحب الجمال**»(١)، فجعل للجمال حُبًّا إلهيًّا لا يحصله إلا من أخذ زينة الله عند كل مسجد، فمن كان على صلاته دائمًا في عموم أحواله فتكون الزينة عليه لا تبرح، وهو من الذين هم على صلاتهم دائمون في عموم أحوالهم، بخلاف من ليس له هذه الحالة، ويجعل ذلك في حال الصلاة المشروعة خاصة، فهم في

(١) أخرجه مسلم (١٤٧) ٩١، وأحمد، ح٣٧٨٩.

وقت دون وقت، وهؤلاء في عموم الأحوال يناجون الله، فَهُم في صلاةٍ دائمة، وإن اختلفت مشاربهم فيها، فإن اختلاف المشارب أيضًا موجود في الصلاة المعهودة المعلومة، فذوق الوقوف فيها غير ذوق الركوع، غير ذوق الرفع من الركوع، غير ذوق القيام بين الركوع والسجود، غير ذوق السجود الأول، غير ذوق الرفع من السجود، غير ذوق الجلوس بين السجدتين، غير ذوق السجود الثاني، غير ذوق جلوس الاستراحة، غير ذوق جلوس التشهد.

فهذه مشارب مختلفة في الصلاة المعهودة والمصلي يناجي[1] ربه من حضرة الشركة والقسمة، فيكون كل صاحب قسم على قسمه معين، وكذلك الكامل في جميع أحواله على قسمه، فيكون كل صاحب قسم على قسمه معين، وكذلك الكامل في جميع أحواله على قسمه، ويعطي الله قسمه من حاله، فإن لله في كل حال قسمًا معينًا وحقًا واجبًا، ولذلك قال له في كل حال وحركة وسكون حكم شرعي بفعل، أو ترك على وجوب، أو ندب، أو حظر، أو كراهة، أو إباحة، فاعلم ذلك.

وهَذه الأحكام للمعرفة بمنزلة صور الأجسام للأرواح المدبرة لها، أو للتقوى القائمة بها فاعلم ذلك، فلا تَرد إنْ كُنتَ في هَذا المقام لباسًا يعرض عليك، فإنه دين، وكذا فسَّرَه رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ وعبره في الرؤيا، فجعل الثوب الدين، وبه ضرب المثل في الطول والتقلص، فإن لم تَكن لكَ هَذه الحالة وتفرق بين الأمور بأحوالك، فَخُذ زِينةَ الله في موطنها وردَّ من اللباس زينة الشيطان وزينة الحياة الدنيا التي لا روح لها، وما ثم زينة سوى هذه الثلاثة: زينة الشيطان، وزينة الحياة الدنيا، وزينة الله التي هي زينتك، فأضاف زينة الله لك دون غيرها فقال ﴿ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ ﴾ فأضافها إليك، وقال عقيب ذلك: ﴿ قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ

(١) في «س»: يناجه.

ﵟٱللَّهِﵞ فأضافها إليه، ثم قال: ﵟقُلْﵞ يا محمد ﵟهِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْﵞ، فعين صاحبها بصفته في الحياة الدنيا ذات الروح ﵟخَالِصَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗﵞ من الثوب بزينة الحياة الدنيا التي لا روح لها، ثم قال ﵟكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِﵞ وكذا فعل، فصل كل زينة من غيرها ﵟلِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَﵞ، فنبه على شرف العلم، انتهى الغرض منه، والله الموفق للمتخلق والمتحقق، والحمد لله رب العالمين.

فصل

ولبست الخرقة من شيخنا أبي المواهب قدس سره بسنده السابق إلى الشيخ محيي الدين، وهو لبسها من يد جمال الدين يونس بن يحيى العباسي بمكة تجاه الركن اليماني من الكعبة المعظمة بالمسجد الحرام سنة ٥٩٩ هجرية، وهو لبسها من يد شيخ الوقت عبد القادر الجيلي قدس سره بسنده المعروف من طريق أهل البيت من معروف الكرخي، قدس الله أسرارهم أجمعين.

فصل

ولبست الخرقة من والدي محمد بن يونس بن عبد النبي بسنده إلى الشيخ إسماعيل الجبرتي.

(ح) ومن شيخنا أبي المواهب قدس سره بسنده إلى ابن الجزري، وهو صحب الولي الكبير الشيخ إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الصمد الجبرتي الهاشمي العقيلي الزبيدي بواسطة وبلا واسطة، وهو لبس الخرقة من جمال الدين محمد بن أبي بكر الضجاعي الزبيدي، وهو لبسها من الحافظ برهان الدين إبراهيم ابن عمر بن علي العلوي الزبيدي، وهو لبسها من الإمام جمال الدين عبد الحميد بن عبد الرحمن بن عبد الحميد بن كوهي الأشكاهي، وهو من نجم الدين عبد الله بن محمد الأصفهاني، وهو من عز الدين أحمد الفاروثي الواسطي، وهو من الشيخ محيي الدين محمد بن علي بن العربي بأسانيده.

(ح) ومن الشيخ شهاب الدين السهروردي بإسناده من طريق عمه أبي النجيب، ومن طريق الشيخ عبد القادر الجيلي قدس الله أسرارهم أجمعين.

(ح) ومن والده إبراهيم بن عمر بن الفرج وأبوه لبسها من أبيه أبي حفص عمر بن الفرج وعمر المذكور ولبسها من الشيخ أبي العباس أحمد بن أبي الحسن علي بن أحمد الرفاعي، وهو على ما ذكره المولى نور الدين عبد الرحمن بن أحمد الجامي، قدس سره في حاشية النفحات لبس من علي القادري، وهو من أبي الفضل بن كامخ، وهو من أبي علي غلام بن تركان، وهو من الشيخ علي البازياري، وهو من مَمْلَي العجمي بفتح الميم وسكون الثانية وفتح اللام بضبط تلميذ الجامي عبد الغفور اللاري في حاشية الحاشية، وهو من الشبلي بسنده وعلى ما في «زاد المسير» للجلال السيوطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إن الرفاعي لبسها من الشيخ

أحمد الواسطي، وهو من أبي الفضل بن كامخ، وهو من الشيخ علي بن غلام، وهو من الشيخ علي بن زياري، هو من الشيخ علي العجمي، وهو من أبي بكر الشبلي، وهو من الجنيد بسنده المعروف، والله أعلم.

فصل

ولبست الخرقة من شيخنا أبي المواهب بسنده إلى النجم عبد الله بن محمد الأصفهاني، وهو على ما في «النفحات» من تلامذة أبي العباس المرسي توفي سنة إحدى وعشرين وسبعمائة بمكة ودفن قريب قبر فضيل بن عياض، وكان انتقاله إلى مكة بعد وفاة شيخه أبي العباس، وأبو العباس تلميذ الشيخ قطب الزمان أبي الحسن علي بن محمد الشاذلي الشريف الحسني، وهو على ما في «الفهرست الصغير» للشيخ ابن حجر المكي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تلقى الذكر وتلقنه بالعهد والصحبة من السيد الشريف عبد السلام بن مشيش، وهو من الشريف عبد الرحمن الزيات المدني وهو من الصوفي التقي المعروف بالفقير بالتصغير، وهو من الشيخ فخر الدين، وهو من الشيخ أبي الحسن علي، وهو من الشيخ تاج الدين محمد، وهو من الشيخ محمد شمس الدين بأرض الترك، وهو من الشيخ القطب الغوث الفرد زين الدين محمود القزويني، وهو من الشيخ أبي إسحاق إبراهيم، وهو من الشيخ أبي القاسم المرواني، وهو من الشيخ فتح السعودي وهو من الشيخ سعيد القيرواني، وهو من الشيخ أبي محمد جابر، وهو من الإمام المرتضى والحبيب المجتبي الحسين بن علي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وهو من أبيه رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وهو من أكمل الخلق محمد رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعلى آله وصحبه وتابعيهم عدد خلق الله بدوام الله آمين، وهو من جبرئيل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ. انتهى.

وصل[1]

ولبستها بالسند إلى الشيخ الشعراني، وهو صحب الشيخ محمد المغربي، وهو صحب أبا العباس المرسى، وهو صحب الشيخ شمس الدين محمد الحنفي الشاذلي، وهو أخذ طريقة الشاذلية عن ناصر الدين سبط بن الميلق، وهو عن جده الشهاب بن الميلق، وهو عن التاج بن عطاء الله وياقوت العرشي وهما عن أبي العباس المرسي، وهو عن أبي الحسن الشاذلي بسنده.

(١) في ش: فصل.

فصل

ولبستها من يد شيخنا أبي المواهب قدس سره، وهو كما قال في بعض رسائله ممن صحب الشيخ محمد بن أبي الحسن البكري قدس سرهما، قال فيها: وعندي أسانيده الزاهرة وسلاسله الباهرة لكنها بعيدة علي الآن وأنا أذكر لكم ما أحفظه، فإن أسانيد سيدي الشيخ الكبير كثيرة جدًا، وساق بعض أسانيده إلى أنْ قَال: وطريقتُه العظمى إلى سيدي أبي الحسن الشاذلي، فقد أخذ من طرق كثيرة منها: عن أبيه أبي الحسن عن أبيه جلال الدين عن أبيه جمال الدين عن أبيه عبد الرحمن عن سيدي الإمام الحق محمد وفاء عن سيدي تاج الدين بن عطاء الله عن سيدي أبي العباس المرسي عن سيدي أبي الحسن الشاذلي، وسنده الباهر مذكور في شمس الآفاق للبسطامي. انتهى.

فصل

المعروف المكتوب في بعض الأسانيد عبد السلام بن مشيش بالميم وعن الشيخ محيي الدين عبد القادر بن الحسين بن علي الشاذلي المعروف بابن المغيزل في كتابه «الكواكب الزاهرة في اجتماع الأولياء يقظة بسيد الدنيا والآخرة» عبد السلام بن بشيش بالباء حيث قال أبي الحسن الشاذلي قدس سره: طريقته في الصحبة والاقتداء بالقطب سيدي عبد السلام بن بشيش بفتح الموحدة وكسر المعجمة والمثناة ومعجمة ابن منصور بن إبراهيم الحسني، ثم الإدريسي من ولد إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين، وهو كذلك عن القطب الشريف عبد الرحمن الحسيني المدني العطار المعروف بالزيات، وهو كذلك عن القطب الرباني الشيخ تقي الدين الفقير الصوفي الذي لقب نفسه بتقي الدين الفقير بالتصغير فيهما، وذلك بأرض العراق، وهو كذلك عن القطب الشيخ نور الدين أبي الحسن علي، وهو كذلك عن القطب الشيخ تاج الدين، وهو كذلك عن القطب الشيخ شمس الدين بأرض الترك، وهو كذلك عن القطب الشيخ أبي إسحاق إبراهيم البصري، وهو كذلك عن القطب أبي القاسم أحد المرواني، وهو كذلك عن القطب أبي محمد فتح السعودي، وهو كذلك عن القطب الشيخ سعد الغزواني، هو كذلك عن القطب الشيخ جابر، وهو كذلك عن أول الأقطاب أبي محمد الحسن الشهيد المسموم ابن علي بن أبي طالب، وهو كذلك عن سيد الكونين وسند الثقلين سيدنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أي بلا واسطة انتهى والله أعلم.

فصل

ولبستها من والدي محمد بن يونس عبد النبي، ومن شيخنا أبي المواهب قدس سرهما بسندهما السابق من طريق الشيخ إسماعيل الجبرتي إلى الإمام الحافظ برهان الدين إبراهيم بن عمر العلوي الزبيدي، وهو من تقي الدين الشعبي، وهو من أحمد بن موسى الحموي، وهو من أمين الدين أبي اليمن بن عساكر، وهو من الشيخ تقي الدين أبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري المعروف بابن الصلاح قال الحافظ جلال الدين في «زاد المسير» قال ابن الصلاح: ولي في الخرقة إسناد عال جدًا، ألبسني الخرقة أبي الحسن المؤيد بن محمد الطوسي، قال: أخذت الخرقة من أبي الأسعد هبة الرحمن بن عبد الواحد بن أبي القاسم القشيري، قال: أخذت الخرقة من جدي الأستاذ أبي القاسم القشيري، وهو أخذها من أبي علي الدقاق، وهو أخذها من أبي القاسم إبراهيم بن محمد بن حمويه النصر آباذي، وهو أخذها من أبي بكر الشبلي، وهو أخذها من الجنيد، وساق سنده إلى الحسن البصري قال: وهو أخذها من علي بن أبي طالب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، وهو أخذها من النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، قال: قال ابن الصلاح: وليس بقادح فيما أوردناه كون لبس الخرقة ليس متصلًا إلى منتهاه على شرط أصحاب الحديث في الأسانيد، فإن المراد ما يحصل به البركة والفائدة باتصالها بجماعة من السادات الصالحين. انتهى.

قلت: هو مبني على ما مر منه بنقل السخاوي من عدم ثبوت الاتصال عنده، قد مر ما فيه من بيان الاتصال والله أعلم.

ثم قال السيوطي: قلت: أخبرني بهذا الطريق العالي محمد بن مقبل إجازة عن الصلاح بن أبي عمر عن الفخر بن البخاري عن المؤيد الطوسي به.

قلت: وروينا هذا الطريق العالي عن شيخنا أبي المواهب عن أبيه عن عبد الوهاب الشعراني عن الحافظ جلال الدين السيوطي به مع اتصال اللبس أيضًا منا إلى السيوطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

فصل[1]

ولبستها من والدي محمد بن يونس عبد النبي، ومن شيخنا أبي المواهب بسندهما السابق إلى البرهان العلوي الزبيدي، وهو من الشهاب أبي العباس أحمد بن موفق الدين منصور الشماخي السعدي، وهو من أبيه موفق الدين، وهو من الحافظ جمال الدين بن مسدي، وهو من أبي أحمد جعفر بن عبد الله بن سيد بونه الخزاعي، وهو من شيخ الشيوخ سيدي أحمد بن أبي الحسن علي بن أحمد الرفاعي، ومن القطب الكبير الشيخ أبي مدين شعيب بن الحسن المغربي الإشبيلي ثم البجائي، وهو من الشيخ أبي الحسن علي بن حرزهم، وهو من فخر المغرب الإمام القاضي الشهير أبي بكر محمد بن عبد الله بن العربي المعافري الأندلسي، هو من حجة الإسلام أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي وقد لقيه ببغداد، وهو من إمام الحرمين أبي المعالي عبد الملك ابن ركن الإسلام أبي محمد عبد الله بن يوسف الجويني، وهو من جمال الإسلام أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري النيسابوري بسنده السابق.

---

(١) في س: وصل.

فصل

ولبستها بالسند إلى الشيخ محيي الدين بن العربي قدس سره، وهو صحب الشيخ أبا يعقوب يوسف بن يخلف الكومي القيسي، والشيخ أبا محمد عبد الله ابن الأستاذ المووروري والشيخ موسى أبا عمران السدراتي والمشايخ الثلاثة كما ذكره الشيخ محيي الدين في روح القدس صحبوا الشيخ أبا مدين، وأبو مدين على ما في «الفهرست الصغير» للشيخ ابن حجر المكي لبسها من الشيخ أبي يعزى بلنور ومعناه بالزنائية لغة لبعض المغاربة ذو النور، وهو من أبي شعيب السارية الصنهاجي، وهو من الشيخ عبد الجليل، وهو من أبي الفضل الجوهري، وهو من والده الحسين الجوهري، وهو من أبي الحسن النوري المعروف بابن البغوي صاحب الجنيد، وهو عن الجنيد بسنده السابق من طريق أهل البيت.

تذكرة:

أخبرني شيخنا أبو المواهب عن والده عن الشعراني عن الحافظ جلال الدين السيوطي عن الحافظ تقي الدين بن فهد عن عبد الوهاب بن عبد الله بن أسعد اليافعي عن أبيه الولي الكبير عفيف الدين عبد الله بن أسعد اليافعي، ثم المكي أنه قال في كتابه: «نشر المحاسن» الملقب بـ«كفاية المعتقد» ما نصه قلت: ومما حكي واشتهر ورويناه عن الشيخ العارف بالله أبي الحسن الشاذلي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنه رأى النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في النوم: باهى موسى وعيسى عليهما الصلاة بالإمام الغزالي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وقال: أفي أمتيكما حبر هكذا؟ قالا: لا.

وقال الشيخ العارف بالله أبو العباس المرسي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: لما ذكر الغزالي إنا لنشهد له بالصديقية العظمى، وفي السيرة المشهورة للشيخ الكبير العارف بالله اليمني المعروف بابن الصياد رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ بالإسناد إليه أنه رأى في بعض الأيام، وهو

قاعد أبواب السماء مفتحة، وإذا بعصبة من الملائكة قد نزلوا إلى الأرض ومعهم خلع خضر ودابة من الدواب فوقفوا على رأس قبر من القبور وأخرجوا شخصًا من قبره وألبسوه الخلع وأركبوه على الدابة وصعدوا به إلى السماء، ثم لم يزالوا يصعدون به من سماء إلى سماء حتى جاوزوا السموات السبع كلها وخرق بعدها سبعين حجابًا، قال: فتعجبت من ذلك وأردت معرفة ذلك الراكب فقيل لي: هذا الغزالي، ولا علم لي أين بلغ انتهاؤه.

قلت: وأخبرني بعض الصالحين من ذرية الشيخ أبي الحسن بن حِرْزهم -بكسر الحاء المهملة وسكون الراء وبعدها زاي- بالضبط المحقق المعروف بين الناس ابن حرازم أنه لما وقف أبو الحسن المذكور على كتاب «الإحياء» نظر فيه وتأمله، ثم قال: هذا بدعة مخالف للسنة وكان مطاعًا في جميع بلاد الغرب، فأمر بإحضار كل ما فيها من نسخ «الإحياء» وطلب من السلطان أن يلزم الناس ذلك، فأرسل السلطان إلى جميع النواحي وشدد عليهم، فأحضر الناس ما عندهم من ذلك، واجتمع الفقهاء ونظروا فيه، ثم أجمعوا على إحراقه يوم الجمعة، وكان اجتماعهم يوم الخميس، فلما كان ليلة الجمعة رأى أبي الحسن المذكور في المنام كأنه دخل من باب الجامع الذي عادته يدخل منه فرأى في ركن المسجد نورًا، وإذا بالنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأبي بكر وعمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا جلوس والإمام أبو حامد الغزالي قائم وبيده كتاب «الإحياء»، فقال: يا رسول الله هذا خصمي، ثم جثا على ركبتيه وزحف عليهما إلى أن وصل إلى النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فناوله كتاب «الإحياء»، وقال: يا رسول الله انظر فيه، فإن كان بدعة مخالفًا لسنتك كما زعم تبت إلى الله، وإن كان شيئًا تستحسنه حصل لي من بركتك فأنصفني من خصمي، فنظر فيه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ورقة ورقة إلى آخره، ثم قال: والله إن هذا شيء حسن، ثم ناوله أبا بكر فنظر فيه كذلك، ثم قال: نعم والذي بعثك بالحق نبيًا يا

رسول الله إنه لحسن، ثم ناوله عمر فنظر فيه كذلك، ثم قال: كما قال أبو بكر فأمر صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بتجريد أبي الحسن من ثيابه وضربه حد المفتري فجرد وضرب، ثم شفع فيه أبي بكر بعد خمسة أسواط، قال: يا رسول الله إنما فعل هذا اجتهادًا في سنتك وتعظيمًا لها فغفر له أبو حامد عند ذلك فلما استيقظ من منامه وأصبح أعلم أصحابه بما جرى له ومكث قريبًا من شهر وجعًا من ذلك الضرب، ثم نظر بعد ذلك في «الإحياء» فرآه مرأى آخر وفهمه فهمًا خلاف الفهم الأول فرآه موافقًا للكتاب والسنة، ورأى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مسح على ظهره بيده المباركة الكريمة فشفى جسمه وقلبه بعد خمسة وعشرين يومًا، ثم فتح عليه بعد ذلك ونال من المعرفة بالله والحظ العظيم ما نال بفضل الله الكريم وصحبة الشيخ أبو مدين فرباه، ثم قال له: قد فتحت لك ستة أقفال وبقي السابع يفتحه لك الشيخ أبو يعزّى بفتح الياء المثناة من تحت والعين المهملة والزاي المشددة، فاذهب إليه فذهب فلما رآه الشيخ أبو يعزى قال له: قال لك الشيخ أبو الحسن: إني أفتح لك القفل السابع ها أنا أفتحه لك بإذنه، ففتحه له فَفُتِحَ عليهِ، وكان من أمر الشيخ أبي مدين وعظم شأنه ما كان رضي الله عن الجميع ونفعنا بهم.

قال اليافعي: قلت وقد روينا ذلك مختصرًا، أخبرني الشيخ شهاب الدين بن الميلق الشاذلي، قال: أخبرني به الشيخ ياقوت الشاذلي، قال: أخبرني به الشيخ أبو العباس المرسي الشاذلي، قال: أخبرني به الشيخ أبو الحسن الشاذلي وزاد فيه، قال: لقد مات يوم مات وأثر السياط على جسمه. انتهى.

قلت: والحكاية أوردها التاج السبكي في «الطبقات الكبرى» أيضًا[1].

ومما أورده فيها أيضًا: قال أبو الفرج بن الجوزي في كتاب «الثبات عند الممات» قال أحمد أخو الإمام الغزالي: لما كان يوم الاثنين وقت الصبح، توضَّأ

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى (٦/ ٢٦٠).

أخـي أبو حامد وصلَّى، وقال: علـيَّ بالكفن، فأخذه وقبَّلـه، ووضعه على عينيه، وقال: سـمعًا وطاعة للدخول علـى الملك، ثم مدَّ رِجليه واسـتقبل القبلة ومات قبل الإسفار قدس الله روحه[1]. انتهى.

وقـال الشـيخ محيي الدين قدس سـره في «مواقع النجـوم» وبلغ إلى بعض الروحانيين عند اجتماعي به أن شـيخنا أبا النجا؛ أعني أبا مدين ما مات حتى كان قطبًا قبل موته بسـاعة، أو سـاعتين، ولقد أنبأني بذلك أبي يزيد البسـطامي في رؤيا رأيتها. انتهى.

وقال قدس سـره في كتاب «منزلـة القطب» بعدما ذكر مقـام الإمام الأكمل الذي على يسار القطب ما نصه: وفي هذا المقام عاش الشيخ أبو مدين ببجاية إلى أن قرب موته بسـاعة أو سـاعتين، وخلعت عليه خلعة القطبية ونزعت عنه خلعة هـذه الإمامة، وصار اسـمه عبد الإله، وانتقلت خلعته باسـم عبد الرب إلى رجل ببغداد اسـمه عبد الوهاب، وكان الشـيخ أبو مدين قد تطاول له بها رجل من بلاد خراسان ومات الشيخ قطبًا كبيرًا. انتهى بلفظه.

وقـال طـاب ثـراه في البـاب الثامـن والثلاثيـن وأربعمائة مـن «الفتوحات المكيـة» ما نصه[2]: وكان شـيخنا أبو يعزي بالغرب مُوسـوي الورث، فأعطاه الله هذه الكرامة، وكان ما يرى أحد وجهه إلا عَمي، فيمسـح الرائي إليه وجهه بثوب ممـا هو عليـه، فيرد الله عليه بصره وممن رآه، فعمي شـيخنا أبـو مدين رحمة الله عليهمـا حين دخل عليه فمسـح عينيه بالثوب الذي على أبـي يعزي، فردَّ الله عليه بصره، وخرق عوائده بالمغرب مشـهورة، وكان في زماننا وما رأيته لما كنت عليه من الشغل. انتهى.

---

(١) انظر: الثبات عند الممات، لابن الجوزي ص:١٧٨.

(٢) الفتوحات المكية (٦/ ٢١٧).

وقال في الباب السادس والخمسون وخمسمائة في حال قطب كان منزله تبارك الذي بيده الملك: كان هذا الهجير والمقام لشيخنا أبي مدين، وكان يقول: سورتي من القرآن تبارك الذي بيده الملك، هي مختصة بالإمام الواحد من الإمامين، ولها الزيادة دائمًا في الدنيا والآخرة، فإنها مختصة بالملك والزيادة إنما يكون من الملك، فكلما كررت تضاعف على الذاكر ما ينعم الله به على عبده[١]... إلى آخر ما قال رحمه الله تعالى.

ومن بديع الحكم أنه قال في الباب الثالث الستين وأربعمائة: وأما القطب الثاني عشر الذي على قدم شعيب عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، فسورته من القرآن تبارك الذي بيده الملك... إلى آخر بيانه رَحِمَهُ ٱللَّهُ[٢]. فحصل لأبي مدين شعيب اتفاق حسن غريب، والله ولي التقريب، والحمد لله رب العالمين.

(١) الفتوحات المكية (٦/ ٣٧٩).

(٢) الفتوحات المكية (٦/ ٢٦٣).

فصل

ولبست الخرقة من شيخنا أبي المواهب، وهو مِن وَالده، وهو مِن الشيخ عبدالوهاب الشعراني، وهو صحب الشيخ إبراهيم الكلشني المصري، وهو أخذ عن الولي الكبير دده عمر الآيديني، ثم التبريزي الخلوتي المعروف بالروشني توفي بتبريز سنة إحدى أو ثنتين وتسعين وثمانمائة، وآيدين بهمزة ممدودة ومثناة تحتية ساكنة بعدها لفظ دين ناحية من بلاد الروم وروشني تخصصه في الشعر، فإنه كان له أشعارًا بالتركية، وهو من السيد جلال الدين يحيي الشرواني الشماخي ثم الباكوئي، وهو عن صدر الدين الخياوي الشرواني، هو عن الحاج عز الدين الشرواني، وهو عن أخي مرم الشرواني، وهو عن الشيخ عمر الخلوتي، وهو عن أخي محمد الشرواني، وهو عن الشيخ إبراهيم الزاهد الكيلاني رئيس الخلوتية، وهو عن الشيخ جمال الدين التبريزي، وهو عن الشيخ شهاب الدين محمد التبريزي، وهو عن الشيخ ركن الدين محمد السنجاني، وهو عن الشيخ قطب الدين ممد الأبهري، وهو عن الشيخ أبي النجيب ضياء الدين عبد القاهر بن عبد الله السهروردي بسنده.

فصل(١)

ولبستها من شيخنا أبي المواهب، وهو من والده، وهو من الشعراني، وهو صحب الشيخ علي الكازواني، وهو أخذ عن السيد علي بن ميمون المغربي الأندلسي الحسني الإدريسي، وهو على ما في طبقات بعض المتأخرين أخذ الطريقة عن قطب العارفين أبي العباس أحمد بن محمد التباسي التونسي، وهو أخذ عن أحمد بن مخلوق الشابي القيرواني، وهو أخذ أولًا عن الشيخ الأديب علي بن المحجوب القيرواني وثانيًا عن عبد الوهاب الهندي، وهو أخذ على أبي موسى السدراتي، وعن أبي محمد عبد الله المروري، وعن أبي يعقوب يوسف ابن يخلف الكوفي القيسي، وهؤلاء الثلاثة أخذوا عن القطب الكبير أبي مدين شعيب المغربي الإشبيلي، ثم البجائي بسنده قدس الله أسرارهم أجمعين.

تذكرة:

يقول الفقير إلى الله تعالى أحمد بن محمد بن يوسف بن عبد النبي ولي الله أحمد بن علي الدجاني: إن الشيخ عبد الرؤوف المناوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ لما ترجم جد والدي أعني سيدي أحمد الدجاني في «طبقاته الصغرى» ذكر أنه تلميذ ابن عراق، وهو الشيخ الإمام الزاهد القدوة العابد محمد بن علي الكناني الشافعي الصالحي نزيل الحرمين الشريفين، وابن عراق ذكر في بعض رسائله أنه أخذ الطريقة من السيد علي بن ميمون المغربي المذكور، وعسى الله أن يمن بإظهار الوصل من هذا الطريق.

[قلت: قد من الله بالوصل وجانا اللباس بالإلباس من ابن العم الكريم الفاضل الكامل سيدي الشيخ أبو الفتح، وهو عن أبيه الشيخ صالح، وهو عن

---

(١) في س: وصل.

أبيه الشـيخ محمد، وهو عن سيدي الشيخ أحمد الدجاني وهو عن الشيخ الأكمل سـيدي محمـد بن علي بن عـراق، والحمـد لله وبـالله التوفيـق، والحمد لله رب العالمين][1].

(١) كتب ما بين المعقوفين في حاشـية «س» وكتب بعدها: كذا في نسـخة بدل ما في الأصل من قوله: فأقـول إلى قولـه: وصل، وإنما كتبنـاه وإن كان المعنى والمـآل واحدًا لاختـلاف اللفظ وكون هذا أوضح وأظهر كما لا يخفى.

فصل

ولبستها من شيخنا أبي المواهب بسنده المار إلى شيخ الإسلام القاضي زكريا بن محمد الأنصاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وهو أخذ من أبي العباس أحمد الفقيه، وهو عن سيدي محمد بن مخلص، وهو عن الشرف العادلي، وهو عن أبي عبد الله محمد بن يحيي بن علي التلمساني، وهو عن محمد بن موسى، وهو عن والده موسى، وهو عن الولي الكبير والشيخ الشهير القطب الرباني والعالم الصمداني المرشد للصواب المنقطع عن الخلق إلى الله في السرداب الصائم في المهد القائم بوفاء العهد سيدي برهان الدين إبراهيم بن أبي المجد الدسوقي، وهو أخذ عن السيد الشريف عبد السلام بن مشيش، وهو عن القطب الكبير أبي مدين شعيب البجائي، وهو من الشيخ أبي الحسين علي بن حرزهم، وهو عن القاضي أبي بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن العربي المعافري، وهو عن الإمام حجة الإسلام زين الدين أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي، وهو عن إمام الحرمين أبي المعالي عبد الملك بن ركن الإسلام أبي محمد عبد الله بن يوسف الجويني، وهو عن أبي طالب محمد بن عطية المكي، وهو أخذ عن أبي عثمان سعيد بن سلام المغربي، وهو عن أبي عمر محمد بن إبراهيم الزجاجي النيسابوري، ثم المكي، وهو عن أبي القاسم الجنيد بسنده قدس الله أسرارهم أجمعين.

فصل

ولبستها من شيخنا أبي المواهب، وهو من والده سيدي علي، وهو من الشعراني، وهو صحب الشيخ علي الخواص، وهو أخذ عن الشيخ إبراهيم المتبولي، وهو أخذ عن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منامًا، ثم يقظة كما ذكره الشعراني رَحِمَهُ ٱللَّهُ وقدس أسرارهم أجمعين.

ثم رأيت في بعض مجاميع شيخنا أبي المواهب قدس سره بخطه أنه قال: وأخذت عن عمي عبد الوهاب هو الشناوي والشيخ حسن الدنجيهي والشيخ أحمد بن قاسم عن سيدي علي الخواص، عن سيدي إبراهيم المتبولي عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالكيفية المعهودة بين القوم، ولم يمت الخواص حتى أخذ ذلك عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقظة ووصله بذلك بكثرة الصلاة على النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خمسين ألف صلاة كل يوم. انتهى

ولنكتفي بما يسره الله، فإن استيفاء جميع شعب الأسانيد التي اتصلت لنا تطول وبالله التوفيق والحمد لله رب العالمين.

تذكرة:

إذا كان بين شيخنا وبين الشيخ علي الخواص رجل واحد وقد ذكر شيخنا إنه رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ لم يمت حتى أخذ على النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقظة كالمتبولي دخل في حديث: «**طوبى لمن رأى من رأى من رآني**» فأحببت إيراد هذا الحديث مسندًا تبركًا مع كونه من أعلى ما يقع لنا من بعض طرقه، وقد أورده الحافظ جلال الدين السيوطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في جزئه الذي سماه «النادريات من العشاريات».

فنقول: أخبرني شيخنا أبي المواهب أحمد بن علي قدس سره عن والده سيدي علي عن الإمام عبد الوهاب الشعراني عن الحافظ جلال الدين السيوطي

رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه قال في جزئه «النادريات» بعد تمهيد[١]: وقد منَّ الله تعالى عليّ بالإسناد العالي مع تأخر اشتغالي بالحديث، وكون زماني ممن وقع لهم العشاريات بعيدًا غير حديث، فكان أكثر ما يقع لي عاليًّا أحد عشر، ولا شك في ارتقائه وعلوه، فإنه إذا لم يقع للحافظ العراقي إلا العشاري يكون لنا اثني عشريًا إذ يكون هو الحادي عشر والراوي لنا عنه الثاني عشر، وقد فحصت بعون الله تعالى، فوقع لي أحاديث يسيرة عشارية فوقعت مني موقع الزلال من الصادي، بل ثلجت بها ثَلج الضَّالِ في المَهْمَهِ بِبزوغ الهادي فخرّجتُها في هذا الجزء وسميته: «النادريات من العشاريات».

ثم ساقها بأسانيده وهي ثلاث أحاديث، ومقصودنا هنا الثاني منها.

فنقول: قال السيوطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أخبرني مسند الدنيا أبو عبد الله محمد بن مقبل الحلبي كتابة إليّ منه في رجب سنة تسع وستين وثمانمائة عن محمد بن إبراهيم بن أبي عمر، قال: أخبرنا علي بن أحمد المقدسي عن أبي القاسم عبد الواحد بن القاسم الصيدلاني، قال: تنا أم إبراهيم فاطمة بنت عبد الله الجُوْزدَانيَّة وأبو الفضل جعفر بن محمد عبد الواحد الثقفي سمَاعًا عليهما، قالا: أنا أبي بكر محمد ابن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن رِبذة، قال: أنا أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، قال: [محمد بن أحمد بن يزيد][٢] القصاص، قال: ثنا دينار بن عبد الله مولى أنس، قال: حدثني أنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قال: قال

(١) انظر: النادريات، تحقيق: التكلة، مرفوع على الألوكة، وقد ذكر هذا الجزء كاملا العياشي في اقتفاء الأثر، ص ٢١٤.

(٢) في كافة النسخ: جعفر بن أحمد، والصواب ما أثبتناه كما في النادريات: عن الطبراني، قال: أنا محمد بن أحمد بن يزيد القصاص. وفي المعجم الصغير للطبراني، ح٨٥٨، وفي هذا الطريق: دينار مولى أنس، وهو منكر الحديث، كما في الكامل لابن عدي (٤/ ٥). وله طرق أخرى.

رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «طوبى لمن رآني وآمن بي، ومن رأى من رآني، ومن رأى من رأى من رآني».

(ح) وأعلى منه بدرجتين أخبرني الشمس محمد الرملي بالإجازة العامة عن شيخ الإسلام القاضي زكريا عن محمد بن مقبل به والحمد لله رب العالمين.

فصل(١)

قال الحافظ جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى في «جمع الجوامع» قال الحافظ أبي بكر بن مسدي في مسلسلاته: صافحت أبا عبد الله محمد بن عبد الله ابن عيسوي النقراوي بها، قال: صافحت أبا الحسن علي بن يوسف الحضرمي بالإسكندرية.

(ح) وصافحت أيضًا أبا القاسم عبد الرحمن بن أبي الفضل المالكي بالإسكندرية، قال: صافحت شبل بن أحمد بن شبل قدم علينا، قال: كل واحد منهما: صافحت أبا محمد عبد الله بن مقبل بن محمد العجيبي، قال: صافحت محمد بن أبي الفرج بن الحجاج السكسكي، قال: صافحت أبا مروان عبد الملك ابن أبي ميسرة، قال: صافحت أحمد بن محمد النفري بها، قال صافحت أحمد الأسود، قال: صافحت ممشاد الدينوري، قال: صافحت على ابن درين الخراساني، قال: صافحت عيسى القصار، قال: صافحت الحسن البصري، قال صافحت علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال صافحت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: صافحت كفي هذه سرادقات عرش ربي عَزَّوَجَلَّ. قال ابن مسدي: غريب لا نعلمه إلا من هذا الوجه، وهذا إسناد صوفي. انتهى.

قال الحافظ السيوطي: أخبرتني بهذا الحديث نشوان بنت الجمال عبد الله الكناني إجازة عن أحمد بن أبي بكر بن عبد الحميد بن قدامة المقدسي عن عثمان بن محمد التوزري عن ابن مسدي. انتهى.

قلت: وقد أخبرني بهذا الحديث في عموم إجازته شيخنا الإمام أحمد بن علي الشناوي عن أبيه علي عن عبد الوهاب الشعراني عن الحافظ السيوطي

---

(١) في س: وصل.

رَحِمَهُ ٱللَّهُ بسنده المذكور. وهذا وإن كان إسنادًا صوفيًا كما قال ابن مسدي، ولكن لِلُقي الحسن عليًّا شواهد حسنة صحيحة، كما مر بعضها فانتفى المانع من هذا الوجه من وقوعها والله أعلم.

تنبيه:

قال الشيخ محيي الدين في «الأمر المحكم المربوط فيما يلزم أهل طريق الله من الشروط» ما نصه: ومِن أحوالهم النَّظر في عيوبهم، والاشتغال بنفوسهم، والتعامي عن عيوب الناس، ولا يعتقدون في أحد إلا خيرًا.

ثم قال: ومن أوصافهم سلامة الصدر لجميع الخلق، والدعاء للمسلمين بظهر الغيب، مع قوله فيما بعد: والحب في الله والبغض في الله.

ثم قال: ومن أوصافهم نشر محاسن الخلق، وسَتر مَساوئهم إلا المبتدعين، فيجب على كل مسلم أن يعرف بهم حتى يأخذ الناس منهم حذرهم، وهو من باب الرحمة بالمسلمين، فإنه أذى في طريق الدين يجب إماطته. انتهى

ولا يخفى أن الجرح والتعديل من أهله داخل في باب الرحمة بالمسلمين، ولهذا قال الشيخ محيي الدين رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الأمر المحكم» ومن شرطهم صدق الحديث، ولا سيما فيما يحدثون به عن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وألا يتكلموا على حسن ظنهم بالناس في الحديث عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بل في الحديث عن كل أحد، وليمشوا حالهم على العلم وقد قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**حسب المرء كذبًا أن يحدث بكل ما سمع**»، ذكر هذا حديث مسلم في صدر «صحيحه»، فالورع في المنطق واجب عليهم وعلى كل مسلم وكذلك في النظر والطعمة وغير ذلك. انتهى

ولما كان من أحوال أهل القلوب والأحوال منهم، وهم الذين لم يبلغوا مبلغ الكمال، ما ذكر من التعامي عَن عيوب النَّاسِ وسَلامة الصدر، لم يكونوا

ممـن يتفرغ للاشـتغال بالناس، وأسـباب الجرح والتعديل، ونقـد الرجال، تفرغ أصحـاب الحديث، فهـم لذلك إذا رووا حديثًـا كانوا مظنة أن يَـرووه بلا تفتيش عن حالة راويه، فكانوا مظنة أن يَروج الكذب عليهم، ومن هنا - كما في «طبقات الحفـاظ» للجلال السـيوطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال ابن منده: إذا وجدت في إسـنادنا زاهدًا، فاغسل يدك من ذلك الحديث(١). انتهى.

وكأنه إلى هذا ونحوه يشير قول ابن مسدي: وهذا إسناد صوفي.

قلـت: ومع هذا الـكلام الحافظ ابـن منـده إن كان ظاهرًا إطلاقه مـرادًا له فهـو إطـلاق غير مرضي عند الإنصاف، وإن أراد الزهـاد من غير الحفاظ، وذلك إمـا أولًا، فلأنـه كم من زاهد له رواية قد وثقه من أهـل الحديث من يعتبر توثيقه، كالدارقطني في توثيقه لِذي النون المصري.

أخبرني شيخنا أبي المواهب عن الشمس محمد بن أحمد الرملي، عن شيخ الإسلام زين الدين زكريا بن محمد الأنصاري، عن الحافظ نجم الدين أبي حفص عمر ابن الحافظ الرحلة تقي الدين أبي الفضل محمد بن فهد الهاشمي المكي، عن الشـيخ جمال الدين أبي المحاسـن محمد بن إبراهيم المرشدي المكي الحنفي، عن الشـيخ أبي محمد عبـد الله بن محمد بن محمد بن سـليمان المكي، عن أبي نصر محمد بن محمد بن أبي نصر محمد بن هبة الله الشـيرازي كتابه، عن الشـيخ محيـي الدين محمد بن علي بن العربي إذنًـا أنه قال في كتاب «الكوكب الدري في مناقـب ذي النـون المصـري»: باب في أنه كان مـن أهل الحديـث: كان ذو النون رَحِمَهُ ٱللَّهُ من رواة الحديث أسـند عن مالك بن أنس والليث بن سـعد وسـفيان بن عيينة والفضيل بن عياض وغيرهم وكان ثقة، حدثنا محمد بن قاسم، ثنا أحمد بن محمد، ثنا القسم بن الفضل بن محمود، ثنا أبو عبد الرحمن السلمي، قال: سألت

---

(١) طبقات الحفاظ، ص ٤٢٥.

علـي بن عمر يعنـي الدارقطني عن أحاديث ذي النون، فقال: إذا صح السـند إليه فأحاديثه مستقيمة، وهو ثقة. انتهى بلفظه قدس سره.

وإما ثانيًا، فلِمَا مرَّ أنهم مِن شَـرطهم صِدق الحديث، ولا سـيما في الحديث عـن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فهـم لا يعمدون الكذب وحسـن ظنهم بالناس وسـلامة صدورهـم وتعاميهم عن عيوب الناس إنما يكون مظنة لترويج الكذب عليهم إذا لم يكن الشيخ الذي يروون عنه ثقة.

وأما إذا كان ثقة فليس ثمة ما يوجب ذلك؛ لأنهم إذا كان من شرطهم صدق الحديث، والشـيخ الـذي يروي عنه الزاهـد ثقة فمن أين يدخـل الكذب، وذلك كذي النون، فإنه يروي عن مالك عن الزهري عن أنس، وعن الليث بن سعد عن نافع عن ابن عمر.

وأما ما نقل عن يحيي بن سعيد القطان من قوله: ما رأيت الصالحين أكذب منهـم في الحديـث، فهـو لكونه علـى إطلاقه غير مقبـول أيضًا، أولـه الحافظ أبو الفضل زين الدين العراقي في شـرح ألفيته فقال: يريد والله أعلم بذلك المنسوبين للصـلاح بغيـر علم يفرقون بـه بين ما يجوز لهـم ويمتنع عليهم، يـدل على ذلك مَـا رواه ابن عدي والعقيلي بسـندهما الصحيح إليه أنه قـال: ما رأيت الكذب في أحـد أكثـر منه فيمن ينسـب إلى الخـبر، أو أراد أن الصالحين عندهم حسـن ظن وسـلامة صدر، فيحملون ما سـمعوه على الصدق، ولا يهتدون لتمييز الخطأ من الصواب[1]. انتهى.

قلت: ما دل عليه كلام الحافظ من تقسيم المنسوبين للصلاح على قسمين: ما ينسـب إليه حقيقة وصورة، وما ينسـب إليه صورة لا حقيقـة صحيح، فقد قال الشـيخ محيـي الديـن في «الأمـر المحكم المربـوط» بعـد أن أورد قولـه تعالى:

(١) فتح المغيث في شرح ألفية الحديث، ص: ١٣٠.

﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤] وقال: إن الأقربين على نوعين قرابة طينية، وهي قرابة النسب، وقرابة دينية، والمعتبر في الشرع القرابة الدينية، قال: إن المؤمنين انقسموا على مراتب كثيرة مِن جُملتِهَا مَرتبةً تُسَمَّى التصوف، أخذتها طَائفة تُسمَّى الصوفيَّة، آثروا الآخرة على الدنيا، واختاروا الحقَّ على الخَلقِ، **ومَا من طائفةٍ في مرتبة إلا وهي في تلك المرتبة على حالين**: صادقة ذات حقيقةٍ، ومدَّعيةٌ لا حقيقةَ عِندهم، فقرابةُ كلِّ طائفة مَن كانت معها على طريق واحد، إما بالصورة وهم المدعون الذين لا حقيقة عنده، وإما بالصورة والمعنى وهم المحققون[1].
انتهى الغرض منه.

فنقول: إنْ كان مُراد يحيي بن سعيد بالكذب وضع الحديث ابتداء، فالمعنى هو الأول؛ لأن مثل هذا إنما يقع فيه من ينسب إليهم صورة من غير علم وتمييز، فإن من هو منهم حقيقة يبذل جهده أن لا يصدر منه خلاف الأولى، والمكروه تنزيهًا، فكيف يعمده إلى إحدى كبائر المحرمات عن علم هذا معلوم الانتفاء عادة، وإن كان مراده بالكذب رواية الكذب عن غيره، فالمعنى هو الثاني، ولكن فيه ما مر مِن أنَّ حُسن ظَنِه وسَلامة صدره إنما يكون مَظنَّةً لترويج الكذب عليه إذا روى من غير الثقة، وأما إذا روى عن ثقة فلا كما مر، ثم على تقدير روايته من غير الثقة إن كان ذلك الغير معروفًا بكونه من الضعفاء، فالزاهد كغيره في الرواية عنه من حيث إن الحديث يُعلُّ بِذلك الضعيف، وإن كان الراوي عنه أوثق الحفاظ إن لم يكن ثمة ما يجبر، وإن كان مجهول الحال، فيظهر الفرق حينئذ بين الحافظِ غير الزاهد، وبين الزاهد غير الحافظ، حيث إن الأول يتصدى للكشف عن حاله حتى إذا روى عنه على بينة منه في أمره إما بالجرح أو التعديل، بخلاف الزاهد، فإنه قد يروي بلا تفتيش، ولكن أخرج الحافظ أبو نعيم الجامع بين الفقه والتصوف

(١) الأمر المحكم المربوط، ص: ٨٥.[ضمن خمس رسائل في السلوك].

والنهاية في الحديث كما قاله التاج السبكي عن علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ على ما في «الجامع» للسيوطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: «من زهد في الدنيا علمه الله بلا تعلم، وهداه بلا هداية، وجعله بصيرًا، وكشف عنه العمى»(١). انتهى.

فمن كان من الزاهدين حقيقة لا صورة فهو بمقتضى قول رسول الله الذي لا ينطق عن الهوى يجعله الله بصيرًا ويكشف عنه العمى، ومن لوازم ذلك أن يكون على بصيرة من أُمور دِينه، فإذا كانت الأحاديث التي يرويها الزاهد عن مجهول متضمنة الشيء مِن ذَلك كان مقتضى الوعد الصادق من رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يجعله الله بصيرًا بذلك بوجه من وجوه التبصير الإلهي لعباده الصالحين، فإن تحقق عنده بالتبصير الإلهي أنه حديث صحيح يتلقاه بالقبول، فيصدق به ويرويه للناس، وإن تحقق عنده بذلك أنه موضوع رمى به، والله أعلم.

فقد ظهر أن قول الحافظ ابن مَنْدَه ويحيي بن سعيد القطان على إطلاقهما غير مرادًا وغير مقبول، والله أعلم وبالله التوفيق.

نكتة:

إذا عَلمتَ بِمقتضى الحديث المذكور أنَّ الزَّاهِدَ حقيقة لا صورة فقط يُبصِّرهُ الله، ويكشف عنه العمى كان معنى كلام ابن منده على خلاف قصده في حق الزاهد الحقيقي، إذا وجدت في إسناد زاهدًا، فاغسل يدك من ذلك الحديث، أي لأنه ظهور معنوي لكونه لا يروي إلا الصحيح عنده بالتبصير الإلهي المتضمن لمهمة من مهمات الدين المطهر لمن استعمله في ظاهره، أو باطنه، أو فيهما طهارة معنوية كما أنه معناه في الزاهد صورة لا حقيقة لما قصده لكن على التفصيل أيضًا. والله أعلم.

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية (١/ ٧٢). وانظر: جمع الجوامع للسيوطي، ح٥٠٥٢.

فصل(١)

ولنذكر هنا بعض ما وقع لنا من الأحاديث التي أسندها ذو النون المصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ تبركًا وذكرى وتجديدًا لما قيل إذا ذكر أهل الورع فحيهلا بذي النون.

فنقول: أخبرنا شيخنا أبي المواهب بسنده المذكور إلى الشيخ محيي الدين ابن العربي. قال في كتابه «الكوكب الدري» حدثنا أبي الحسن الصائغ الزاهد، ثنا أحمد بن محمد بن أحمد، ثنا القسم بن الفضل، ثنا أبو عبد الرحمن السلمي، ثنا عبد الله بن الحسين الصوفي، ثنا محمد حمدون بن مالك البغدادي، ثنا الحسن بن أحمد بن المبارك، ثنا أحمد بن صليح الفيومي، ثنا ذو النون المصري عن مالك بن أنس عن الزهري عن أنس، قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**علامة حب الله حب ذكر الله وعلامة بغض الله بغض ذكر الله**»(٢).

وبه إلى الشيخ محيي الدين، قال: حدثنا أبو محمد عبد العزيز بن أبي نصر بن المبارك بن محمود الأخضر ببغداد، ثنا يحيي بن عبد الباقي بن محمد بن عبد الواحد الغزال، ثنا أحمد بن أحمد الحداد، ثنا أحمد بن عبد الله، حدثنا سهل بن عبد الله التستري، ثنا الحسن بن أحمد الطوسي، ثنا أحمد بن صليح، ثنا ذو النون، ثنا سفيان بن عيينة عن عبدالله بن أبي بكر سمع أنس بن مالك يقول: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يتبع الميت ثلاث، فيرجع اثنان، ويبقى واحد، يتبعه أهله وماله وعمله، فيرجع أهله وماله، ويبقى عمله**»(٣).

---

(١) في س: وصل.

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، ح٤٠٦، وابن المقرئ في معجمه، ح٩٤٤، والكلاباذي في بحر الفوائد، ص٢٢.

(٣) أخرجه البخاري، ح٦٥١٤، ومسلم (٥) ٢٩٦٠.

وبه إلى الشيخ محيي الدين، قال: حدثنا الحاج محمد ابن أخت أبي الربيع المقوقي، ثنا أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الحافظ، ثنا أبو عبد الله الثقفي، حدثنا أبو عبد الرحمن السلمي، ثنا عبد الله بن الحسين الصوفي، حدثنا محمد بن حمدون، ثنا الحسن بن أحمد، ثنا أحمد بن صليح، ثنا ذو النون المصري عن الليث بن سعد عن نافع عن ابن عمر أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: «**الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر**»[1]، فهذا بعض ما وقع لنا من مسانيده والله أعلم.

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط، ح٩١٣٦، من حديث ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا. وأخرجه مسلم (١)٢٩٥٦، من حديث أبي هريرة.

فصل[١]

وبالإسناد السابق إلى السيوطي قال في «جمع الجوامع» قال الديلمي: أنبأنا والدي أنبأنا أبي الحسن الميداني الحافظ، قال: قرأت في أمالي أبي عبد الله الحسين بن هارون الضبي، حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد النيسابوري، حدثنا أبو زكريا يحيي بن محمود بن عبد الله بن أسد، حدثنا علي بن الحسن الأفطس، حدثنا عيسى بن موسى، حدثنا عمرو بن صبيح، حدثنا كثير بن زياد عن الحسن، قال: سمعت رجالًا من الأنصار والمهاجرين منهم علي بن أبي طالب يقولون قال رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**من طلب العلم لله لم يصب منه بابًا إلا ازداد في نفسه ذلًا، وفي الناس تواضعًا، ولله خوفًا، وفي الدين اجتهادًا، فذلك الذي ينتفع بالعلم فليتعلمه، ومن طلب العلم للدنيا والمنزلة عند الناس والحظوة عند السلطان لم يصب منه بابًا إلا ازداد في نفسه عظمة، وعلى الناس استطالة، وبالله اغترارًا، وفي الدين جفاء، فذلك لا ينتفع بالعلم فليمسك وليكف عن الحجة على نفسه والندامة والخزي يوم القيامة**».

قال الحافظ السيوطي رَحِمَهُٱللَّهُ في هذا الإسناد تصريح بسماع الحسن من علي، وهي لطيفة لولا أن فيه عمرو بن صبيح، وقد أخرجه ابن الجوزي في «الموضوعات» من وجه آخر عن علي بن الحسن به، وقال: عن الحسن عن علي من غير تصريح بالسماع[٢]. انتهى.

قلت: التصريح بسماع الحسن عن علي في غير هذا الحديث قد سبق في الإتحاف بإسناد رجاله ثقات، وقد سبق أن الثقة الذي يدلس إذا صرح بالسماع فإسناده متصل وروايته مقبولة، فهو دليل على ثبوت أصل السماع عن علي،

---

(١) في س: وصل.

(٢) الموضوعات لابن الجوزي (١/ ٢٣١).

وإذا ثبت أصل السماع، فيحمل وجه ابن الجوزي الظاهر في السماع على طريق الديلمي الصريح في السماع على ما فيه من ضعف الراوي المذكور، والله أعلم.

فصل(١)

حديث شداد بن أوس السابق مستند لتلقين الشيخ جماعة من المريدين مجتمعين كلمة لا إله إلا الله.

فأما تلقينه المنفرد كلمة لا إله إلا الله فلم أقف في شيء من كتب المحدثين من السنن والمسانيد والجوامع على شيء خاص ورد في ذلك عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولكن رأيت في رسالة «ريحان القلوب في التوصل إلى المحبوب» للشيخ جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن عبد الله بن عمر بن علي بن خضر الكوراني العجمي شيخ مشايخنا بوسائط السابق في سلسلة الهمدانية من طريق الغوث، والأويسية من غير طريق الغوث قدس الله أسرارهم أجمعين.

ومن نسخة عليها خط تلميذه الشيخ عبد الرحمن بن محمد القرشي الشيريسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، نقلت أنه قال بعد ذكر سنده في لبس الخرقة من طريق أويس القرني رَحِمَهُ ٱللَّهُ السابق ذكره: ونسبة الخرقة تذكر بعد لبسها، بخلاف التوبة والتلقين، فإن نسبتهما تذكر قبل العهد والتلفظ بكلمة التوحيد إلى أن قال: سأل علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: يا رسول الله دلني على أقرب الطرق إلى الله وأسهلها على عباده وأفضلها عند الله تعالى؟ فقال «**يا علي عليك بمداومة ذكر الله تعالى في الخلوات**» فقال علي: هكذا فضيلة الذكر وكل الناس ذاكرون؟ فقال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مه يا علي لا تقوم الساعة وعلى وجه الأرض من يقول الله الله**» فقال علي: كيف أذكر يا رسول الله؟، قال «**غمض عينيك واسمع مني ثلاث مرات، ثم قل أنت ثلاث مرات وأنا أسمع**» فقال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**لا إله إلا الله**» ثلاث مرات مغمضًا عينيه رافعًا صوته وعلي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يسمع، ثم قال علي: لا إله إلا الله ثلاث مرات مغمضًا عينيه رافعًا صوته والنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يسمع.

(١) في س: وصل.

ثـم لقن عليٌّ الحسـنَ البصري، وهـو لقن حبيب العجمـي، وهو لقن داود الطائي، وهو لقن معروف الكرخي ومعروف الكرخي لقن سـريًّا السـقطي، وهو لقـن أبا القاسـم الجنيـد، وهو لقن ممشـاد الدينـوري، وهو لقن أحمد الأسـود الدينوري، وهو لقن محمد السـهروردي الشـهير بعمويه، وهـو لقن ابنه القاضي وجيـه الديـن، وهو لقـن ابن أخيه أبـا النجيب السـهروردي، وهو لقـن ابن أخيه الشيخ شهاب الدين عمر السهروردي هو لقن الشيخ نجيب الدين علي بن بزغش الشـيرازي، وهو لقن الشيخ نور الدين عبد الصمد النطنزي، وهو لقن الشيخ بدر الدين الطوسـي والشـيخ نجم الدين محمود الأصفهاني، وهما لقنا الشـيخ الفقيه حسنًا الشمشيري، وهو والشيخ نجم الدين لقنا الشيخ الأوحد قطب العصر وفريد الدهر أبا المحاسن جمال الدين يوسف ابن الشيخ أبي محمد عبد الله الكوراني.

قلـت: هكذا في النسـخة التي وقفـت عليها بهذه الألقـاب، والظاهر أنه من تصرف بعض تلامذته بقرينة أنه قال بعدها: منحنا الله به فوق منتهى الأماني بمحمد وآلـه وصحبه ذوي التهاني وبـدور التداني، وكتب بعد الخط غير خط الرسـالة ما نصه: وهو لقن سيدنا الشـيخ الإمام المقتدي المرشد الموصل المكمل المحقق الفرد الغوث الجامع زين الملة والدين أبا الميامن عبد الرحمن بن الشـيخ الإمام العالم العامل الكامل شمس الملة والدين محمد بن الشيخ الأجل الأوحد القدوة العلامـة وملاذ الطالبين وملجأ الملهوفين نور الحـق والملة والدين أبي المعالي عبـد الرحمن القرشـي الشيريسـي المصـري نفعنا الله وسـائر المريديـن بميامن إرشاده وهدايته انتهى.

وقد مر أنه لقن الشـيخ زين الدين الخوافي، وهكذا إلى أن اتصل بنا كما مر في سلسلة السيد على الهمداني قدس الله أسرارهم أجمعين.

وكذلك رأيت في مسلسلات السيد هبة الله بن عطاء الله الحسني الحسيني الفارسي الشهير بشاهمير سبط الحافظ نور الدين أبي الفتوح أحمد بن عبد الله بن أبي الفتوح بن أبي الخير بن عبد القادر الحكيم أحد تلامذة الشمس بن الجزري والمجد الفيروزآبادي رحمهم الله تعالى أجمعين بروايته عن جده لأمه الحافظ أبي الفتوح المذكور بسنده المتصل نحو ما في «ريحان القلوب» وزاد في كيفيات أخرى.

ثم رأيت الشيخ الإمام تاج الدين عبد الرحمن بن شهاب الدين مسعود بن محمد المرشدي الكازروني روى ذلك أيضًا عن الحافظ بخط شيخنا أبي المواهب أحمد بن علي العباسي الشناوي قدس سره في آخر مسلسلات السيد هبة الله ما نصه: روينا هذه المسانيد عن مولانا السيد غضنفر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وهو عن الخطيب الكازروني جد المؤلف رحمه الله تعالى انتهى بلفظه.

فلنورده مع بعض زوائد فوائده تذكرة وتبصرة.

فنقول: قال السيد هبة الله الشهير بشاه مير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مسلسلاته السلسلة الحادية والأربعين سلسلة ذكر لا إله إلا الله إلى أن قال: وطرق هذا الذكر ستة:

أولها: الذكر المطلق المجرد عن الهيئات يعني المخصوصة المستعمل في كل الأوقات الجاري على ألسنة جميع الكائنات، وهو ذكر عامة المخلوقات، وعبارة الإمام تاج الدين عبد الرحمن المرشدي الكازروني المذكور هكذا: **اعلم أن ذكر لا إله إلا الله نوعان:**

الأول ذِكرٌ مُطلق مجردٌ عن تقييد بهيئة وضرب، بل يذكر في كل حين وعلى كل حال، والملاحظ في هذا النوع دوام الذكر وكثرة تعداده في يوم وليلة، وهو ذكر عامة الخلق، وهي أتم وأتقن.

قال السيد هبة الله: أخذته وتلقنته من شيخي وجدي واستنادي وإسنادي، ومن به في الدارين استنادي السابق ذكره غير مرة، يعني نور الدين أحمد أبا الفتوح المذكور.

وقال التاج الكازروني المذكور أخذته من شيخي وسندي نور الدين أحمد بن عبد الله بن أبي الفتوح بن أبي الخير بن عبد القادر الحكيم، ثم ساقا سنده إلى الشيخ الإمام سلطان الأولياء المرشد أبي إسحاق إبراهيم بن شهريار بعشر وسائط بسنده من طريق ابن خفيف إلى الجنيد بسنده ثم قال السيد هبة الله.

وثانيها: الذكر المقيد بالضربين على طريق الحمائلية، وهذه السلسلة متصلة برسول الثقلين وسيد الكونين عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلوات والتسليمات في الدارين.

وطريقها أن تجلس مربعًا وتضع كفيك على فخذيك مبسوطتين، وتغمض عينيك وتبدأ بالذكر من جانبك الأيسر، وتقصد أن تأخذ ما سوى الله تعالى من قلبك، وهو تحت ثديك الأيسر بقولك (لا)، وتمرها إلى أن تطرح (إله)، وهو المنفي فوق كتفك الأيمن، وتثبت بقولك (إلا) من فوق كتفك الأيمن (الله) في قلبك الذي ألقيت ما سوى الله تعالى عنه بضرب شديد ليتأثر قلبك ويتمكن فيه نور الذكر.

تلقنت من في جدي وشيخي ومقتداي أنعم الله عليه وإياي يعني أبا الفتوح المذكور، وهو من قطب أقطاب عصره غوث أوتاد دهره زين الحق والدين أبي بكر الخوافي أدركه الله بلطفه الوافي، وهو من الشيخ نور الدين عبد الرحمن القرشي البحيري، وهو من الشيخ جمال الدين يوسف بن عبد الله الكرواني العجمي، وهو من الشيخ نور الدين عبد الصمد النطنزي، وهو من شيخ الإسلام بركة الله على الأنام نجيب الدين علي بن بزغش الشيرازي، وهو من

الباز الأشهب ولي الله الأقرب علم الهدي السرمدي شهاب الدين أبي حفص عمر السهروردي، وهو من عمه الشيخ ضياء الحق والدين السهروردي، وهو من الشيخ الإمام العارف المقدام أبي الفتوح أحمد بن محمد الغزالي، وهو من الشيخ أبي بكر عبد الله النساج الطوسي وهو من الشيخ أبي القاسم بن عبد الله الكركاني وهو من أبي عثمان سعيد بن سلام المغربي، وهو من أبي علي الحسن بن أحمد الكاتب المصري، وهو من أبي علي الروذباري، وهو عن سيد الطائفة وأمام العصابة أبي القاسم الجنيد البغدادي، وهو عن خاله سري ابن المغلس السقطي، وهو من أبي محفوظ معروف بن فيروز الكرخي، وهو من أبي سليمان داود الطائي، وهو من حبيب العجمي، وهو من قدوة التابعين الحسن بن أبي الحسن البصري قدس الله تعالى أرواحهم ونور أشباحهم، وهو من أمير المؤمنين وسيد الأولياء المتقين علي بن أبي طالب عليه رضوان الله الملك الواهب، أنه قال: قلت: يا رسول الله، دلني على أقرب الطرق إلى الله وأفضلها عند الله وأشملها على عبادة الله فقال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**بما وصلت به إلى النبوة**» فقلت: وما ذاك يا رسول الله؟، قال: «**بمداومة الذكر في الخلوات**» قلت: أهكذا فضيلة الذكر وكل الناس ذاكرون؟ قال «**مه يا علي لا تقوم الساعة وعلى وجه الأرض من يقول الله الله**»، ثم قلت: وكيف أذكر يا رسول الله؟، قال: «**اسمع مني حتى أقولها ثلاثًا وأنت تسمع، ثم قلها ثلاثًا وأنا أسمع**»، ثم قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا إله إلا الله لا إله إلا الله**» وسمعت منه، ثم قلت: كما سمعت فأجاز أبي أن ألقن غيري فلقن سيد الأولياء الحسن البصري، فقال الحسن: مثل ما سمع من أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه وهلم جرا إلى أن وصل إلي بتوفيق الله تعالى وفضله، فقلت: مثل ما سمعت من جدي الإمام. انتهى كلام السيد هبة الله رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

قلت: وهلم جرا كذلك بالمذكورين إلى أن وصل إلينا بإكرام رب العالمين الذي لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون كما مر في سلسلة السيد علي الهمداني وغيره والله أعلم.

وقال التاج المرشدي الكازروني المذكور: النوع الثاني ذكر مقيد بهيئة مخصوصة وله ثلاث هيئات:

أولها: التي سلك بها المتقدمون ونقلوها عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جارية على ضربين، ويقال لها الحمائلية، وهي أن تقعد مربعًا وتضع كفيك على فخذيك مبسوطتين، وتغمض عينيك، وتبدي به من جانبك الأيسر، وتقصد أن تأخذ ما سوى الله تعالى من قلبك، وهو تحت ثديك الأيسر بقولك (لا)، وتمدها إلى أن تطرح (إله)، وهو المنفي فوق كتفك الأيمن، وزاد شيخنا في هذه الهيئة في المد إشارة خفية خفيفة إلى السرة بأن يمتد هذا المد من القلب إلى السرة، ثم إذا عبر منها قصد الصعود إلى الكتف الأيمن لنفي شيطان موكل على شهوة الفرج، وما سمعت هذا من غيره، وتثبت بقولك (إلا) من فوق كتفك الأيمن (الله) في قلبك الذي نفيت ما سوى الله عنه بضرب شديد كضارب القدوم، ليتأثر قلبك ويتمكن فيه نور الذكر، ويكون ملاحظة جانب الإثبات أكثر، وهكذا تلقنت من شيخنا ابن أبي الفتوح المذكور، ومن زين الدين أبي بكر الخوافي بسنده السابق إلى منتهاه.

قال: السيد هبة الله أقول هذا حديث ثابت بسلسلة الأولياء المتقين والمشايخ المتقين، لكن تَكلّم فيهِ المُحدِّثون مِن أَنَّه لم يذكر في السنن من المسانيد، ومن حيث إنه لم يعرف للحسن البصري سماعًا من أمير المؤمنين مع أنه عاصره بلا شك، فإنه ولد في خلافة أمير المؤمنين عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وصح أنه سمع خطبة عثمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

قال شيخ شيخنا قاضي القضاة الجزري في كتاب «أسنى المطالب في مناقب علي بن أبي طالب» سألت شيخنا الحافظ عماد الدين إسماعيل بن كثير عن ذلك فقال: لا يبعد أنه أخذ عنه بلا واسطة، فإن لُقيَّه له ممكن، ثم قال -يعني ابن الجزري- قلت: على أنَّا روينا عنه الحديث عن مولانا أمير المؤمنين بلا واسطة، ثم ساق بسنده حديث رفع القلم عن ثلاث وأطال الذكر الحسن في ذلك بما أغنى عنه ما سبق في «الإتحاف» إذ قد مر فيه بإسناد رجاله ثقات أن الحسن البصري، قال: سمعت عليًا يقول قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مثل أمتي مثل المطر» الحديث، ومن المقرر في محله أن الثقة الذي يدلس إذا عبر في روايته عن شيخه بصيغة صريحة في السماع كسمعت، فروايته مَقبولة وإسناده مُتصلٌ، ورجال هذا الإسناد كما قال السيد هبة الله: الأولياء المتقون والمشايخ المتقنون، وتصريحهم بالتلقين كتصريحهم بالسماع لتضمنه، فيكون إسناده متصلًا بمقتضى القاعدة المذكورة، والله أعلم.

وأما قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بما وصلت به إلي النبوة» فليس المراد أنه كان سببًا لإنبائه وبذلك ولأجله نبئ، فإن النبوة اختصاص من الله تعالى ليست بمكتسبة، بل هو تنبيه على أن السالك إلى الله ذو معراج، ولابد من فضل الله أن يفوز بشيء من الفضل، فعلى وسيلة الذكر لله والدعاء بذلك يتعرض لنفحات ربه ويسلك طريق إكرامه بإذنه، ثم الأمر إلى الله فيما يكرمه به بعد الدخول إلى الباب ليس بيد العبد منه شيء.

وإيضاح ذلك أنَّ طَريقَ النبوّة العصمة من الصغائر والكبائر، ولا يكون ذلك إلا للأنبياء، ولتابعها طريق الحفظ في المحفوظين، وإن لم يكونوا معصومين؛ لأنهم - أعني المحفوظين - ورثة الأنبياء في العصمة بالحفظ والعدالة والوثاقة، وفي النبوة بالبلاغ عنهم كما، قال: «بلغوا عني ولو آية» فيحتاج المبلغ إلى الحفظ،

وهـو الوثاقـة والثبات والعدالة الموجبة للسـلامة من الجـرح والملامة، وما إلى ذلـك مما هو للتعديل عن الجرح، فالمتولي لهـم في ذلك الحفظ بكرم الله تعالى المنان علينا برسوله وعليه بفضله، فالحفظ يتولى الولي كما يتولى النبي العصمة.

والفـارق بيـن العصمـةِ والحفـظ أنَّ المحفـوظَ في محل إمكان السـقوط، وإن لـم يسـقط للحفظ، والنبي ليـس كذلك، فلمَّا قَرب وقت نـزول الوحي عليه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالإنباء والإرسـال: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ [المدثر: الآيـات ١ - ٤] كان طاهرًا ظاهـرًا بولايته العظمى في طريق الحفـظ على القول به قبل النبـوة، وإن قلنا بالعصمة قبل النبوة في حل ولايته التي هي أعم وأخص من الرسالة والإنباء، وبعدها وهو الحق لأنه نبي وآدم منجدل في طينتـه، وبين الماء والطين، وهو الوجه الأوجه، لما أن كل ما هم فيه تبيين للناس بمـا نـزل إليهم من ربهم بالولاية والنبوة والرسـالة، متنـازلًا في التابعين لكل أحد بحسب حاله من عامة التابعين، كما بينا نبذة منه في حاشية «المواهب اللدنية» عند ذكر تحنثه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأنه كله شرع لمن حقق.

فأبـان أن طريـق الحفـظ، طَريق من طريق النبيين يمشـون فيهـا عند جميع مباحاتهـم ومـا لاق بهـا منهم، وهي مقـام التابعيـن، ومنهم علي كـرم الله وجهه، فألزمـه إياهـا والتابعيـن لهـا عنهم إلى يـوم الديـن، وأبانها له ولهـم، فأوضح أن التابـع لـه إذا سـلك على ذلـك ودام عليـه وقبل كان ذلـك منه تعرضًـا لنفحات الله المنـان علـى عباده، المعلومة عنـده المجهولة عندهم، وهـم راغبون إلى الله فيهـا، فكان اسـتدامتهم للذكـر ولزوم الخلـوة في مقولة قولـه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن لربكـم في أيام دهركم نفحـات ألا فتعرضوا لها**»(١)، من حيـث إن الذكر والخلوة إنما يوجبان بذلك سـلوك الطريق وتيسـير السـبيل وانتظار ما ينفحه الحق به مما

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط، ح٦٢٤٣.

يليـق باسـتعداده لا تحصيل ما ينفـح به لأنه بيد الله لا بيده، وكمـا علم الله لا كما عمل، وإن كان التعرض لكل بما يليق به وما تعرض له وبقدر حاله وسـعة قبوله، ويشابهه ما في الاستخارة من الله، وطلب بيان المختار لا أنه بها كان ما هو كائن من قبل كونها، فإنما هي من طريق يتعرض فيه لوقوع المختار له من عند الله لا ما هم بـه، وكذلك ذلك في النبيين [والتابعين [النبوة لهـم][1] تعرض عند حصول وقت الحاصل بما يليق به، وذلك سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا.

قـال الإمـام العلام سـيدنا محيـي الديـن رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الباب الثامن والسـتين ومائتيـن[2]: وأما كيفية الإلقاء فموقوفة على الـذوق، وهو الحال، ولكن أُعلمك أنه بالمناسبة لابد أن يكون قلب المُلقَى إليه مستعدًا لما يُلْقَى إليهِ، ولولاه ما كان القبول، وليس له الاستعداد في القبول، وإنما ذلك اختصاص إلهي، نعم قد تكون النفوس تمشي على الطريق الموصلة إلى الباب الذي يكون منه إذا فتح هذا الإلقاء الخاص وغيره، فإذا وصلوا إلى الباب الذي يكون منه إذا فتح هذا الإلقاء الخاص وغيـره، وقفوا حتى يرى بمـاذا يُفتَح في حَقهم، فإذا فتح خـرج الأمر واحد العين وقبله من خلف الباب بقدر استعدادهم الذي لا تعمل لهم فيه، بل اختص الله كل واحد باستعداد، وهناك تتميز الطوائف الأتباع من غير الأتباع والأنبياء من الرسل والرسـل من الأتباع المسمين في العرف أولياء، فيتخيل من لا علم له أن سلوكهم سـبب به وقع الكسب لما حصل لهم عند الفتح، ولو كان ذلك لتساوى الكل وما يتسـاوى، فما كان ذلك إلا بالاستعداد الذي هو غير مكتسب، ومن هنا أخطأ من قال باكتساب النبوة من النظار، ولا يقول باكتسابها إلا من يرى أنها ليست من الله، وإنما هي فيض من العقل والأرواح العلوية على بعض النفوس المنعوتة بالصفاء

---

(١) ليست في «ش»، «ط. ح».
(٢) الفتوحات المكية (٤/ ٢٢٧).

والتخلص من أسباب الطبيعة، فانتقش فيها صور ما في العالم لصفائها، وصفاؤُها مُكتسبٌ، فما حصله صفاؤها فهو مكتسب أيضًا، وهذا غلط، نقول غلط فاحش وجهل واضح وغمه فاضح يستدعي الاستقلال، ولا حصول له، ولا وصول إليه بحال، والله أعلم.

قال: بل الصفاء صحيح ونقش صور ما في العالم صحيح في نفس من له هذه الصفة من الاطلاع، وكون هذا الشخص دون غيره من أهل الصفاء مثله رسولًا ونبيًا وصاحب تشريع دون غيره من أهل الصفاء اختصاص إلهي في نقشه في صور العالم، فإن اللوح المحفوظ هو العام لما ذكرناه، ففيه نقوش صورة الرسول ورسالته، وصورة النبي ونبوته، وصورة الولي وولايته، فإذا صفت النفس وانتقش فيها مما في اللوح لم يلزم أن يكون رسولًا، بل انتقش فيها من يكون رسولًا وتميزت الأشياء عندها، وهذا خلاف ما توهموه مما يحصل بصفاء النفوس، فانتقشت فيها المراتب وأصحابها علوًا وسفلًا.

وأما حكم الاستعداد الذي يقبل الإلقاء بالمناسبة التي هي الحبل الإلهي الحاصل في القلب الموجود بالاستعداد إذا اتصل بحضرة الحق نزل الإلقاء عليه، وهو الطريق، فيتنور القلب بما حصل فيه من علم الغيب، ولا سيما إذا كان من العلم بالله الذي لا تعلق له بالكون كالعلم بأنه غني عن العالمين وبتنزيهه عن الأوصاف، وليس كمثله شيء.

ومثال الاستعداد والتنزل والحبل المتصل مثل الفتيلة إذا بقي فيها النار خرج من ذلك النار دُخانٌ يَطلب الصعود بطبعِهِ إلى مَا فوقه ويكون هناك سراج موقد، فيضع الفتيلة الخارج عنها الدخان تحت السراج، وعلى سمته بحيث يتصل ذلك الدخان بالسراج المنير، فإذا اتصل نزل النور عينًا في ذلك السراج بسرعة فيتصل برأس الفتيلة الخارج منها الدخان، فتتقيد الفتيلة فتظهر بصورة السراج المنير

الـذي منه نزل النـور إليها، وينظر هل انتقص من السـراج شـيء، أو هل حلَّ مِنه شَـيء، فلا يجـد مع وجود الصورة كأنَّه هُو، **فمن علم سـر هـذا علم معنى قوله: «إن الله خلق آدم على صورته»** وعلم أن الاستعداد إذا كان على المقابلة وصحت المناسبة وتعلقت بالهمة الخاصة به عن أن ينزل عليه بحسب ذلك، ويكون النور الحاصل في الفتيلة في العظم الجرمي والصغر بحسب كبر جرمها وصغره، وتكون إضاءته بحسـب صفائها وصفاء ذهنها، وتكون إقامته بحسـب كثرة ذهنها وقلته، فإنه الممد لبقائه.

فإذا فهمت ما قلناه في هذا التشبيه قد عَلمتَ عِلمًا لا يعلمه إلا العلماء بالله، وتحققـتَ إلقاءَ الروحِ على القَلب عِلـمَ الغيب كيف يكون، وأي قلب يقبل ذلك وما يكون عليه من الصفات، وتعلم أن همه الأدنى تؤثر في الأعلى إذا تعلقت به كما وقع الجواب من الله للعبد إذا دعاه والله يقول الحق، وهو يهدي السبيل. انتهى.

فنقـول: قد تبين أن ما ينفح الله بـه عبده الذاكر المنقطع لذكره هو بيده ليس بيد العبد منه شـيء إلا السلوك إلى حضرة الحق بالانقطاع إليه على سبيل الطلب والاسـتعطاف والتعـرض لنفحاتـه مسـارعة إلى ما سـبق لـه عنده، ومـن جملته مـا هو فيـه من الخير كما قال تعالـى: ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ يُسَـٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَهُمۡ لَهَا سَٰبِقُونَ﴾ [المؤمنون: ٦١]، فـكلُّ ذَٰلِكَ بِمَا سبقَ لهم، ولأنَّهم ومَا هم فيه من كلمات الله، ولا تبديـل لكلمـات الله، فقـد تبيـن وجـه إسـناد الحديث بالتلقيـن، ووجه صحة اجتماع الحسـن البصـري بأمير المؤمنين والأخذ عنـه، والتلقين كما تلقن أميـر المؤمنين من رسـول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ ثلاثًـا ثلاثًـا، وقد علـم أن التثليث من سـنته صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ في إلقائه للحديث، وشـرائع الله له في أوامره، وأن لا إله إلا الله عمـاد الدين الذي بني عليه الإسـلام، فدرجاته الباطنة أيضًـا مبنية أيضًا كدرجاته الظاهرة عليه.

والتلقين هو التلقي من الملقن لما يلقنه قال تعالى: ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [البقرة: ٣٧] وبه جرت الأسانيد وفيه اعتضاد لما ذكر وحصول الفضيلة للكل، وبالله التوفيق وإليه الإنابة والله أعلم بالصواب.

ثم نرجع ونقول قال السيد هبة الله:

ثالثها: الذكر المقيد بالضربين بغير طور الحمائلي، بل يبتدأ فيه من الجانب الأيمن ويمد (لا إله) من الطرف الأيمن وينوي نفي ما سواه ويثبت (إلا الله) في قلبه تحت ثديه الأيسر، وهذا طريق المشايخ الخلوتية عليهم شرائف التحية إلى أن قال:

تلقنته من فَي شيخ إرشادي، ومن به في الدارين اعتمادي، قطب سماء الأولياء في زمانه، ومركز فلك الأصفياء في أوانه، معدن غرر الجواهر والدرر، ناصر الولاية والإرشاد والدين دده عمر قدس الله سره بلطفه الأزهر، ونور ضريحه بنوره الأنور في دار السلطنة تبريز إلى آخر ما ذكره في بيان حاله معه.

ثم ذكر سنده إلى أبي النجيب السهروردي بسنده إلى منتهاه، ودده عمر هذا هو الروشني الأيديني، ثم التبريزي والخلوتي المذكور، وقد سبق سنده من شيخه جلال الدين يحيي الباكوئي إلى منتهاه، وهو الذي ساقه السيد هبة الله في مسلسلاته.

ثم قال **رابعها**: الذكر المقيد بثلاثة أضرب وهي الطريقة النورية الإسفرائينية، وطريقه؛ أن تقعد متربعًا أيضًا وتضع قدمك اليمنى فوق ساقك الأيسر، وتقبض بيديك ساقك اليمنى، وتغمض عينيك وتبتدئ من السرة وتجر (لا) منها، ثم الباقي كالهيئة الثانية.

تلقنت بهذا الطريق من في جدي المخدوم قدوة المحدثين على العموم أزال الله عنه الكرب والغموم يعني أبا الفتوح المذكور، وهو من الشيخ السالك الناسك تقي الدين محمد الخنجي.

قال جدي: وشرط هذا الشيخ في تلقن هذا الذكر أن يصوم المتلقن أربعة أيام متوالية، ويغتسل في الرابع، ويتلقن صائمًا، وهو من عمه الشيخ جمال الدين إبراهيم بن عبد السلام، وهو من أبيه الشيخ الولي الرباني العارف الصمداني الشيخ الحاج أمين الدين عبد السلام الخنجي حفه الله بلطفه المنجي، وهو من شيخ إرشاده صاحب هذا الذكر الإمام الولي العارف بالله المعرض عما سوى الله الشيخ نور الدين عبد الرحمن الإسفرائيني خصه الله بنوره السني، وهو تلقن بالهيئة الحمائلية من شيخه الولي السبحاني الشيخ أحمد الجوزقاني وزاد ضربًا عليهما، وهو جر (لا) من السرة وتصرف في هيئة القعود فيها.

وتلقن الجوزقاني من قطب الأولياء الشيخ رضي الدين علي بن سعيد بن عبد الجليل الجويني المعروف بـ«لالا»، وهو مِن البحرِ الحبرِ الزَّكي الشيخ مجد الدين أبي سعيد شريف بن المؤيد بن أبي الفتح البغدادي، وهو من قطب الأقطاب قرب رب الأرباب نجار الأولياء ومقدام الأصفياء نجم الدين أبي الجناب أحمد ابن عمر الخيوقي المشهور بالكبري، وهو من الشيخ الولي البحر الماطر اللوذعي الشيخ عمار بن ياسر البدليسي، وهو من إمام الأقطاب وقطب الألباب الشيخ أبي النجيب السهروردي المذكور في الطريقة الثانية.

خامسها: الذكر المقيد بأربعة ضروب المجرب لتصفية القلوب على الطريق الغورية، وطريقه: أن تقعد كما ذكر قبيل ذلك وتقبض بكفك اليسرى ساقك اليمنى، وتضع كفك اليمنى فوق كفك اليسرى، وتمد فقرات ظهرك وعنقك مدًا كما أمكن، وتغمض عينيك وتبتدئ أيضًا من السرة، وتجر (لا) من

أسفل سرتك جرًّا كاملًا لدفع شيطان شهوة الفرج، وتوصل بقولك (إله) إلى خيشومك كاللافظ لدافع شيطان الخيالات، ثم ترجع بـ(إلا) لأسفل جنبك اليمنى وتختم بإثبات (الله) في قلبك، وتمسك نفسك حسب الإمكان منحنيًا إلى جانبك الأيسر وهذه مرة.

ثم تفعل مثل ذلك في جميع المرات وللذكر على هذه الهيئة، وإن كانت عسرة مؤلمة لها أثر عظيم في تصفية الباطن وتنوير القلب وبروز الأنوار وسرعة ظهور المكاشفات ورفع الحجب.

تلقنت هكذا من في شيخي وجدي الإمام أحسن الله تعالى إليه يوم القيام يعني نور الدين أبا الفتوح المذكور، وهو تلقن من الإمام الولي السالك الناسك صاحب الأنوار والسلوك في أحس المسالك جمال الدين يحيي السجستاني برد الله مضجعه بلطفه الرحماني، وهو قال: أخذت بهذه الحركات الأربع في المكاشفة من حضرة رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وآله أفضل صلوات الله، وذلك من غاية عناية الله.

ثم لقنني بهذا الطريق بعد عشرين سنة الشيخ الولي الإمام شرف الدين الحسن بن عبد الله الغوري، وهو تلقن من قطب الأبدال وغوث الأوتاد الإمام الرباني والعالم السبحاني الشيخ ركن الدين أبي المكارم أحمد بن محمد بن أحمد البيابانكي المعروف بالشيخ علاء الدولة السمناني صاحب هذا الذكر، وهو تلقن من شيخ إرشاده نور الدين عبد الرحمن الإسفرائيني المذكور على الهيئة التي وضعها على ثلاث أضرب وتصرف فيها بما ذكرنا وقد تقدم بسنده، انتهى كلام السيد هبة الله رحمه الله تعالى.

وقال التاج المرشدي الكازروني المذكور:

ثانيتهـا: هيئة جارية علـى ثلاث ضروب وهي الطريقة النورية الإسـفرائنية وهي أن تقعد متربعًا إلى آخر ما مضى في الرابع لهبة الله بسنده.

ثـم قـال: ثالثتهـا: هيئة جارية علـى أربعة أضـرب، وهي الطريقـة الركنية، وهـي أن تقعـد كما تقدم قبيل وتقبض بكفك اليسـرى سـاقك اليمنى إلى آخر ما مر في الخامس المذكور إبقاء بسـنده بتغيير بعض عبارات مثل قوله في السـمناني: صاحب هذه الهيئة مكان هذا الذكر، وهو أحسن والله أعلم.

قلت: قد سـبق اتصال سـند التلقين بالسـيد علي الهمداني قدس سره، وهو أخذ عن الشـيخ شـرف الدين محمود بن عبـد الله المزدقاني وقد سـاح الهمداني الربع المسـكون ثـلاث مرات بأمر شـيخه الشـرف المزدقاني هـذا، وصحب في سـياحاته تلك ألفًا وأربعمائة ولي على ما في النفحات للجامي قدس سره، وأخذ المزدقاني عن الشيخ ركن الدين البيابانكي المعروف بعلاء الدولة السمناني.

قال الجامي قدس سـره في «النفحات»: اختلى في مدة سـت عشـرة سنة في الخانقاة السـكاكية مائة وأربعين أربعينًا، وهو عن الشـيخ نور الدين عبد الرحمن الإسـفرائيني، وهو عن الشيخ جمال الدين أحمد الجورقاني بضم الجيم وسكون الـواو والـراء المهملة وفاء ونون بضبط عبد الغفور الـلاري تلميذ نور الدين عبد الرحمن الجامي قدس سـره في حاشـية «النفحات»، وهو عن الشيخ رضي الدين علـي المعروف بـلالا، وهو على ما في «النفحات» صحب مائة وأربعة وعشـرين شيخًا من الكاملين المكملين منهم الشيخ نجم الدين الكبري بسنده المعروف.

فصل[١]

قـد ورد ما يدل علـى أن حبس النفس في الذكر مشـروع منـدوب إليه، وله نفـع خـاص لا يوجد في عدمه، أو غيره كيف شـئت، فإنه ورد في قراءة ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: ١] متصلة بفاتحة الكتاب في نفس واحد ما فيه فضل كبير وفاتحة الكتاب من القرآن المسمى ذكرًا بالنص فلنورده تذكرة وتبصرة.

فنقول أخبرني شيخنا أبي المواهب قدس سره وكان مولده ٧ من شوال سنة ٩٧٥هـ ووفاته في ٦ من ذي الحجة سنة ١٠٣٨هـ[٢] ودفن بالبقيع نور الله ضريحه، عن الشمس محمد بن أحمد الرملي.

(ح) وأخبرنـا بالإجـازة العامة الشـيخ محمد بن الشـهاب أحمد بن حمزة الرملي، فإن ولادته سلخ جمادي الأولى سنة ٩١٩هـ وتوفي سنة أربعة بعد الألف، ومولد الفقير أحمد بن محمد في ١٢ ربيع الأول سنة ٩٩١هـ بروايته بالإجازة عن شـيخ الإسـلام ولي الله القاضي زين الدين أبي يحيي زكريا بن محمد الأنصاري السـنيكي القاهري، فإن وفاة شـيخ الإسلام سـنة ٩٣٦هـ فأدرك الرملي من عمره نحو تسـع سـنين بروايته بالإجازة الخاصة عـن أبي الفضائل محمـد بن الجمال محمـد بـن إبراهيم المرشـدي المكي، وأبي الجـود عبد الرحمن بـن محمد بن إبراهيـم المرشـدي المكـي عـن والدهمـا الشـيخ جمال الديـن أبي المحاسـن محمد بـن البرهان أبي إسـحاق إبراهيم بن أحمد المرشـدي المكي الحنفي عن أبي محمد عبد الله بن محمد بن محمد بن سليمان المكي عن أبي نصر محمد بن محمـد بـن أبي نصر محمـد بن هبة الله الشـيرازي كتابة عن الشـيخ الإمام محيي

---

(١) في س: وصل.

(٢) في «ط. ح»: ١٠٢٨.

الدين محمد بن علي بن العربي الحاتمي الطائي الأندلسي قدس سره إذنًا أنه قال في الباب الموفي ستين وخمسمائة من «الفتوحات المكية».

ومن خطه الشريف نقلت ما نصه:

وصية إذا قرأت فاتحة الكتاب فصل ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ بـ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾ في نفس واحد من غير قطع، فإني أقول بالله العظيم لقد حدثني أبي الحسن علي بن أبي الفتح الكناري الطبيب بمدينة الموصل بمنزلي سنة إحدى وستمائة، وقال: بالله العظيم لقد سمعت شيخنا أبا الفضل عبد الله بن أحمد بن عبد القاهر الطوسي الخطيب يقول: بالله العظيم لقد سمعت والدي أحمد يقول: بالله العظيم لقد سمعت المبارك بن أحمد بن محمد النيسابوري البغوي يقول: بالله العظيم لقد سمعت من لفظ أبي بكر الفضل بن محمد الكاتب الهروي، وقال: بالله العظيم لقد، حدثنا أبي بكر محمد بن علي الشاشي الشافعي من لفظه، وقال: بالله العظيم لقد حدثني عبد الله المعروف بأبي نصر السرخسي، وقال: بالله العظيم لقد حدثني أبي بكر محمد بن الفضل، وقال: بالله العظيم لقد، حدثنا أبو عبد الله محمد بن علي بن يحيي الوارق الفقيه، وقال: بالله العظيم لقد حدثني محمد بن يونس الطويل الفقيه، وقال: بالله العظيم لقد حدثني محمد بن الحسن العلوي الزاهد، وقال: بالله العظيم لقد حدثني موسى بن عيسى، وقال: بالله العظيم لقد حدثني أبي بكر الراجعي، وقال: بالله العظيم لقد حدثني عمار بن موسى البرمكي، وقال: بالله العظيم لقد حدثني أنس بن مالك، وقال: بالله العظيم لقد حدثني علي بن أبي طالب، وقال: بالله العظيم لقد حدثني أبو بكر الصديق، وقال: بالله العظيم لقد حدثني محمد المصطفى صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ تسليمًا، وقال: بالله العظيم لقد حدثني جبريل عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، وقال: بالله العظيم لقد حدثني ميكائيل عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، وقال: بالله العظيم لقد حدثني إسرافيل عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، وقال: قال

الله تعالى: «**يا إسرافيل بعزتي وجلالي وجودي وكرمي من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم متصلة بفاتحة الكتاب مرة واحدة اشهدوا علي أني قد غفرت له وقبلت منه الحسنات وتجاوزت عنه السيئات، ولا أحرق لسانه في النار، وأجيره من عذاب القبر وعذاب النار وعذاب القيامة والفزع الأكبر ويلقاني قبل الأنبياء والأولياء أجمعين**» انتهى. ومن خَطّه قدس سره نقلت.

قلت: ولا عجب من فضل الله أن يكون التالي (الفاتحة) مع البسملة على الوجه المذكور ما نطق به الحديث الإلهي من الفضل العظيم عن الله تعالى، فإن هذا من باب الاختصاص الإلهي والفضل، لا من باب أجرك على قدر نصبك، وأفضل الأعمال أحمزها، ولله أنْ يختصَّ ما يشاء من الأعمال بخاصية شريفة لا توجد فيما هو أشق منه لسر يودعه الله في الأخف دون الأشق، كما يختص من يشاء من العباد بما شاء من رحمته كما قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ﴾ [البقرة: ١٠٥] ومما يوضح ذلك وينص عليه حديث البخاري «**إنما بقاؤكم فيما سلف قبلكم من الأمم كما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس أوتي أهل التوراة التوراة، فعملوا حتى إذا انتصف النهار، ثم عجزوا فأعطوا قيراطًا قيراطًا، ثم أوتي أهل الإنجيل فعملوا إلى صلاة العصر، ثم عجزوا فأعطوا قيراطًا قيراطًا، ثم أوتينا القرآن فعملنا إلى غروب الشمس فأعطينا قيراطين قيراطين، فقال: أهل الكتاب أي ربنا أعطيت هؤلاء قيراطين قيراطين وأعطيتنا قيراطًا قيراطًا ونحن كنا أكثر عملًا. قال الله** عَزَّوَجَلَّ **هل ظلمتكم من أجركم من شيء؟ قالوا: لا، قال: فهو فضلي أوتيه من أشاء**»[1] انتهى.

وقد ورد في فاتحة الكتاب من حديث أبي هريرة: «والذي نفسي بيده ما أنزل في التوراة، ولا في الإنجيل، ولا في الزبور، ولا في الفرقان مثلها» أخرجه

---

(١) أخرجه البخاري، ح٥٥٧.

جماعـة منهم الترمذي وصحـحه[1]، فلا غرو أن يختصهـا الله بهذا الفضل العظيم أيضًـا إذا قرأها القـارئ على الكيفية المخصوصة لسـر أودعـه الله فيها إذا قرأت بتلك الكيفية.

ونظائرهـا في الاختصـاص كثيـرة مـن ذلك ما نقلـه الحافظ السـخاوي في «المقاصد الحسـنة» عن شيخه الحافظ ابن حجر العسقلاني حيث قال السخاوي حديـث: «**الأجـر علـى قـدر النصـب**» هـو في حديـث صحيح متفـق عليـه قاله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لعائشة بعد اعتمادها بلفظ: «**أجرك على قدر نفقتك، أو نصبك**» وفي لفـظ «**تعبك**» بدل نصبك، وفي آخر: «**أن لك من الأجر على قدر نصبك ونفقتك**» بواو العطف، وفي آخر: «**إنما أجرك في عمرتك على قدر نفقتك**».

قـال النووي: وظاهـره أن الثواب والفضـل في العبادة يكثـر بكثرة النصب والنفقة.

قال شيخنا: يعني الحافظ ابن حجر[2]: وهو كما قال ولكنه ليس بمطرد فقد يكون بعض العبادة أخف من بعض، وهي أكثر فضلًا وثوابًا بالنسـبة إلى الزمان، وكقيام ليلة القدر بالنسبة لقيام ليالي رمضان وغيرها، وبالنسبة إلى المكان كصلاة ركعتين في المسـجد الحرام بالنسـبة لصلاة ركعات في غيره، بالنسـبة إلى شـرف العبادة المالية والبدنية كصلاة الفريضة بالنسـبة إلى أكثر من عدد ركعاتها وأطول من قراءتها ونحو ذلك من صلاة النافلة، وكدرهم من الزكاة بالنسـبة إلى أكثر من التطوع، أشـار إلى ذلك ابن عبد السـلام في القواعد، قال: وقد كانت الصلاة قرة عيـن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهي شـاقة على غيره، وليسـت صلاة غيره مع مشـقتها مساوية لصلاته مطلقًا والله أعلم. انتهى كلام السخاوي في «المقاصد الحسنة».

(١) أخرجه أحمد، ح٨٦٨٢، والترمذي، ح٣١٢٤.
(٢) فتح الباري (٣/ ٦١١). ولم أقف على كلام الحافظ السخاوي في المقاصد.

والظاهر أن ما نحن فيه راجع إلى شرف العمل بسبب أدائه على الوجه المخصوص والكيفية المخصوصة؛ لسرٍّ أودعه الله في تلك الكيفية يُدْرَكُ بنورِ النبوّة لا مجال للعقل فيه بنظره الفكري، كما أن الظاهر من حديث صلاة التسبيح أن ما ذكر من فضلها راجع إلى أدائها على الكيفية المخصوصة، فلا يترتب على أربع ركعات على غير تلك الكيفية، ولو كانت أطول قراءة منها وتسبيحًا مثلًا.

قال حجة الإسلام أبو حامد محمد الغزالي رحمه الله تعالى في كتابه «المنقذ من الضلال» ما نصه: كما أن أدوية البدن تؤثر في كسب الصحة بخاصية فيها لا يدركها العقلاء ببضاعة العقل، بل يجب فيها تقليد الأطباء الذين أخذوها من الأنبياء الذين أطلعوا بخاصية النبوة على خواص الأشياء، فكذلك بان لي على الضرورة أن أدوية العبادات بحدودها ومقاديرها المختلفة المحدودة المقدرة من جهة الأنبياء لا يدرك وجه تأثيرها ببضاعة عقل العقلاء، بل يجب فيها تقليد الأنبياء الذين أدركوا تلك الخواص بنور النبوة لا ببضاعة العقل[١].

ثم، قال: الإيمان بالنبوة أن يقر بإثبات طورٍ وراءَ العقل تنفتح فيه عين يدرك بها مدركات خاصة، والعقل معزول عنها كعزل السمع عن إدراك الألوان والبصر عن إدراك الأصوات، وجميع الحواس عن إدراك المعقولات، فإن لم يجوز هذا، فقد أقمنا البرهانَ على إمكانه بل على وجوده، وإن جوز هذا فقد ثبت أن ههنا أمورًا تُسمَّى خَواصًّا، ولا يدور تصرف حواس العقل حواليها أصلًا، بل يكاد العقل يكذبها ويقضي باستحالتها، فإن وزن دانق من الأفيون سم قاتل؛ لأنه يجمد الدم في العروق لفرط بوردته، والذي يدعي علم الطبيعة يزعم أنه إنما يبرد من المركبات بعنصر الماء والتراب، ومعلوم أن أرطالًا من الماء والتراب لا يبلغ تبريده في الباطن إلى هذا الحد... إلى أن قال: فنقول للفلسفي قد اضطررت إلى

(١) المنقذ من الضلال، ص١٨٨.

أن تقول في الأفيون خاصية في التبريد ليس على قياس المعقول بالطبيعة فلم لا يجوز أن يكون في الأوضاع الشرعية من الخواص في مداواة القلوب وتصفيتها ما لم يدرك بالحكمة العقلية إلا بعين النبوة[1]. وأطال في ذلك رحمه الله تعالى، وفيما نقلناه كفاية.

وفيما ذكر من الخواص أن من حمل ماعونا به شيء في نفس واحد وسمى الله عند حمله ورفعه إلى المحل الذي يريد حتى وضعه في ذلك النفس لم يسقط عليه شيء من الهوام والنمل وغيرهما، وكذلك إن صحت عزيمته وحمل الأمتعة التي يخاف عليها بذلك كذلك ووضعها حيث يرجو السلامة سلمت بإذن الله تعالى والله أعلم، لأن اسم الله لا يضر معه شيء لمن أيقن به وآثر حبس النفس مع التلاوة بانَ لك من وارد الأمر.

ومما تقدم ينكشف أن ما ذكره بعضهم من أنه لا يخفى على كل عاقل أن مجرد اتصال قراءة البسملة بفاتحة الكتاب وصورة التلفظ بهما لا يوجب هذا الترجيح والشرف الباذخ. انتهى.

إنما يتأتى إذا كان الأمر محصورًا في مقتضى حديث «**أجرك على قدر نصبك**» وسعة الحق تأبى ذلك[2].

[وقد علمت مما تقدم أن الأمر ليس محصورًا في ذلك، بل الله يختص من يشاء من الأعمال بما يشاء من الخواص الشريفة من فضله العظيم، والله عزيز حكيم والحمد لله رب العالمين، ولو كان هذا الفضل مختصًا بمن ذكره بكلام

---

(١) المنقذ من الضلال، ص ١٩٩.

(٢) زاد في «ط ح»: [ومما يوضحه أيضا ما ورد فيمن قال جزى الله عنا نبينا محمدا ما هو أهله، أتعب سبعين كاتبا ألف صباح وما والاه، كثير من السنة، ومنه من قاد أعمى أربعين خطوة وجبت له الجنة وما كان عطاء ربك محظورا، والله أعلم].

قال في آخره: ولا شك في أن حصول هذه الصفة يعز ويتعذر على أكثر الخلق ومحصله خليق بكمال التقريب والإكرام][(١)]. انتهى.

ولم يكن في هذه الأقسام المسلسلة من الله والملائكة والنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والصحابة والتابعين مزيد فائدة، بل الظاهر المتبادر أن هذه الأقسام إنما هي لدفع استبعاد كون الخبر على ظاهره من كون العمل اليسير يستوجب فضلًا كثيرًا وخيرًا عزيزًا[(٢)]، ومنه أيضًا:

[أن من قال جزي الله عنَّا نبينا محمدًا ما هو أهله أتعب سبعين كاتبًا ألف صباح، يعني يكتبون أجره، [ومن قال: اللهم يا رب محمد صل على محمد وآل محمد واجز محمدًا عني ما هو أهله، غفر له ولوالديه ولم يبق حق لنبيه قبله إلا أداه][(٣)].

ومثله كثير من الآيات والاستغفار وما يحصل بالعمل القليل من الذكر الفضل الجزيل، كالشهادة مرة وغفران الكبيرة من الشرك بها في لحظة بعد العمر الطويل في الكفر، إلى غير ذلك مما كان عليه من الكبائر حين كفره وجهالته. والله أعلم.

ثم كون التالي يلقى الله قبل الأنبياء والأولياء أجمعين أي الذين لم يقرؤوها على الوجه المذكور من باب حديث: «**يا بلال حدثني بأرجى عمل عملته في الإسلام، فإني سمعت دَفَّ نعليك بين يدي في الجنة**»[(٤)] الحديث، ولا محذور في ذلك كما لا يخفى عند الالتفات، إذ السبق إنما وقع له باتباعه لشريعته فبه عمل، أو هو في ميزانه وبه سبق لا بنفسه لقوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من عمل عملًا ليس عليه**

(١) زيادة من: «س»، «ط. ح».
(٢) ليست في «س»، «ط. ح».
(٣) ليست في «ط. ح».
(٤) أخرجه البخاري، ح١١٤٩، ومسلم (١٠٨) ح٢٤٥٨.

أمرنا فهو رد»[1]، والمراد رد لا سبق به، وكلما كان سبق التابع له به صلى الله عليه وسل فالسبق له صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حقيقية لأوليته بسؤاله عنده، والله أعلم.

وإنما كشف بسؤاله له عن خواص الأعمال ليبين للطالب أن بعض الأعمال إذا عملوا بها ظهر عليهم أثرها كما في البسملة والفاتحة، وما ذكره بلال من أنه كلما بال توضأ، وكلما توضأ صلى ركعتين، فقال له «هو ذاك»، أو كما قال، فهذا ما يؤيده لمن نظره الله المرشد، وتبين بركة الاتباع وتظهر الأولوية بها.

تبصرة:

لما كان الحق سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ من حيث ذاته غنيًا عن العالمين، كان إيجاده للعالمين من حيث مرتبة ما من مراتب كمالاته أعني الألوهية، ثم الألوهية لكونها جامعة للكمالات المتقابلة الأسمائية اقتضت أن يكون في العالم بلاء وعافية إلى آخر المتقابلات بحسب الأسماء الإلهية، إذ لا تعطيل في الألوهية، فلابد من أثر الأسماء المتقابلة كلها والرحمة العامة التي هي رحمة الإيجاد والإمداد للرحمن والرحمة الخاصة التي هي سعادة الأبد للرحيم فهما كالتصريح بما تضمنه اسم الله مع اسمه المالك، فالأسماء الثلاث، أو الأربعة التي في البسملة هي الأصول الكلية لإيجاد الإيثار في القوابل لتضمن تلك الأسماء لبقية ما له مدخل في ذلك من الأسماء.

والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ مع أنه نص على أنه خالق كل شيء، قد نص على أنه أحسن كل شيء خلقه، مع وجود التقسيم فيما ينسب إلى المكلفين من حيث نسبتها إليهم لا من حيث نسبتها إليه تعالى؛ لأنه لا حكم عليه، بل له الحكم لا إله إلا هو فيحكم ما يشاء ويفعل ما يريد، فالخير كله بيديه والشر ليس إليه، ولا يشرك في

---

(١) أخرجه البخاري، ح٢٦٧٩، ومسلم (١٧) ١٧١٨، واللفظ له.

حكمه أحدًا، وأنَّ تحققَّ التقسيم في أفعال المكلفين بلسان الشرع والتكليف، فالله المحمود في كل فعاله من حيث إنها فعاله مع تحقق التقسيم من الحيثية الأخرى.

إذا تمهد هذا، فنقول مما تضمنه وصل البسملة بالحمد لله بنفس واحد من الأسرار: أن الله محمود في جميع آثار الأسماء على تقابلها من حيث إنها منسوبة إليه تعالى، وإن انقسم بعضها بلسان التكليف من حيث إنها منسوبة إلى المكلفين، ولكل من اعتقد هذا فقد وفَّى مرتبة توحيد الأفعال حقها مع تضمنه أن الله إن أثاب فبفضله كما قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُ﴾ [النور: ٢١]، وإن عاقب فبعدله فلله الحجة البالغة، ومن أقام الحجة لله على نفسه قبل أن تقام عليه كان سالكًا مسلك أبيه آدم صلوات الله وسلامه عدد خلق الله بدوام الله في قوله: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣] وقد قال تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ٣٧]، ومن تاب عليه كان حقيقًا بما دل عليه الخبر الإلهي المذكور من الفضل الكبير برحمة الله وفضله.

فمن قرأ فاتحة الكتاب على الوجه المذكور مع الغفلة عن هذا الاستحضار فقد أتى بصورة ما يشير إلى تلك المرتبة، فتشبه بأهل العلم بمرتبة توحيد الأفعال، وأهل الاستحضار لها عن قراءة (الفاتحة) على الوجه المذكور، وقد ورد «**من تشبه بقوم فهو منهم**» أخرجه أحمد[1] وأبو داود[2] والطبراني في الكبير من حديث أبي منيب الجرشي عن ابن عمر به مرفوعًا قال السخاوي[3]: في سنده ضعف، ولكن له شواهد عند البزار من حديث حذيفة وأبي هريرة وعنه أبو نعيم

---

(١) مسند أحمد، ح٥١١٥.

(٢) سنن أبي داود، ح٤٠٣١.

(٣) المقاصد الحسنة، ص٦٣٩.

في «تاريخ أصبهان» عن أنس وعند القضاعي من حديث طاووس مرسلًا، قال: والعسكري من حديث حماد عن حميد الطويل، قال: كان الحسن يقول: إذا لم تكن حليمًا فتحلم، وإذا لم تكن عالمًا فتعلم فقلما تشبَّهَ رجلٌ بقومٍ إلا كان منهم، ومن حديث زافر عن عمرو ابن عامر البجلي، قال: قال الحسن هو والله أحسن منك ردًا، وإن كان رداءك حبرة رجل رداه الله بحلم، فإن لم يكن حلم لا أبا لك فتحلم، فإنه من يتشبه بقوم لحق بهم(١).

وقال في حديث: «**من كثر سواد قوم فهو منهم**». أبو يعلي وذكر علي بن معبد في كتاب الطاعة أن رجلًا دعا ابن مسعود إلى وليمة فلما جاء ليدخل سمع لهوًا فلم يدخل فقيل له: فقال إني سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول وذكره وزاد «**ومن رضي عمل قوم كان شريك من عمل به**» وهكذا هو عند الديلمي بهذه الزيادة، ولابن المبارك في الزهد عن أبي ذر نحوه موقوفًا وشاهده حديث من تشبه بقوم فهو منهم وقد مضى(٢). انتهى.

تتمة:

إن الله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه أثنى على أولي الألباب بأنهم الذين يذكرون الله قيامًا وقعودًا وعلى جنوبهم ولم يقيِّدْ إحدى الأحوال الثلاث بهيئة مخصوصة، بل أطلق، فكل هيئة يطلق عليها اسم القعود مثلًا متحركًا كان صاحبها، أو ساكنًا متربعًا، أو جاثيًا، أو على أية هيئة كانت ما لم يكن على هيئة تفضي إلى كشف العورة المنهي عنها في حديث أبي سعيد عند البخاري على ما سيأتي إن شاء الله تعالى إذا ذكر الله صاحب تلك الهيئة فيها فهو من الذين يذكرون الله قعودًا المثني عليهم.

---

(١) المقاصد الحسنة، ص١٨٣.

(٢) المقاصد الحسنة، ص٦٦٧.

ونتائـج الأذكار كما إنها تختلف لاختـلاف حقائق الأذكار، كذلك تختلف لاختلاف هيئات الجلوس، كما أن الهيئات تختلف حسب مقتضيات الأحوال.

وقـد نبَّـه الشـرع الشـريف على طـرفٍ من ذلـك باسـتحباب الافتراش في التشـهد الأول، والتـورك في التشـهد الأخيـر، وقـد قـال تعالـى: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴾ [طه: ١٤] مـع قولـه في صـلاة الخـوف علـى أحـد الوجهيـن الموافـق لمذهب الشـافعي: ﴿ فَـإِذَا قَضَيۡتُمُ ٱلصَّلَـوٰةَ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَٰمٗـا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمۡ ﴾ [النساء: ١٠٣] وفي البخاري في باب الجلوس كيفما تيسر عن أبي سعيد الخدري، قال: «**نهى النبي** صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ **عن لبسـتين وعن بيعتين اشـتمال الصماء والاحتباء في ثوب واحد ليس على فرج الإنسان منه شيء**»[1] الحديث.

قـال الحافظ ابن حجر في «فتـح الباري»: قال المهلب هـذه الترجمة قائمة مـن دليل الحديث، وذلك أنـه نهى عن حالتين ففهم منه إباحة غيرهما مما تيسـر من الهيئات.

قلـت: والذي يظهر لي أن المناسـبة تُؤخذ من جهة العـدول عن النهي عن هيئة الجلوس إلى النهي عن لبسـتين يسـتلزم كل منهما انكشاف العورة، فدل أن النهي إنما هو عن جلسـة تفضي لكشـف العورة، وما لا يفضي إلى كشف العورة يباح في كل صورة[2]. انتهى.

فظهر من هذا أن الهيئات التي وضعها المشـايخ للأذكار حسـب ما ألهموا على اختلاف أنواعها لكونها ليسـت على وجه تفضي إلـى المحذور المنهي عنه شـرعًا كانـت كلها داخلة تحـت إطلاق ثناء آيـة أولي الألباب، ثم إنهم شـاهدوا بنـور الولاية بعد المنازلة أنَّ هذَا الذكـرَ الخاصَّ مثلًا مع هذه الهيئة الخاصة ينتج

---

(١) أخرجه البخاري، ح٦٢٨٤.
(٢) فتح الباري (١١/ ٧٩).

أمورًا خاصة لا تتيسر بالذكر في غيرها من الهيئات في ذلك تساعد الذاكر في سيره بإذن الله ما لا يساعده نتائج غيرها من الهيئات في ذلك الوقت. والله أعلم.

إذا تمهد هذا فنقول لما مر فيما تقدم ذكر بعض الكيفيات الواردة من السنة للذاكر الجهري وطرف من أنواعها أحببت أن ألحق بذلك ذكر شيء من الكيفيات المهمة اللاحقة بها لأهلها مما ذكره سيدنا شيخ مشايخ الكبراء السيد محمد الغوث ابن السيد خطير الدين الحسيني في الجوهر الرابع من كتابه «الجواهر الخمس»، وقد سبق ما منه يتذكر الواقف المحق أن أصولهم من الكتاب والسنة هي التي فرعوا عليها أفنان الأنواع استهتارًا بذكر الله، وإن لم ترد تلك الكيفيات بجملتها على وصف ما ذكروه من ذلك في أصل السنة والكتاب العزيز من السنة القولية والفعلية ما يقاس به بحسب النور المعروف المقذوف من الله في قلوب أوليائه المستنيرة بذكره؛ لأنَّ للنور نتائج يستضاء به فيها، وإن لم يذكر بالخصوص فالعموم جامعها، فيكون ذلك من السنة الحسنة لرجوعه إليها فورود بعضها مع اندراج بقيتها في عموم الدليل كاف في ذلك لمن تبصر، فنذكر طرفًا مِن صُور الذكر وكيفياته، فَلَرُبَّ طالبٍ رَاغب فيه مولع في الذكر محبة في المذكور برابطة يحبهم ويحبونه، ومن أحب شيئًا ما أكثر من ذكره، كما تلقينا ذلك علمًا وعملًا من سيدنا أحمد بن علي الشناوي، وهو عن سيدنا صبغة الله كذلك علمًا وعملًا، وهو عن سيدنا وجيه الدين العلوي كذلك علمًا وعملًا، وهو عن سيدنا السيد محمود الغوث المذكور الذي استثمر[1] العلم من العمل عملاً بما علم، فورثه الله علم ما لم يعلم تصديقًا، فإنه قدس سره بعد أن ذكر في أول جواهره اجتماعه بشيخه الحاج حضور قدس روحه ومبايعته له قال: فاخترت العزلة في جبال قلعة جنار، واعتكفت هنالك ثلاثة عشر سنة وبضعة من الشهور،

(١) في «ط. ح»: استشمر.

فعملت فيه ما أمرني به وكتبت ما جرى علي من الحال في تلك الجبال إلى آخر ما فصل فيه بعض أحواله روح لله روحه.

فنقول: قال سيدنا الشيخ محمد الغوث طاب ثراه: الجوهر الرابع في مشرب الشطار، تقول: الشطار جمع شاطر أي السباق المسرعون إلى حضرة الله تعالى وقربه كما قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**سبق المفردون**» قيل: ومن المفردون قال «**المستهترون بذكر الله يضع عنهم الذكر أثقالهم**»[1]، أو كما قال. قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**سبق المفردون المستهترون في ذكر الله يضع الذكر عنهم أثقالهم فيأتون القيامة خفافًا**»، وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**سيروا هذا جمدان سبق المفردون الذاكرون الله كثيرًا والذاكرات**»[2] الحديث الصحيح، فكان الشطار دائمًا من أهل الله، وهم المفردون المتصفون بالسبق فيما ورد من السنة، والشاطر هو السابق كالبريد الذي يأخذ المسافة البعيدة في المدة القريبة، والشاطر في اللغة: من أعيا أهله وشطر عنهم أي نزح مراغمًا[3].

والمنقطع إلى الله المفرد المستهتر بالذكر والنازح عن الشهوات وأهويتها ولذات النفوس، يراغم النفس والهوى والشيطان، ومن دعا إلى ذلك من الجن والإنس والقريب والبعيد، ويعييهم، وإن كانوا أهله، ولا يكون ذلك إلا للشاطر المعيي كل من دعاه إلى خلاف قصده النازح عنهم، والفارد كذلك المذكور في السنة أولًا نَازح عن غير ما يُوالي مقصده وسيره وفعله، كما يقال شجرة فارد أي منتحية ناحية، وظبية فاردة أي منفردة عن القطيع[4]، وذلك كله نعت للسالك لانفراده بالذكر المطلوب، فلا يلائم عليه إلا من والاه فيه لا من أباه فيعيبه، ولا

---

(١) أخرجه الترمذي، ح٣٥٩٦.
(٢) أخرجه مسلم (٤) ٢٦٧٦.
(٣) مختار الصحاح، ص ١٦٥.
(٤) انظر: تهذيب اللغة (٦/ ١٢٨).

يطيعه وينزح عنه مراغمًا له غير مكترث به ما كان، وإن كان من أهله نسبًا، ولذا عنده يقال: فرد تفريدًا تفقه في الدين واعتزل الناس لطلب ما يدعوه إليه العلم من العمل.

والشطار مجموع لهم نعت جميع ذلك على ما ذكر استهتارًا بالذكر حين يتفنن في أنواع منه بحسب تلقيه عن المذكور مما لم يكن يدريه، ولا سمعه لإفاضة الحق عليهم بذلك، والمستهتر بالشيء بفتح التاء المولع به الذي لا يبالي بما فعل فيه، أو شتم به لأجل استهتاره في الذكر حبًا وشوقًا للمذكور وفيه، ومثله ورد: «**اذكر الله حتى يقولوا مجنون**»(١)، ولذلك قال الشيخ في مشرب الشطار، يعني أنه لا يتولى هذه الجهة إلا من كان منعوتًا بالشاطر الذي أعيا أهله ونزح عنهم، ولو كان معهم إذ يدعونه إلى الشهوات والمألوفات وقد عزم الله بشاكلته إلى من يوالي ما هو فيه فهم عند ذلك أهله، فانحاز عن الأقربين في النسب إلى الأقربين في الدين، استهداءً بقولهِ تعَالى: ﴿وَصَاحِبْهُمَا فِي ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًاۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ﴾ [لقمان: ١٥] ولذلك قال الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الجوهر المذكور: يجب على الطَالب بعدَ فَراغه مِن عملِ الأبرار وعمل الأخيار والاطلاع من الدعوة من الأسرار أن يضع القدم في مشرب الشطار، فإنه أعلى المشارب عند الله وعظيم القدر بحضرته، جلَّت عظمتُه، وليس بدون هذه الأصول وصول، ولا بغير هذه الأبواب دخول فمن كانت سعادته أزلية يتشرف بهذا المشرب على الأبدية.

والعالم بهذا المشرب وأقرب المقربين وأعظم المنتسبين كما بين فضائله، بل شمةً منها أبو الجناب الشيخ نجم الدين الكبرى قدس سره حيث قال(٢): طريق السائرين إلى الله والطائرين بالله هو طريق الشطار من أهل المحبة السالكين

(١) أخرجه أحمد، ح١١٦٥٣، وابن حبان، ح٨١٧.
(٢) رسالة الطريق إلى الله، ل١/

بالجذبـة، فالواصلون منهـم في البداية أكثر من غيرهم في النهاية، وليس لأهل هذا المشـرب فنـاء، ولا فناء الفنـاء، بل هو في كل مرتبة من المراتب مشـهود بنفسـه مفقود عن غيره ببقاء البقاء باق وبشـراب المحبة والذوق شـارب وساق يجدون في تلـك الحالة حالة لا يسـعها أحد نعتها بالمذكور الأحـد ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [سورة الإخلاص] وأهـل المحبة كلهـم لا يخلون من الصحو والسـكر بأن يكـون بعضهم ظاهرين على الإفاقة مع سكرهم وبعضهم سكارى مع إفاقتهم، وأهل هذه الحالة فارغون عـن الحاليـن؛ لأن لهم علامة لا علامة لها يشـاهدونها في كل خاص وعام، بل لا ينفصلـون عنهـا إلى الدوام، ولا يحتاجون إلى المـلاء والخلاء، ولا ينظرون إلى هؤلاء، ﴿الٓمٓ﴾ أصول مشـربهم ﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ﴾ تصـور عين الذات منهم كل حرف جاء إشارة بلفظ إلى المعنى، ولا يتركون به شيئًا من معادن المعنى.

[ذكر سند التلقين من طريق أبي يزيد البسطامي](١)

ثم ذكر سند التلقين المتصل من طريق أبي يزيد البسطامي قدس سره مبتدئًا برسـول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ متنزلًا من سـيدنا علـي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ إلى أن انتهـى إليه، وقد تقـدم ذكره أولًا على وجه الترقي والصعود، ثم قال: وروي عن هؤلاء الشـيوخ؛ أي شيوخ السلسلة البسطامية الشطارية أن استحصال هذا العلم الباطن من الشيخ المرشـد لازم علـى طالب طريقة المعرفـة لا من مطالعة كتب هـذه الطائفة، فإن ظهور نتيجة تخلقوا بأخلاق الله منوط به وكشف كل باطن بأزمته مخطوم بأزمته، ومقدمة هذا العلم الأذكار بأي وجه كان من الجهر والإسرار.

وأصل طريقة الأذكار مأثورة عن سـيدنا أميـر المؤمنين علي بن أبي طالب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ كما تقدم ذكره مسندًا، فإنه لما أظهر على النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ تعشقه ووجده

---

(١) زيادة للتوضيح.

ومحبتـه وجده في الوصول إلـى الله تعالى وحده أخبره الـبرزخ الأزلي والحبيب اللـم يزلي بالأذكار كمـا ورد في الأخبار قال علي: يا رسـول الله دلني على أقرب الطرق إلى الله وأسهلها على عباده وأفضلها عند الله فقال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**عليـك بمداومـة ذكر الله في الخلوة**» فقـال علي: كيف أذكر يا رسـول الله؟ فقال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ «**غمض عينيك واسـمع مني ثـلاث مرات**» فقال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا إله إلا الله لا إله إلا الله لا إله إلا الله**» ثلاث مرات وعلي يسـمع، ثم علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قال: لا إله إلا الله» ثلاث مرات والنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يسمع. انتهى.

وقد سـبق نقله برواية أبي المحاسـن وأبي الفتوح، ثم قال: وللذكر طريقان الجهـر والإسـرار، أما الجهـري فذكره أنواع منهـا النفي والإثبـات، ولهذا النوع الأول من الأذكار جلسات وهيئات عديدة فمنها ثلاث عشر ضرب بلا دق.

وطريقـة أن تجلس متربعًا وتمسـك بإبهام رجلك اليمنى مـع ما يليه العرق المسـمى بالكيماس من اليسـرى، وهو العـرق العظيم الذي داخـل قفل الركبة، وتضـع يديك على الركبتين فاتحًـا الأصابع من غير تكلف، وتنحط حينئذ إلى أن تصل اللحية إلى خنصر اليد اليسـرى وابتداء منه قائلًا (لا إله) بالمد إلى أن يصل الرأس إلى منكـب اليد اليمنى بعد وصول الذقن بتمام الدورة إلى الركبة اليمنى، ثـم تجعـل الرأس مائلًا إلى جهـة الظهر، واضرب من هنـاك (إلا الله) على الذي بـدأت منه ثلاث عشـرة مرة بـ(لا إلـه إلا الله) إلى تمامها، ثـم تبتدئ كالأول، ثم تصعد رأسـك إلى مثـل الدور الأول إلـى الكتف الأيمن مائلًا بالـرأس إلى نحو الظهـر، وتضرب منه إلى الذي منه بدأت قائلًا: (إلا الله إلا الله) إلى ثلاث عشـرة مـرة، وتتابع هكذا ما شـئت، وتفتح عينيك حين النفي بـ(لا إله)، وتنفي عن كل مـا وقـع البصر الألوهية، وتغمـض حالة الإثبات وتثبت وحدانيـة الحق في قلبك بالألوهيـة، فـإذا داوم المريد علـى هذا الذكر، واشـتغل به مع هـذا الفكر، تظهر

عليـه ثمرتـه في قليل من المدة بإذن الله، ويظهر له فناء نفسـه والعالم، وبقاء الحق الأزلي الأبدي.

نـوع ثـان: وهو ضربـان مع دقتيـن وطريقه؛ بعـد حفظ الجلسـة المعهودة والـدور بـ «لا إله» الأول أن يضرب على الفخذ الأيسـر ثم على المرفق الأيسـر بـ«إلا الله»، ثـم يرفع مقعدته مـن الأرض قدر نصـف ذراع، أو قريبًا منه ويضرب بطريـق الحملـة والصولة على نفسـه وما لا ينبغي ليتزلزل ويـزول بذكر الله الذي لا يضر مع اسـمه شـيء، والأعمال بالنيات، ويدق في نفسه من ذلك الارتفاع إلى الأرض بحبس النفس وكظم الفم قائلًا في نفسـه (إلا الله إلا الله) من غير أن يفتح فمه مع الهمة والصوت المكظوم وبالشدة.

وطريق الدقة أن يخرج الرأس مع جميع البدن كالرافع له منه، ويدق به على البدن بحملته لإثارة الحرارة القلبية واسـتعمال كل عضو على حياله لله في طاعته بالجهد والجهاد فيه ليفتح الله له في سبيله من أسرار ذلك بقدر استعداده.

وللذكـر نوع آخر: وهو أن يبدأ ما بين الركبتين بـ (لا) ويضرب على الكتف الأيمن بـ (إله)، ثم يضرب على الكتف الأيسـر، أو الفخذ الأيسـر بـ(إلا الله)، ثم يتابـع كذلك بقدر قبوله للعمل وإقباله على المعمـول له وتظهر ثمرته للمحق في يسير من المدة بإذن الله تعالى متى بنى على (الإخلاص) بيت قبلته واستقبل ربها والله أعلم.

نوع آخر: من الذكر الجهري، وهو ثلاثة أضرب مع دقات ثلاث طريقه بعد حفظ الجلسة والدور المعهود بأن يضرب على الفخذ الأيسر بـ(إلا الله)، ثم على الأيمن بـ (إلا الله)، ثم ما بينهما بـ (إلا الله)، ثم يدق في نفسه ثلاث مرات كما سبق بيانه بحبس النفس وكظم الفم.

نوع آخر: من الذكر الجهري، وهو أربعة أضرب بلا دق وله نوعان:

أحدهما: أن يضرب بعد حفظ الجلسة والدور المعهودين على الفخذ الأيسر، ثم على الأيمن، ثم ما بينهما ثم على السرة بـ (إلا الله)، ولا يتكلم بـ(لا إله إلا الله) في الدور الأول قبل الضرب، وهكذا في جميع ما فيه الضروب بلا دق، أو بدق ويوالي ذلك حتى تظهر له ثمرته من توالي العمل، لأن الله تعالى جليس الذاكر فلابد أن يبدو على الذاكر أثر بركة المجالسة الإلهية الخاصة به على ذلك النوع الخاص بقدر استعداده، وهكذا في كل نوع، فإنه تظهر ثمرته من مداومته لأن المرة منه كاللقمة الواحدة مثلًا والاستكفاء بالتمام فتمم وداوم وبالله تعالى التوفيق.

النوع الثاني: منه أن يبدأ بعد حفظ الجلسة والدور المذكور بـ (لا) من بين الركبتين ويضرب على الكتف الأيمن بـ (إلا) وعلى الأيسر بـ (لا إله)، ثم يضرب بـ (إلا الله) بدون إشباع الهاء في نفسه، ثم يضرب بإشباع هو على جانب الظهر منه مائلًا بالرأس إلى جهة الخلف نحو ظهره فيقطع (لا إله إلا الله) أربع كلمات وبالإشباع له خمسًا، انتهى قدر ما يراد في هذا المحل ذكره منه تبركًا وإشعارًا بأن الله تعالى خلع ذلك من الأنواع المذكورة بأفنان الذكر بأفنان الرياحين، أو الأغذية على عباده المستهترين بذكره الذين صار دوام الذكر لهم وتنويع كيفياته غذاء أرواحهم وراحة قلوبهم بمحبوبهم فلا يسأمون، فكلما ملوا كيفية أنشأ الله تعالى لهم في أسرارهم كيفية أخرى، فانتقلوا من كيفية إلى أخرى كالطعام الجديد المستأنف تبدو له قابلية جديدة معه، فتلك الكيفيات لهم بها فيها استراحات في العمل، كتنويع الصلاة إلى قيام وركوع وهوي وسجود ورفع وعود إلى مثله وقس به لبذلهم كلهم مع أوقاتهم وأنفاسهم لله لأنهم أهل الله وخاصته، فأفاض الله عليهم تلك الأنواع الظاهرة لصور أرواح باطنة بذلت لهم فتعين لكل احد منها

نوع ومثال كالشبح للروح وكل محب لا يفارق ذكر محبوبه لأن من أحب شيئًا أكثر من ذكره.

وكل هذه الكيفيات تلقيناها عن سيدنا أحمد بن علي الشناوي شفاها وبالعلم والعمل، وهو كذلك تلقاها بالعلم والعمل عن سيدنا السيد السند القدوة والمعتمد سلطان العلماء بالله السيد صبغة الله ابن السيد روح الله الحسيني معرب «الجواهر الخمس» من الفارسية إلى العربية بواسطة طلب شيخنا سيدنا أحمد بن علي الشناوي منه لأنه لما عرضه عليه وأجازه به ذكر له أن الذين يأخذون عنا عرب، فيحتاجون التعريب فعربه السيد من الفارسية إلى العربية بخطه الكريم كله، ثم نقل منه، ومنه ما يقبل بذله الخاص والعام ومنه ما لا يقبله إلا الخاص ومنه لا يستطيع حمله إلا خواص الخواص لأنه من الأسرار، ولا تبذل الأسرار إلا للمحارم جرت بذلك سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلًا، وإن كان كل أحد يود ذلك، ولكن الاستعداد شرط لابد منه لأنه الأصل لكل عبد لله ممكن، وكل عبد له يرى أن فيه الأهلية والصلاحية للعبودية لله في كل كمال تستدعيه الربوبية من المربوب فيود الاطلاع والعمل بذلك، وليس كذلك لاختلاف المشارب، وقد علم كل أناس مشربهم، ولأن استعداده يقصر عن تناول ذلك العمل، [كما ينبغي عند أهله فيحصل لذلك التقسيم بعام يشمل الكل وخاص يخص البعض وأخص منه لا يحمله إلا أخص الأخص.

ويشير إليه قول سيدنا عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ الآتي كنت أدخل على النبي وأبي بكر وهما يتفاوضان في علم التوحيد كأني بينهما زنجي، وأمثال ذلك كثيرة، وذلك في كل درجة على حسبها لأهلها من الأول إلى الآخر بالدوام كما قال تعالى: ﴿ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ [البقرة: ٢٥٣] لذلك وقس به

كل طبقة على رسلها بعد النبيين من الصديقين على اختلاف درجاتهم والشهداء والصالحين تجد ذلك مشهودًا لك بالاستقراء والتتبع](١).

ومما يزيده لـك بيانًا ما نقله المحب الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الرياض النضرة في فضائل العشـرة» رضوان الله عليهـم وعلى الصحابة أجمعيـن والتابعين مما ألفه شـكر الله سـعيه قال فيه وعن عمر بـن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قال: كنـت أدخل على رسـول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهـو وأبو بكر يتكلمان في علـم التوحيد فاجلس بينهما كأني زنجي لا أعلم ما يقولون من الأثر الكريم(٢).

فهذا يدلك على أن العبد ولو ود الاطلاع، ولا باع، فإنه يقصر عن الوصول والاطـلاع إلـى تناول خـاص الخـاص، وإن كان خالصًا إلا أن يكـون هو، وكان سـيدنا عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ على النصف من شـأن سـيدنا أبي بكـر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في عامة أمره لقولـه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عند الطلب منهما ما هو عندهمـا، فجاء أبي بكر بالكل وجاء عمـر بالنصف ورجـا به السـبق؛ لأن كلا منهما بالغيب عن صاحبـه عمل العمل طاعة لله ولرسـوله فقال عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: إن كنت أسـبق أبا بكر فاليوم لعلي أسـبقه، فلمـا وفـد إلـى رسـول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال لأبـي بكر، «مـا تركـت لأهلك؟» فقـال الله ورسـوله، وقال لعمر: «**مـا تركت لأهلك؟**» فقال: من كل شـيء نصفه

---

(١) في «ط. ح»: كما ينبغي ويشـير إليه قول سـيدنا عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ الآتي كنت أدخل على النبـي وأبي بكر وهما يتفاوضان في علم التوحيد كأني بينهما زنجي، وأمثال ذلك كثيرة، وأمثال ذلك كثيـرة عنـد أهله، فيحصل لذلك التقسـيم بعام يشـمل الكل وخاص يخص البعـض وأخص منه لا يحمله إلا أخص الأخص، وذلك في كل درجة على حسبها لأهلها من الأول إلى الآخر بالدوام كما قـال تعالى: ﴿ **تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ** ﴾ [البقرة: ٢٥٣] لذلك وقس به كل طبقة على رسـلها بعد النبيين من الصديقين على اختلاف درجاتهم والشـهداء والصالحين تجد ذلك مشـهودًا لك بالاستقراء والتتبع.

(٢) انظر: الرياض النضرة (١/ ١٥١).

فقال لهما: «**بينكما ما بين كلمتيكما**»[١] بفعلهما مكانهما لأنه دليل ما عند العامل من الاستعداد والدرجة من ذلك كما قال تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُواْ﴾ [الأنعام: ١٣٢] الآية[٢]، فهكذا التفاوت جار في الكل، لأن الكل في لبس من خلق جديد، ولا تكرار في الذوات والأفعال والصفات دنيا وأخرى، فمن ذلك جرى قلم الاقتدار الأحدي على جبهة كل شيء من المنشآت والمعلومات على الدوام بليس كمثله شيء، لأن العمل على الشاكلة، وهي هذه لمن أحب رؤيتها بإذنه تعالى والله أعلم.

وقول سيدنا عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ **يتكلمان في علم التوحيد يهديك إلى أن هذا العلم منتهى العلوم**، وأنه الحقيقة بعد الطريقة والشريعة، وأن كل عالم لا يبلغ منه المبلغ بالنسبة إلى بالغيه، وإن كان خاصًا وقريبًا، فهو في المثال كما قال الكريم: كالزنجي بين العرب عند التجاور تمثيلًا للفرقان، وهو يرشدك إلى أن أنواع الأذكار إنما أفيضت على الموحدين الخالصين عن شوب نفوسهم حتى محيت رسومهم في سيدهم، فلم يجدوا لهم ملكًا معه، ووجدوا كلهم له، ولا يكون هذا إلا عند خواص الخواص، لأنه محض الإخلاص وغايته.

وقال الجنيد سيد الطائفة: ينبغي أن لا يقرأ علمنا هذا إلا تحت الأرض، يشير إلى أن غير أهل الخصوص والتخصيص الأخص به لا يدركونه، فكيف بمن سواهم، ويشير إليه قول سيدنا عمر يتكلمان في علم التوحيد، [ولا أفهم ذلك كما لا يفهم الزنجي كلام العرب للتمثيل لفهم الفرقان بين ما يجده مما يتكلمان فيه وبين إدراكه له وقدر المدرك منه لغموضه ومجاوزته الحد المألوف المتحاور فيه، لأن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صاحب مقام الأعلم بالله والأخشى لله، وسيدنا أبو

---

(١) أخرجه بهذا اللفظ الدينوري في المجالسة (٥/ ٢٢٣٩)

(٢) في « ط ح»: لأن العمل فيها الساق دليلها.

بكر يليه في ذلك لقربه منه، ولذلك، قال: «**لو كنت متخذًا خليلًا غير ربي لاتخذت أبا بكر خليلًا**»(١).

فهذا يبين لك لتفهم الفرقان بالاستعداد، فهذا العلم هكذا شأنه، وهو علم الولاية الخاصة التي أشار إليها أولًا سيدنا محمد الغوث فتذكره، فإن علوم أهل الله كلها في علم التوحيد، وهو العلم بالله الأزلي الأبدي الذي لا يزال المزيد منه جاريًا على الطالبين دنيا وأخرى، وقد ورد: «**إن من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه إلا العلماء بالله، فإذا نطقوا به لا ينكره إلا أهل الغرة بالله**»(٢)، أو كما قال](٣).

وقال الجنيد أيضًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لو أعلم تحت أديم السماء علمًا أشرف من علمنا هذا الذي نتكلم فيه بين أصحابنا لطلبته(٤)، فهذا يهديك إلى أنه لابد للمقبول من قابل واستعداد نائل وأصل متناول؛ لأنَّ العبدَ إذا صدق ينفعه صدقه كما قال الله تعالى: ﴿ هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡ ﴾ [المائدة: ١١٩]، وهو يوم صدق نيته وإخلاصه حالًا مع بذل نفسه ووسعه(٥)، في طاعته [بالله في هذه الدار التي هي خمس يوم من أيام ذي المعارج وكسر حالًا، وإنما يظهر مآلًا قال تعالى: ﴿ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖ ﴾ [الحشر: ١٨] فانظر الآن إلى يوم القيامة وفيه](٦)، فتكون بذلك متأهلًا للقبول كما قال الجنيد أيضًا وقد مر قوله: ما أخرج الله إلى الأرض علمًا وجعل للخلق إليه سبيلًا إلا وقد جعل إلي فيه حظًا ونصيبًا، فهذا منه جار تحت ظلال قوله: لو أعلم تحت أديم السماء، وإن همته العلية توصلت

---

(١) أخرجه البخاري، ح٣٦٥٦، ومسلم (٢) ٢٣٨٢.

(٢) أخرجه السلمي في الأربعون في التصوف،ص١٣.

(٣) ليست في «ش».

(٤) الرسالة القشيرية (٢/ ٥٧٣).

(٥) في «ش»: في وسعه.

(٦) ليس في: «ش».

بشـريف العلم، وهو علم التوحيد المثمر له الذكر والانقطاع بالإخلاص إلى الله على الدوام، وله قال عند السؤال لون الماء لون إنائه: ﴿ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ﴾ [النمل: ٨٨] لما سئل عن عدم ظهور التأثر عليه عند سماع وهو حاضره فذكره، فاذكر تظفر بالمذكور ما كان.

فالعلـم الخاص عند الخواص وخـواص الخواص هو علـم التوحيد، وله ساحل ووسط ولجة هي وسط الوسط وغايته، والأول أول الطريق كما شرع فيها، ثم ينتهي إليه.

وقـد ورد: «**أسسـت السـموات السـبع والأرضين السـبع على قـل هو الله أحـد**»[١]، فهذا هو العلم الذي ينبى عليه كل العلوم، ولذا يطلع صاحبه على حظه ونصيبـه مـن كل علـم متى أدركه كمـا قال الإمـام الجنيد، وإلى هـذه الإيماءات الجميلة ينتهي ما أريد رسمه بلغة للطالبين بلغتهم، وعلى الله قصد السبيل.

ثـم لتعلم أيضًـا أن من وجوه اسـتعمالات فنون هذه الأنواع مـن الذكر أن أهلها لما لم يكن لهم شـغل إلا بالله، وعزلوا متعلقات نفوسـهم، وإن كلفوا بها في جنب الله، **فجعلوا أنواع الذكر السـري والجهري مكان حظوظ نفوسهم البشرية، واسـتغرقوا ذلك في الله بالله لله لا لطلب عوض منه،** [بل لطلبه خالصًا ﴿ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ﴾ [الأنعام: ٥٢] كما أمر بقوله: ﴿ وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾ [الكهف: ١١٠] فعند الخالص لا يشـرك، ولا نفسـه، ولا حظها][٢]، فكانوا بذلك خواص خواص أهل الله ومصطفى الله ﴿ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ﴾ [الأنعام: ٥٢] فلا تعد عيناك أيها الطالب لهم عنهم إن كنت طالبًا، فإن التكليف بالاستطاعة، وهي لكل على حسبه.

كما قال تعالى: ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ﴾ [الطلاق:٧] لا من سعة غيره، والمعنـى كالحس ما لم يحس، أو حس، وكل ميسـر لما خلـق له لا لغيره، وهذا

(١) أخرجه الدينوري في المجالسة (٨/ ١٥٦).

(٢) ليس في: «ش».

يبين الخاص والعام والأخص وأخص الأخص كما سلف، فتذكر فكان ذلك منهم على نفوسهم فيما هو بالجبلة لها، وبذله لله منهم لا لها تقريبًا لا تفريطًا من حيث إن إمكان حصول عمل من نوافل الأعمال المشتمل عليها محض العبودية لله إذا وجدوا إليه سبيلًا بأي سبيل ألهموه من الحق عملوا عليه فكان ما ذكروا ورد أصلًا لما فرع ونوع عليه، وقد علم كل أناس مشربهم، فلا يطيب شرب هؤلاء الشطار المؤسسين على قل هو الله أحد، أو على قائل قل هو الله أحد حرفًا[1] كما في الرواية الأخرى إلا على شرب البحار وألسنتهم تلهث عطشًا طلبًا للمزيد كما هو المذكور عن الإمام الهمام أبي يزيد قدس سره وبالله التوفيق.

وفي الحديث القدسي: «**يا بن آدم ثلاثًا واحدة لي وواحدة لك وواحدة بيني وبينك، أما التي لي فتعبدني** ﴿لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا﴾ [الحج:٢٦] **وأما التي لك فما عملت من عمل جزيتك به بأن أغفر فـ**﴿أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الحجر: ٤٩] **وأما التي بيني وبينك، فعليك الدعاء وعلي الاستجابة والعطاء**»، أخرجه الطبراني في «الكبير» عن سلمان مرفوعًا[2].

فصلِّ اللهم على سيدنا ونبينا محمد عبدك ورسولك النبي الأمي، وعلى آله وأصحابه أجمعين عدد خلقك بدوامك على جميع الأنبياء والمرسلين، وعلى آلهم وصحبهم والتابعين وعلى أهل طاعتك أجمعين من أهل السموات وأهل الأرضين، وعلينا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين، عدد خلقك ورضا نفسك وزنة عرشك ومداد كلماتك، كلما ذكرك الذاكرون، وغفل عن ذكرك الغافلون، وسلم تسليمًا كثيرًا كذلك. اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك.

اللهم إنا نسألك التوفيق لمحابك من الأعمال، وصدق التوكل عليك، وحسن الظن بك.

---

(١) في س: صرفا.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف، ح٢٥٢٣، والطبراني في الكبير، ح٦١٣٧.

اللهم إنا نسألك حسن اليقين والعافية في الدارين.

اللهم هب لنا مغفرتك الجامعة لما ظهر منا وما بطن لنكون بنور غفرانك وسترك في الأحسن بعد الأحسن في السر والعلن، واجعل اللهم بكرمك سريرتنا خيرًا من علانيتنا والمحبين واجعل علانيتنا صالحة.

اللهم إنه لا وصل، ولا وصلة لواصل إلى شيء ما إلا بك، فأعنا على ما طلبته منا، ويسرنا فيه لليسرى وجنبنا العسرى كيف كنَّا، إنك المتولي عن عبدك ما كلفته به وأنت على كل شيء وكيل وعلى كل شيء قدير.

يا من إليه المصير في كل حال ومسير، فاجعلنا في صراطك المستقيم مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين غير المغضوب عليهم، ولا الضالين آمين.

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد عبدك ورسولك النبي الآمي وعلى آله وصحبه عدد خلقك بدوامك، ومُنَّ على من له طلب للكمال بالتشبيه بأهل الكمال، ومن على المتشبهين بالتخلق وعلى المتخلقين بالتحقق، وزد المتحققين من عندك نورًا في عافية شاملة آمين.

واغفر اللهم لآبائنا وآبائهم وذراريهم، ولمشايخنا ومشايخهم، وتابعيهم ومجاوريهم بكرمك يا أرحم الراحمين، سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

فهرس المراجع

١) الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما، المؤلف: ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي، دراسة وتحقيق: معالي الأستاذ الدكتور عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، الناشر: دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

٢) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: ٧٣٩ هـ) حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨.

٣) أشرف الوسائل إلى فهم الشّمائل، المؤلف: أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس، المحقق: أحمد بن فريد المزيدي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

٤) الأعلام، المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م.

٥) الأمر المحكم المربوط ، ضمن خمس رسائل في السلوك، مؤسسة ابن العربي، الطبعة الأولى، ٢٠٢١، ١٤٤٣هـ.

٦) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ

٧) بحـر الفوائـد (المشـهور بمعـاني الأخبـار)، المؤلـف: أبـو بكـر محمد بن إبراهيم بـن يعقـوب الكلاباذي البخاري، المحقق: وجيـه كمال الدين زكي، الناشر: دار السلام – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م

٨) تـاج العـروس مـن جواهر القامـوس، المؤلـف: محمّد بن محمّـد بن عبد الرزّاق الحسـيني، الملقّـب بمرتضى الزَّبيدي، الناشـر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: الأولى / ١٤١٤ هـ.

٩) تاريـخ بغداد، المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بـن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢ م

١٠) تاريخ دمشـق، المؤلف: أبو القاسم علي بن الحسـن بن هبة الله المعروف بابن عسـاكر ، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م.

١١) تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، المؤلف: ثقـة الدين، أبو القاسـم علي بن الحسـن بـن هبة الله المعروف بابن عسـاكر، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٤.

١٢) تقريب التهذيب، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجـر العسـقلاني، المحقـق: محمد عوامة، الناشـر: دار الرشـيد – سـوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م .

١٣) تهذيـب الكمال في أسـماء الرجال، المؤلف: يوسـف بن عبـد الرحمن بن يوسـف، أبو الحجاج، جمـال الدين ابن الزكي أبي محمـد القضاعي الكلبي المزي، المحقق: د. بشـار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠ – ١٩٨٠.

١٤) الثبات عند الممات، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المحقق: عبد الله الليثي الأنصاري، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦.

١٥) جامع البيان في تأويل القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

١٦) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

١٧) جمع الجوامع المعروف بـ «الجامع الكبير» المؤلف: جلال الدين السيوطي، المحقق: مختار إبراهيم الهائج - عبد الحميد محمد ندا - حسن عيسى عبد الظاهر، الناشر: الأزهر الشريف، القاهرة - جمهورية مصر العربية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

١٨) المعجم لابن المقرئ، المؤلف: أبو بكر محمد بن إبراهيم بن علي بن عاصم بن زاذان الأصبهاني الخازن، المشهور بابن المقرئ، تحقيق: أبي عبد الرحمن عادل بن سعد، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، شركة الرياض للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

١٩) الحاوي للفتاوي، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، عام النشر: ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م.

٢٠) حسـن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، المؤلف : عبد الرحمن بن أبي بكـر، جلال الدين السـيوطي، المحقق : محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشـر : دار إحيـاء الكتـب العربية – عيسـى البابي الحلبي وشـركاه – مصر، الطبعة : الأولى ١٣٨٧ هـ – ١٩٦٧ م.

٢١) الـدر المنثـور في التفسـير بالمأثـور، المؤلـف: جـلال الدين السـيوطي، المحقق: عبد الله بن عبد المحسـن التركي، دار النشـر: مركز هجر للبحوث، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٤ هـ، ٢٠٠٣ م.

٢٢) الرحلـة العياشـية= مـاء الموائـد، المؤلف: عبـد الله بن محمد العياشـي، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية.

٢٣) الرسالة القشيرية، المؤلف: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، تحقيـق: الإمام الدكتور عبـد الحليم محمود، الدكتور محمود بن الشـريف، الناشر: دار المعارف، القاهرة

٢٤) السـنة، المؤلـف: أبـو بكـر أحمد بن عمـرو المعـروف بابن أبـي عاصم، المحقق: باسم بن فيصل الجوابرة، الناشر: دار الصميعي – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م

٢٥) سـنن ابن ماجـه، المؤلف: ابن ماجة أبو عبد الله محمـد بن يزيد القزويني، وماجـة اسـم أبيه يزيـد، تحقيق: محمـد فؤاد عبـد الباقي، الناشـر: دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي

٢٦) سـنن أبـي داود، المؤلف: أبو داود سـليمان بن الأشـعث بن إسـحاق بن بشـير بن شـداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْـتاني، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

٢٧) سنن الترمذي، المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشـريف

(جـ ٤، ٥)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
٢٨) سنن الدارقطني، المؤلف: أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني، حققه وضبط نصه وعلق عليه: شعيب الارنؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م.
٢٩) السنن الكبرى، المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
٣٠) سير أعلام النبلاء، المؤلف : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر : مؤسسة الرسالة، الطبعة : الثالثة ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
٣١) شرح معاني الآثار، المؤلف: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي، حققه وقدم له: (محمد زهري النجار - محمد سيد جاد الحق) من علماء الأزهر الشريف، راجعه ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: د يوسف عبد الرحمن المرعشلي - الباحث بمركز خدمة السنة بالمدينة النبوية، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م.
٣٢) شعب الإيمان، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور

عبد العلي عبد الحميد حامد، أشـرف على تحقيقـه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السـلفية ببومباي - الهند، الناشر: مكتبة الرشد للنشـر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السـلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.

٣٣) صحيـح ابـن خزيمـة، المؤلف: أبو بكر محمد بن إسـحاق بـن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السـلمي النيسـابوري، المحقق: د. محمد مصطفى الأعظمي، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت.

٣٤) طبقات الحفاظ، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣.

٣٥) طبقات الشافعية الصغرى، (ل٩٨/ أ)، مخطوط: جامعة الرياض/ ٣٢ك١ف.

٣٦) طبقات الشـافعية الكبرى، المؤلف: تـاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السـبكي،المحقق: د. محمـود محمد الطناحي د. عبد الفتـاح محمد الحلو، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ.

٣٧) الطبقـات الكـبرى، المؤلـف: أبـو عبـد الله محمـد بـن سـعد بـن منيـع الهاشـمي بالـولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سـعد، تحقيق: محمد عبـد القادر عطـا، الناشـر: دار الكتـب العلمية - بيـروت، الطبعـة: الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

٣٨) عمـل اليـوم والليلة سـلوك النبي مـع ربه عز وجل ومعاشـرته مـع العباد، المؤلـف: أحمد بن محمد بن إسـحاق بن إبراهيم بن أسـباط بـن عبد الله بن إبراهيم بن بُدَيْح، الدِّيْنَوَرِيُّ، المعروف بـ «ابن السُّـنِّي»، المحقق: كوثر البرني الناشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية ومؤسسة علوم القرآن - جدة / بيروت.

٣٩) عـوارف المعارف، شـهاب الدين أبي حفص، عمر البكري السـهروردي، تحقيق: بلال محمد السقا، دار التقوى، الطبعة الأولى: ١٤٤٣هـ، ٢٠٢٢م.

٤٠) الفتوحات المكية ، المؤلف: الشيخ الأكبر محيي الدين ابن العربي الحاتمي الطائي الأندلسي، تحقيق: عبد العزيز المنصوب، وزارة الثقافة اليمنية، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ،٢٠١٠م.
٤١) فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، المؤلف: محمد عَبْد الحَيّ بن عبد الكبير ابن محمد الحسني الإدريسي، المعروف بعبد الحي الكتاني، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت ص. ب: ١١٣/ ٥٧٨٧، الطبعة: ٢، ١٩٨٢.
٤٢) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، المؤلف: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي، المحقق: كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩.
٤٣) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، المؤلف: علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري ثم المدني فالمكي الشهير بالمتقي الهندي، المحقق: بكري حياني - صفوة السقا، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الطبعة الخامسة، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.
٤٤) المجالسة وجواهر العلم، المؤلف : أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي، المحقق : أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر : جمعية التربية الإسلامية (البحرين - أم الحصم) ، دار ابن حزم (بيروت - لبنان)، تاريخ النشر : ١٤١٩هـ.
٤٥) مختار الصحاح، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، الطبعة طبعة جديدة، ١٤١٥ - ١٩٩٥، تحقيق: محمود خاطر.
٤٦) المستدرك على الصحيحين، المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري

المعـروف بابن البيع، تحقيـق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشـر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠.

٤٧) مسـند أبي يعلى، المؤلف: أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي، المحقق: حسين سليم أسد، الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ – ١٩٨٤.

٤٨) مسـند إسـحاق بن راهويـه، المؤلف: أبو يعقوب إسـحاق بـن إبراهيم بن مخلـد بـن إبراهيـم الحنظلي المـروزي المعروف بـ ابن راهويـه، المحقق: د. عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي الناشر: مكتبة الإيمان – المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ – ١٩٩١.

٤٩) مسـند الإمـام أحمد بـن حنبل، المؤلف: أبـو عبد الله أحمد بـن محمد بن حنبل بن هلال بن أسـد الشـيباني، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخـرون، إشـراف: د عبـد الله بـن عبد المحسـن التركي، الناشـر: مؤسسـة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م.

٥٠) مسـند البزار المنشـور باسـم البحـر الزخـار، المؤلف: أبو بكـر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار، المحقق: محفوظ الرحمن زين الله، (حقق الأجزاء من ١ إلى ٩) وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من ١٠ إلى ١٧)، وصبري عبد الخالق الشـافعي (حقق الجزء ١٨)، الناشـر: مكتبـة العلوم والحكم – المدينـة المنورة، الطبعـة: الأولى، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م).

٥١) مسـند الشـاميين، المؤلف: سـليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشـامي، أبـو القاسـم الطـبراني، المحقق: حمدي بـن عبدالمجيد السـلفي. الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ – ١٩٨٤.

٥٢) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري ، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٥٣) مشيخة ابن شاذان الصغرى، المؤلف: الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن الحسن ابن محمد بن شاذان، أبو علي البَزَّاز، المحقق: عصام موسى هادي، الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية – المدينة المنورة– السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ– ١٩٩٨هـ.

٥٤) المعجم الأوسط، المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين – القاهرة

٥٥) المعجم الكبير، المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة: الثانية.

٥٦) المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، المؤلف: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي، المحقق: محمد عثمان الخشت، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥م.

٥٧) مكارم الأخلاق، المؤلف: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ، المحقق: أبو بسطام محمد بن مصطفى، الناشر: دار البشائر الإسلامية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٣٤ هـ – ٢٠١٣ م.

٥٨) المنتخب من مسند عبد بن حميد، المؤلف: أبو محمد عبد الحميد بن حميد بن نصر الكَسّي ويقال له: الكَشّي بالفتح والإعجام، المحقق: صبحي البدري السامرائي، محمود محمد خليل الصعيدي، الناشر: مكتبة السنة – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م

٥٩) المنقذ من الضلال، المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، بقلم: الدكتور عبد الحليم محمود، الناشر: دار الكتب الحديثة، مصر.
٦٠) المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، المؤلف: أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين، الناشر: المكتبة التوفيقية، القاهرة- مصر.
٦١) موطأ الإمام مالك، المؤلف: مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني، صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، عام النشر: ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م.
٦٢) نظم المتناثر من الحديث المتواتر، تأليف: أبي عبد الله محمد بن جعفر الكتاني، الطبعة: الثانية المصححة ذات الفهارس العلمية، دار الكتب السلفية للطباعة والنشر بمصر، تحقيق: شرف حجازي، الناشر: دار الكتب السلفية، مكان النشر: مصر.
٦٣) النكت الأثرية على الأحاديث الجزرية، المؤلف شمس الدين، محمد بن أبي بكر القيسي، الشهير بابن ناصر الدين الدمشقي، تحقيق وتعليق: إسماعيل بن محمد الجزائري، دار أطلس الخضراء، الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م.
٦٤) نوادر الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، المؤلف: محمد بن علي بن الحسن بن بشر، أبو عبد الله، الحكيم الترمذي، المحقق: عبد الرحمن عميرة، الناشر: دار الجيل - بيروت.
٦٥) الوافي بالوفيات، المؤلف: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث - بيروت، عام النشر: ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

فهرس الموضوعات

مقدمة أ.د/ علي جمعة ٥
مقدمة المعتنين بالكتاب ١٠
ترجمة المؤلف ١٣
اسمه ونسبه ولقبه ١٣
نشأته وثناء العلماء عليه ١٣
ذكر بعض من أخذ عنه ١٤
مؤلفاته ١٥
وفاته ١٦
صحة نسبة الكتاب ١٦
مصادره في الكتاب ١٦
توصيف النسخ ١٨
مقدمة المؤلف ٢٩
تنبيه ٤٤
وقال: تنبيه ٤٤
فصل في آداب الذكر ٤٥
فصل ٤٩
فصل في أحوال ذكر القلب ٥٠
فصل [في عرض الخواطر على الأمر والنهي] ٥٢
فصل [المبتدئ والأحوال] ٥٤
فصل [من آداب التلقين] ٥٨
فصل [بداية المريد وأنواع التعلق] ٦٦
فصل [الشيخ ومفهوم الوسيلة] ٧٦
وصل في بيعة النساء ٨٧
فصل في بيعة الصغير ٩٥
فصل [ذكر سند المؤلف بالإلباس والبيعة والتلقين] ٩٨

الجيلاني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأرضاه ورضي عنا به ١٠٠
تنبيه ١٠٢
فائدة بعائدة ١٠٣
فصل ١٠٦
سند السادة الشطارية واتصالنا به ١٠٨
سند شجرة خلافة السادة الجشتية قدس الله أسرارهم وضاعف فريد أنوارهم ١٠٩
وأيضًا سند ثان لشجرة خلافة السادة الجشتية من طريق ثان ١١٠
سند خلافة شجرة السادة الفردوسية وسند المشايخ الكبروية ١١١
سند خلافة شجرة المشايخ السهروردية ١١٢
سند شجرة خلافة إلباس المرقعة من السادة السهروردية ١١٣
سند شجرة خلافة مشايخ الطبقات؛ أعني القادرية قدس الله أسرارهم تلقينا أو إلباسًا ١١٤
سند شجرة خلافة السادة الطيفورية المعروفة بشاه مدار أعني الصديقية نسبتها إلى الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقدس أسرارهم ١١٥
سند شجرة خلافة المشايخ الأويسية نفع الله بهم أجمعين ١١٦
سند شجرة خلافة المشايخ الفردوسية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين ومشايخ الكبروية أيضًا ١١٧
سند شجرة خلافة المشايخ الخلوتية قدس الله أسرارهم ١١٨
سند شجرة خلافة المشايخ الهمدانية أتباع سيدي الشيخ علي الهمداني الموحد الفرداني قدس الله أسرارهم ١١٩
سند شجرة خلافة المشايخ النقشبندية ١٢٠
فصل [في المريد والعزلة] ١٢٣
فصل [أساس الدخول في الطريقة] ١٢٦
فصل [في آداب الخلوة وترتيب الزيارة فيها] ١٢٨
فصل [في سماع الحسن من سيدنا علي] ١٣٠

تنبيه [من شرط الطريق الحفظ والأمانة]............ ١٣٩

فصل [كلام القسطلاني في سماع الحسن من سيدنا علي]............ ١٤٢

تنبيه [ما ورد في العمامة]............ ١٤٥

فصل [سند المصنف لسيدنا أويس القرني]............ ١٤٩

تنبيه [كلام مهم حول الخرقة]............ ١٥٢

تكملة [في سماع الحسن من سيدنا علي]............ ١٥٥

فصل [كلام الشيخ الأكبر في الخرقة]............ ١٦٢

فصل [في سند المصنف في الخرقة]............ ١٧١

فصل [كلام المصنف عن سيدي ابن مشيش]............ ١٧٧

فصل [تابع أسانيد المصنف في الخرقة]............ ١٧٨

فصل [في سند المصنف إلى الشيخ الأكبر]............ ١٨١

تذكرة [لطيفة في ترجمة الإمام الغزالي]............ ١٨١

فصل [تابع أسانيد المصنف في الخرقة]............ ١٨٦

فصل............ ١٨٧

تذكرة [لطيفة في ترجمة جد المصنف]............ ١٨٧

فصل [في سند المصنف إلى سيدي إبراهيم الدسوقي]............ ١٨٩

فصل [في سند الشيخ المتبولي في الخرقة]............ ١٩٠

تذكرة [لطيفة عن سيدي علي الخواص]............ ١٩٠

فصل [ذكر إسناد صوفي مسلسل بالمصافحة]............ ١٩٣

تنبيه [كلام للشيخ الأكبر عن آداب أهل الله]............ ١٩٤

نكتة [الزاهد حقيقة لا صورة فقط يبصره الله]............ ١٩٨

فصل [في سياق أحاديث مسندة لذي النون المصري]............ ١٩٩

فصل [ذكر أحاديث صرح فيها الحسن بالسماع من سيدنا علي]............ ٢٠١

فصل [في ذكر مستند التلقين]............ ٢٠٣

فصل [في حبس النفس في الذكر]............ ٢١٨

تبصرة [في مراتب الأسماء الإلهية]............ ٢٢٥

تتمة [بيان أحوال الذكر]..٢٢٧
[ذكر سند التلقين من طريق أبي يزيد البسطامي]....................................٢٣٢
فهرس المراجع... **٢٤٣**
فهرس الموضوعات **٢٥٣**